

الجزء الرابع

من

معجم المفسرين

للامام أبي سفيان بن عمار بن محمد الخطابي البستي

المتوفى سنة ٣٨٨

وهو شرح سنن الامام ابي داود

المتوفى سنة ٢٧٥

الطبعة الاولى

سنة ١٣٥٢ هجرية و سنة ١٩٣٤ ميلادية

طبعه و صححه

محمد راغب الطائي

في مطبعته العلمية بحلب - حقوق الطبع محفوظة له



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(كتاب الديات)

ومن باب الامام يأمر بالعفو في الدم

قال ابو داود : حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة النخعي حدثنا يحيى بن سعيد عن عوف حدثنا حمزة ابو عمر المائذي حدثني طه بن وائل حدثني وائل بن حجر قال كنت عند النبي ﷺ اذ جئني برجل قاتل في عنقه الدبعة قال فدعا ولي المقتول ، فقال اعفو ، قال لا ، قال فتأخذ الدية : قل لا ، قل افتقتل ، قال نعم ، قل اذهب به فلما كان في الرامة قال اما انك ان عفوت عنه يبرؤ بأئمه وأثم صاحبه قال ففعا عنه قال وانا رأيت يجر النسعة .

قلت فيه من الفقه ان الولي مخير بين القصاص او اخذ الدية .

وفيه دليل على ان دية العمد تجب حالة في مال الجاني .

وفيه دليل على ان نلاما ان يتشفع الى ولي الدم في العفو بعد وجوب القصاص .

وفيه اباحة الاستيفاق بالشد والرباط ممن يجب عليه القصاص اذا خشي

انفلاته وذهابه .

وفيه جواز قول اقرار من جئ به في جيل او رباط .

وفيه دليل على ان القاتل اذا عفا عنه لم يلزمه التعزير .

وحكى عن مالك بن انس انه قال يضرب بعد الغزو مائة ويحبس ستة .
 وقوله فإنه يبوء بأثمة وأثم صاحبه ، معناه انه يتحمل اثمه في قتل صاحبه
 فأضاف الاثم الى صاحبه اذ صار بكونه محملاً لاقتل سبباً لاثمه ، وهذا كقوله
 سبحانه (ان رسولكم الذي ارسل اليكم ليجنون) فأضاف الرسول اليهم وانما
 هو في الحقيقة رسول الله عز وجل ارسله اليهم .

واما الاثم المذكور ثانياً فهو اثمه فيما قارفه من الذنوب التي بينه وبين الله
 عز وجل سوى الاثم الذي قارفه من القتل فهو يبوء به اذا اعنى عن القتل ولو
 قتل اسكان القتل كفارة والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عوف حدثنا عبد القدوس بن الحجاج حدثنا
 يزيد بن عطاء الواسطي عن سمالك عن علقمة بن وائل عن ابيه قال جاء رجل
 الى النبي ﷺ بجيشي فقال ان هذا قتل ابن اخي قال فكيف قتله قال ضربت
 رأسه بالنفاس ولم ارد قتله ، قال هل لك مال تؤدي دينه قل لا ، قال افرايت
 ان ارسلتك تسأل الناس فيجمع دينه ، قال لا ، قال فما اليك يعطونك دينه ،
 قل لا قال للرجل خذه فخرج به ليقتله ، فقال رسول الله ﷺ اما انه ان قتله
 كان مثله فبلغ الرجل قوله فقال هو ذا فر به ما شئت فقال رسول الله ﷺ
 ارسله قال مرة دعه يبوء بأثم صاحبه واثمه فيكون من اصحاب النار قال فأرسله .
 قال الشيخ قوله اما انه ان قتله كان مثله يحتمل وجهين .

احدهما انه لم ير لصاحب الدم ان يقتله لأنه ادعى ان قتله كان خطأ او كان
 شبه الممد فأورث ذلك شبهة في وجوب القتل .

والوجه الآخر ان يكون معناه انه اذا قتله كان مثله في حكم البواء فصارا

متساويين لا فضل للمقتص إذا استوفى حقه على المقتص منه .

قال ابو داود : حدثنا وهب بن بيان حدثني ابن وهب حدثني عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث عن محمد بن جعفر بن الزبير انه سمع زياد بن سعد بن ضميرة السلمي يحدث عن عمرو بن الزبير عن ابيه ان محملاً بن جدامة اللبثي قتل رجلاً من اشجع في الاسلام وذلك اول غير قضى به رسول الله ﷺ فتكلم عيينة في قتل الأنجعي لأنه من غطفان ، وتكلم الأقرع ابن حابس دون محملاً لأنه من خندف ، قال فارتفعت الأصوات وكثرت الخصومة واللفظ فقال رسول الله ﷺ يا عيينة لا تقبل الغير ، قال عيينة لا والله حتى ادخل على نساءه العرب والحزن ما ادخل على نسائي ثم ارتفعت الأصوات وكثرت الخصومة واللفظ ، فقال رسول الله ﷺ يا عيينة لا تقبل الغير فقال هينة مثل ذلك ايضاً الى ان قام رجل من بني ليث يقال له مكيل عليه شكة وفي يده ديرة ، فقال يا رسول الله اني لا اجد لما فعل هذا في غرة الاسلام مثلاً الا غنائاً وردت فرمى اولها ففر آخرها اسنن اليوم وغير غداً وذكر باقي الحديث .

الغير الدية والشكة السلاح وغرة الاسلام اوله .

وقوله اسنن اليوم وغير غداً مثل يقول ان لم تنص من اليوم لم تنبت سننك غداً ولم تنفذ حكمك بعدك وان لم تفعل ذلك وجد القتل سبيلاً الى ان يقول مثل هذا القول ، اعني قوله اسنن اليوم وغير غداً فتغير لذلك سننك وتبدل احكامها .

وفيه دليل على ان ولي الدم مخير بين القصاص واخذ الدية وان للامام ان يطلب الى ولي الدم في العقر عن القود على اخذ الدية .

ومن باب ولي العبد

يرضى بالدية

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا ابن ابي ذئب حدثني سعيد بن ابي سعيد قال سمعت ابا شريح الكهبي قال : قال رسول الله ﷺ الا انكم معشر خزاعة قد قتلتم هذا القتل من هذيل والى عاقله فمن قتل له بعد مقاتلي هذه قتيلا فأهله بين خيرتين بين ان يأخذوا العقل وبين ان يمتثلوا .

قلت وفيه بيان ان الخيار الى ولي الدم في القصاص واخذ الدية وان القاتل اذا قال لا اعطيكم المال فاستعبدوا مني واختار اولياء الدم المال كان لهم مظالبه .

ولو قتله جماعة كان لولي الدم ان يقتل منهم من شاء ويطالب بالدية من شاء والى هذا ذهب الشافعي واحمد بن حنبل واسحق بن راهوية .

وقد روي هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنه وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي وابن سيرين وعطاء وقتادة .

وقال الحسن والنخعي ليس لأولياء الدم الا الدم الا ان يشاء القاتل ان يعطي الدية .

وقال ابو حنيفة واصحابه ليس له الا القود فان عفا فلا يثبت له المال الا برضا القاتل .

وكذلك قال مالك بن انس . وفي قوله فأهله بين خيرتين دليل على ان الدية مستحقة لأهله كلهم ويدخل في ذلك الرجال والنساء والزوجات لأنهم جميعاً أهله .

وفيه دال على ان بعضهم اذا كان غائباً او طفلاً لم يكن للباقي القصاص حتى يبالغ الطفل ويقدم الغائب لأن من كان له خيار في امر لم يحز ان يفتات عليه قبل ان يختار لأن في ذلك ابطال خياره ، والى هذا ذهب ابو يوسف ومحمد بن الحسن وهو قول الشافعي واحمد واسحق .

وقال مالك وابو حنيفة للكبار ان يستوفوا حقوقهم في القود ولا ينتظر بلوغ الصغار .

وفيه دليل على ان القاتل اذا مات فتهذر القود فإن للأولياء ان يأخذوا الدية من ورثته وذلك لأنهم خيروا بين ان يلقوا حقوقهم في ارقية او الدية فمها فأت احد الأمرين كان لهم استيفاء الحق من الآخر .

وقال ابو حنيفة اذا مات فلا شيء لهم لأن حقهم انما كان في الرقية وقد فأت فلا سبيل لهم على ورثته فيما صار من ملكه اليهم .

ومن باب فيمن سقى رجلاً سماً

او اطعمه شاة فأت

قول ابو داود : حدثنا سليمان بن داود المهري حدثنا ابن وهب اخبرني بنو اس عن ابن شهاب قال كان جابر بن عبد الله يحدث ان يهودية من اهل خيبر سمت شاة صليبة ثم اهدتها الرسول الله ﷺ فأخذ رسول الله ﷺ الذراع فأكل منها واكل رهط من اصحابه معه ثم قال لهم رسول الله ﷺ ارفعوا ايديكم وارسل رسول الله ﷺ الى اليهودية فدعاها فقال لها سمعت هذه الشاة ، قالت اليهودية من اخبرك ، قال اخبرني هذه الذراع ، قالت نعم ، قال فما اردت الى ذلك ، قالت قلت ان كان نبياً فلن يضره ، وان لم يكن نبياً استرحنا منه ، فمعا عنها

رسول الله ﷺ ولم يعاقبها ونوفى بعض اصحابه الذين اكلوا من الشاة واحتجم رسول الله ﷺ على كاهله من اجله .

قال ابو داود : حدثنا وهب بن بقية عن خالد بن محمد بن عمرو عن ابي سلمة وذكر نحو حديث جابر وقال فأمر بها رسول الله ﷺ فقتلت ولم يذكر امر الحجة .

قال الشيخ قوله مصلية هي المشوبة بانصلا .

وقد اختلف الناس فيما يجب على من جعل في طعام رجل سماً فأكله فمات فقال مالك بن انس عليه القود ووجب الشافعي في أحد قوليهِ اذا جعل في طعامه سماً واطعمه اياه او في شرابه فسقاه ولم يعلمه ان فيه سماً .

قال الشافعي وان خلطه بطعام فوضعه ولم يقل له فأكله او شربه فمات فلا قود عليه .

قلت والأصل ان المباشرة والسبب اذا اجتمع كان حكم المباشرة مقدماً على السبب ككافر البئر والدافع فيها . فأما اذا استكرهه على شرب السم فعليه القود في مذهب الشافعي ومالك .

وعن ابي حنيفة ان سقاه السم فمات لم يقتل به وان اوجرد الجوارح كان على عاقلة الدية .

قلت اما حديث اليهودية فقد اختلفت الرواية فيه . واما حديث ابي سلمة . فليس بمتمصل . وحديث جابر ايضاً ليس بذلك المتصل لأن الزهري لم يسمع من جابر شيئاً .

ثم انه ليس في هذا الحديث اكثر من ان اليهودية اهدتها لرسول الله ﷺ

بأن بعث بها اليه فصارت ملكاً له وصارت اصحابه اضيافاً له ، ولم تكن هي التي قدمتها اليهم واليه . وما هذا سبيله . فالقود ساقط لما ذكرنا من علة المباشرة وتقديرها على السبب .

وفي الحديث دليل على اناحة اكل طعام اهل الكتاب وجواز مبايعتهم ومعاملتهم مع امكان ان يكون في اموالهم الربا ونحوه من الشبهة .

وفيه حجة لمن ذهب الى ان الهدية توجب العوض وذلك انه ﷺ لا يقبل الهدية من يهودية الا من حيث يرى فيها التمويض فيكون ذلك عنده بمنزلة المعاوضة بعقد البيع والله اعلم .

❦ ومن باب من قتل عبده ❦

❦ او مثل به ابقاد ❦

قال ابو داود : حدثنا علي بن الجعد حدثنا شعبة قال وحدثنا ومي بن اسماعيل حدثنا حماد عن قتادة عن الحسن عن مسرة ان النبي ﷺ قال من قتل عبده قتله .

قال ابو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا سعيد بن عامر عن ابى عمرو بن عن قتادة بأسناد شعبة مثله . وزاد ان الحسن نسي هذا الحديث ، فكان يقول لا يقتل حر بعيد .

قلت قد يحتمل ان يكون الحسن لم ينس الحديث ولكنه كان يتأوله على غير معنى الايجاب وبراء نوعاً من الزجر ليرتدعوا فلا يقدموا على ذلك كما قال ﷺ في شارب الخمر اذا شرب فاجلدوه فان عاد فاجلدوه ، ثم قال في الرابعة والخامسة فان عاد فاقتلوه ثم لم يقتله حتى جئ به قد شرب رابعاً او خامساً .

وقد تأوله بعضهم على انه اتما جاء في عبد كان يملكه مرة فزال عنه ملكه
وصار كفتا له بالحرية فاذا قتله كان مقتولاً به .
وهذا كقوله (والذين يتوفون منكم ويتدرون ازواجاً) اي من كن له ازواجاً
قبل الموت .

وقد اختلف الناس فيما يجب على من قتل عبده او قتل عبده غيره فروى عن
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما انه لا يقتص منه اذا فعل ذلك . وكذلك روى
عن ابن الزبير رضي الله عنه وهو قول الحسن وعطاء وعكرمة وعمر بن عبد العزيز
وبه قال مالك والشافعي واحمد وانتهى .

وقال ابن المسيب والشعبي والنخعي وقتادة القصاص بين الأحرار والعبيد
ثابت في النفس . واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه .

وهذا فيمن قتل عبداً لغيره عمداً . وقال سفيان الثوري اذا قتل عبده او
عبد غيره عمداً قتل به ، وقد اختلف عنه في ذلك .

وحكي انه قال مثل قول ابي حنيفة واصحابه واجمعوا ان القصاص بين الأحرار
وبين العبيد ساقط في الاطراف ، واذا منعوا منه في القليل كان منعه في الكبير اولى .
وذهب بعض اهل العلم الى ان حديث سمرة منسوخ وقال لما ثبتنا ثبنا معاً فلما
نسختنا نسخاً معاً يريد لما سقط الجذع بالاجماع سقط القصاص كذلك .

— ومن باب القسامة —

قال ابو داود: حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة ومحمد بن عبيد المعني قال حدثنا
حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن ابي حشمة ورافع
(٢٢)

ابن خديج ان مُحَيَّصَة بن مسعود وعبد الله بن سهل انطلقا قَبْلَ خَيْرِ فَنَفَرَا فِي
النَّخْلِ قَتَلَ عَبْدُ اللَّهِ بنَ سَهْلٍ فَأَتَاهُمَا الْيَهُودُ فَنَجَّاهُ أَخُوهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنَ سَهْلٍ وَأَبْنَاهُ
عَمُّهُ حَوِصَةُ وَبَحِيصَةُ فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَتَكَلَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي أَمْرِ أَخِيهِ وَهُوَ
أَصْغَرُهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكَبِيرُ الْكَبِيرُ . وَقَالَ لِيَدِ الْكَبِيرِ فَتَكَلَّمَا فِي أَمْرِ
صَاحِبَيْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَسِّمُ خَمْسُونَ مِنْكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَيُدْفَعُ بِرُمَّتِهِ
قَالُوا أَمْرَهُمْ لَشَهْدَةٍ كَيْفَ نَجْلِفُ قَالَ فَبَرَّئْتُكُمْ يَهُودَ بَأَيِّمَانِ خَمْسِينَ مِنْهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ
اللَّهِ قَوْمٌ كَفَّارٌ فَوَدَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَبْلِهِ .

قال ابو داود ورواه بشر بن المفضل ومالك عن يحيى قال فيه يجلفون خمسين
يميناً ويستحقون دم صاحبكم لو قاتلكم ، وقال عبدة عن يحيى كما قال حماد .
قال الشيخ قوله الكبر الكبر ارشاد الى الأدب في تقديم ذوي السن والكبر .
وفيه من الفقه جواز الوكالة في المطالبة بالحدود .

وفيه جواز وكالة الحاضر وذلك ان ولي الدم انما هو عبد الرحمن بن سهل
اخو القتيل وحويصة وبحيصة ابنا عمه .

وفيه من الفقه ان الدعوى في القسامة مخالفة لسائر الدعاوي وان اليمين يبدأ
فيها المدعي قبل المدعي عليه .

وفيه دلالة على وجوب رد اليمين على المدعي عند نكول المدعي عليه .
وقد اختلف الناس فيمن يبدأ به في القسامة فقال مالك والشافعي واحمد بن
حنبل يبدأ بالمدعين قولاً بظاهر الحديث .

وقال ابو حنيفة واصحابه يبدأ بالمدعي عليه على قضية سائر الدعاوي .
قلت وهذا حكم خاص جاءت به السنة لا يقاس على سائر الأحكام وللشريعة

ان تخص كما لها ان تعم ولها ان تخالف بين سائر الأحكام المتشابهة في الصفة كما ان لها ان توفق بينها ولها نظائر كثيرة في الأصول .

وقال ابو حنيفة واصحابه ان المدعي عليهم يحلفون ويقرمون الدية وليس في شيء من الأصول اليمين مع الغرامة ، وانما جاءت اليمين في البراءة او الاستحقاق على مذهب من قال باليمين مع الشاهد وقد بدى في اللعان بالمدعى وهو الزوج وانما هو ايمان ، الا ترى ان المتلاعنين بقولان نشهد بالله فلو كان معنى اللعان معنى الشهادة لجاز فيه حذف الأسم واقصر فيه على مجرد قولها نشهد وقد قال **عليه السلام** في حديث الملاعة لولا الايمان لسكان لي ولها شان فثبت ان اللعان ايمان ثم كان مبدؤاً فيه بالمدعى كما ترى .

قلت وفي الزامه اليهود بقوله فيدفع برمته دليل على ان الدية نجب على سكان المحلة دون ارباب الحطة لأن خير كانت للمهاجرين والأنصار .

وفيه دليل على ان المدعى عليهم اذا حلفوا برئوا من الدم وهو قوله فتبرئكم يهود بايمان خمسين منهم .

وفيه ان الحكم بين المسلم والذمي كالحكم بين المسلمين في الاحساب بيمينه وابرائه بها عن الحق المدعى قبله .

وفيه ان يمين المشرک مسموعة على المسلم كيمين المسلم عليه ، وقال مالك لا تسمع ايمانهم على المسلمين كشهادتهم .

وظاهر لفظ هذا الحديث حجة لمن رأى وجوب القتل بالقسامة وهو قوله ويستحقون دم صاحبكم .

وقوله فيدفع برمته واليه ذهب مالك واحمد بن حنبل وابو ثور ، وروى

ذلك عن ابن الزبير وعمر بن عبد العزيز .

وقال أبو حنيفة وأصحابه والثوري والشافعي وإسحاق بن راهوية لا يقادها تقسامة
الما تحب بها المدينة .

وروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه والحسن البصري وإبراهيم النخعي .
وقد روي ذلك أيضاً عن النخعي أنه قال التقسامة جور شاهدان يشهدان .
وكان الحكم لا يرى التقسامة شيئاً .

قلت وتناول هو آلاء قوله ويستحقون دم صاحبكم أي دية صاحبكم لأنهم
يأخذونها بسبب الدم فصلاح أن يسمى ذلك دماً .

وقد روى من غير هذا الطريق أما أن تدوا صاحبكم وأما أن تؤذنوا بحرب
فدل ذلك على صحة هذا التأويل .

قلت ويشبه أن يكون إنما وداه رسول الله ﷺ من قبله للعهد الذي كان
جعله لليهود فلم يجب أن يبطله ولم يجب أن يهدر دم القاتل فوداها من قبله وتعملها
للاصلاح بينهم .

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح أخبرنا ابن وهب أخبرني مالك
عن أبي نيلي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سهل عن سهل بن أبي حنيفة أنه أخبره
هو ورجال من كبراء قومه أن عبد الله بن سهل ومحبة خرجا إلى خيبر من جهد
أصاهم فألقى محبة فأخبر أن عبد الله بن سهل قد قتل وطرح في قفير أو عين
وساقى بعض الحديث إلى أن قال : فقال رسول الله ﷺ أما أن تدوا صاحبكم
وأما أن تؤذنوا بحرب .

قال الشيخ : قوله أما أن تدوا ، فيه دليل على أن الواجب بالتقسامة المدينة

وقد كنى بالدم عنها إذ كانا يتعاقبان في الحكم فجاز ان يعبر بأحدهما عن الآخر .
وقد انكر بعض الناس قوله ولما ان تؤذنوا بحرب ، وقال ان الامة على خلاف
هذا القول فدل ان خبر القسامة غير معمول به .

قلت ووجه الكلام بين وتأويله صحيح وذلك انهم اذا امتنعوا من القسامة
ولزمهم الدية فأبوا ان يؤدوها الى اولياء الدم او ذنوا بحرب كما يؤذنون بها
اذا امتنعوا من اداء الجزية .

قال ابو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري
عن ابي سلمة عن عبد الرحمن وسليمان بن يسار عن رجال من الأنصار ان النبي
ﷺ قال لليهود وبدأ بهم يحلف متكم خمسون رجلاً فأبوا وذكروا الحديث .
قال الشيخ في هذا حجة لمن رأى ان اليمين على المدعي عليهم ، الا ان اسانيد
الأحاديث المتقدمة احسن اتصالاً وأوضح متوناً وقد روي ثلاثة من أصحاب
رسول الله ﷺ انه بدأ في اليمين بالمدعين سهل بن ابي حنيفة ورافع بن خديج
وسويد بن النعمان .

وقال الشافعي لا يحلف في القسامة الا وارث لأنه لا يملك بها الا دية القتل
ولا يحلف الانسان الا على ما يستحقه الورثة يقسمون على قدر موارثهم .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن الصباح بن سفيان انبأنا الوليد وحدثنا محمود بن
خالد حدثنا الوليد عن ابي عمرو عن عمرو بن شعيب ان رسول الله ﷺ قتل
بالقسامة رجلاً من بني نصر بن مالك ببصرة فرغاه على شطابة .

قال الشيخ البصرة بقول العرب هذه بجزتنا اي بلدنا قال الشاعر :
كان بقاياها ببصرة مالك بقية سحق من رداء محب

ومن باب يقاد من القاتل بحجر مثل ما قتل ~~...~~

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير اخبرنا همام عن قتادة عن انس ان جارية
رض رأسها بين حجرين فقبل لها من فعل بك هذا اقلان اقلان حتى سمي اليهودي
فأومت برأسها فأخذ اليهودي فاعترف فأمر النبي ﷺ ان يرض رأسه بالحجارة .
قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا ابن ادریس عن شعبة عن هشام
ابن زيد عن جده انس ان جارية كان عليها اوضح لها وذكر الحديث .
قال الشيخ يريد بالأوضح حليها لها .

وفيه دليل على وجوب قتل الرجل بالمرأة وهو قول عامة اهل العلم الا الحسن
البصري وعطاء فانهما زعما ان الرجل لا يقتل بالمرأة .

وفيه دليل على جواز اعتبار القتل فيقتص من القاتل بمثل ما فعله ، والى هذا
ذهب مالك والشافعي واحمد بن حنبل ، وروى ذلك عن الشعبي وعمر بن عبد العزيز .
وقال سفيان الثوري وابو حنيفة واصحابه لا يقتص منه الا بالسيف وكذلك
قال عطاء .

قال الشيخ : ما يوجد في هذا الحديث بهذه اللفظة ، اعني قوله فاعترف فقتل
وفيه الشفاء والبيان ان النبي ﷺ لم يقتل اليهودي بايما المدعي او بقوله .
وقد شغب بعض الناس في هذا حين وجدوا اكثر الروايات خالياً عن هذه اللفظة
فقال كيف يجوز ان يقتل احد بقول المدعي وبكلامه فضلاً عن ايمانه برأسه
وانكروا هذا الحديث وابطلوا الحكم في اعتبار جهة الماتلة .

قال الشيخ وهذه اللفظة لو لم تكن مروية في هذه القصة لم يكن ضائراً
لأن من العلم الشائع المستفيض على لسان الأمة خاصهم وعامهم انه لا يستحق

مال ولا دم الابينة ، وقد يروي كثير من الأحاديث على الاختصار اعتماداً على افهام السامعين والمخاطبين به .

وقد احتج بعض من لا يري اعتبار جهة المائلة نهى النبي ﷺ عن المثلة ، وهذا معارضة لا نصح لأن النهي عن المثلة إنما هو في ابتداء العقوبة بها فأما القصاص فلا يتعلق بالمثلة ، الا ترى ان من جدد اذناً او فماً عينا من كفوه له انتص منه ولم يكن ذلك مثله وعارضوا ايضاً بنهي النبي ﷺ ان يعذب احد بعذاب الله ، فقالوا اذا احرق رجلاً بالنار فإنه لا يحرق بها قصاصاً ويقتل بالسيف . وهذا مثل الأول وباب القصاص من هذا بمنزل ، وقد قال ﷺ لأسامة اغد على أبنى صباحاً وحرق . واجاز عامة الفقهاء ان يرمي الكفار بالنيران اذا خافوهم ولم يطيقوا دفعهم عن انفسهم الا بها فعلم ان طريق النهي عن استعمال النار خارج عن باب القصاص المباح وعن باب الجهاد المأمور به وان من قتل رجلاً بالاحراق بالنار فإن للولي ان يقتل القاتل بالنار كذلك .

وقد تنقلوا ايضاً في هذا بأمر كمن قتل رجلاً بالسحر وكمن سقى رجلاً خمرأ او والى عليه بهما حتى مات ، وكمن ارتكب فاحشة من انسان فكان فيها ثلغه وليس يلزم شئ من هذا والأصل فيه الحديث .

ثم العقوبات على ضربين احدهما مأذون فيه ان يستعمل فيمن استحقه على وجه من الوجوه ، والآخر محظور من جميع الوجوه ، وقد امرنا بجهاد الكفار ومعاقبتهم على كفرهم ضرباً بالسلاح وربما بالحجارة واضرماً عليهم بالنيران ولم ينبح لنا ان نقتلهم بسبي الخمر وركوب الفاحشة منهم فأما السحر فهو امر يلطف ويدق والتوصل الى علمه يصعب ومباشرته محظورة على الوجوه كلها فإذا تعذرت

طينا معرفة جهة الجنابة وكيفية صرنا الى استيقاظ الحق منه بالسيف اذ هو دائرة القتل وكان سبيله سبيل من ثبت عند الحاكم انه قتل فلاناً عمداً ولم يبين جهة القتل وكيفيته فإنه يقتل بالسيف ، كذلك اذا نعتوت جهة المائلة قتل بالسيف والله اعلم .

ومن باب ايقاد المسلم بالكافر

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل ومسدد قالا حدثنا يحيى بن سعيد بن ابي عروبة حدثنا قتادة عن الحسن بن قيس بن عباد قال انطلقت انا والأشتر الى على كرم الله وجهه ، فقلنا هل عهد اليك نبي الله ﷺ شيئاً لم يمهده الى الناس قال لا الا ما في كتابي هذا ، قال مسدد فأخرج كتاباً .

وقال احمد كتاباً من قرأ بالسيف فأذا فيه . للمؤمنون تكافؤ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم ادناهم الا لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في هذه من احدث حدثاً فعلى نفسه ، ومن احدث حدثاً او آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين .

قال ابو داود : حدثنا عبيد الله بن عمر حدثنا هشيم بن يحيى بن سعيد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ ذكر نحو حديث على زاد فيه ونجيز عليهم اقصام ويرد مشدماً على مضغهم ومنسرحهم على قاعدهم . قال الشيخ : قوله المؤمنون تكافؤ دماؤهم ، يريد ان دماء المسلمين متساوية في القصاص والقود ، يقاد الشريف منهم بالوضيع ، والكبير بالصغير ، والعالم بالجاهل والرجل بالمرأة .

وفيه مستدل لمن رأى ان يقتل الحر بالعبد لأن قضية العموم تعطى ذلك .

قوله وهم يد على من سواهم معناه النصرة والمعونة من بعضهم لبعض .
 قوله يسمى بذمتهم ادناهم معناه ان الواحد منهم اذا اجار كافراً وآمنه على دمه
 حرم دمه على المسلمين كافة وان كان النجس ادناهم مثل ان يكون عبداً او امرأة
 او عسيفاً تابعاً او نحو ذلك ليس لهم ان يخفروا ذمته .
 قوله لا يقتل مؤمن بكافر فيه البيان الواضح ان المسلم لا يقتل باحد من
 الكفار كان المقتول منهم ذمياً او معاهداً او مستأمناً او ما كان .
 وذلك انه نفى في نكرة فاشتمل على جنس الكفار عموماً ، وقد قال عليه السلام
 لا يورث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم فكان الذمي والمستأمن في ذلك سواء .
 وقد اختلف الناس في هذا فقال بظاهر الحديث جماعة من الصحابة والتابعين
 وفقهاء الأمصار ثبت ذلك عن عمر وعثمان وزيد بن ثابت .
 وروى ذلك عن علي كرم الله وجهه ورضي عنهم اجمعين ، وهو قول عطاء
 وعكرمة والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز وبه قال سفيان الثوري وابن
 شبرمة وهو قول مالك والأوزاعي والشافعي واحمد بن حنبل واسحق .
 وقال الشعبي والنخعي يقتل المسلم بالذمي ، واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه
 وتأولوا قوله لا يقتل مؤمن بكافر اي بكافر حربي دون من له عهد وذمة من
 الكفار وادعوا في نظم الكلام تقديماً وتأخيراً كأنه قال لا يقتل مؤمن ولا
 ذو عهد في عهده بكافر ، وقالوا ولولا ان المراد به هذا لكان الكلام خالياً عن
 الفائدة لأن معلوماً بالاجماع ان المعاهد لا يقتل في عهده فلم يميز حمل الخبر الخاص
 على شيء قد استفيد معرفته من جهة العلم العام المستفيض .

واحتجوا ايضاً بخبر منقطع عن ابن السلمي ان النبي ﷺ اقاد مسلماً بكافر .
قلت لا يقتل مؤمن بكافر كلام تام مستقل بنفسه فلا وجه لتضمينه بما بعده
وابطال حكم ظاهره وحمله على التقديم والتأخير وانما يفعل ذلك عند الحاجة
والضرورة في تكميل ناقص وكشف عن مبهم ولا ضرورة بنا في هذا الموضع
الى شيء من ذلك .

فأما تحديده ذكر المعاهد وانه لا يقتل ما دام مقيماً على عهده فإن للنبي ﷺ
ان يكرر البيان وان يظهر بذكر الشيء مرة بعد اخرى شيئاً في البيان وافهاماً
للمخاطبين بالكلام .

وقد يحتمل ان يكون النبي ﷺ لما اسقط القصاص عن المسلم اذا قتل كافراً
احتاج الى ان يؤكد حق دم المعاهد فيجدد القول فيه لأن ظاهر ذلك بوجوب
توهين حرمة دم الكفار ولا يؤمن ان يكون في ذلك الاغراء بهم بغشي اقدام
المتسرع من المسلمين الى دماءهم اذا امن القود فأعاد القول في حظر دماءهم رفعاً
للشبهة وقطعاً لتأويل متأول والله اعلم .

وقد يحتمل ذلك وجهاً آخر وهو ان يكون معناه لا يقتل مؤمن بأحد من
الكفار ولا يقتل معاهد ببعض الكفار وهو الحربي ولا ينكر ان لفظة واحد
يعطف عليها شيان فيكون احدهما راجعاً على جميعها والاخر راجعاً الى بعضها .
وقوله من احدث حدثاً فعلى نفسه يريد ان من جنى جناية كان مأخوذاً بها
لا يؤخذ بجرمه غيره ، وهذا في العمد الذي يلزمه في ماله دون الخطأ الذي
يلزم عاقله .

وقوله من آوى محدثاً فعليه لعنة الله يريد من آوى جانبياً او اجاره من خصمه

وحال بينه وبين ان يقتص منه فعلية لعنة الله والملائكة والناس اجمعين .
وقوله يرد مشدّم على مضعفهم ومنسريهم على قاعدتهم مفسر في كتاب الجهاد
من هذا الكتاب .

ومن باب فيمن وجد رجلاً مع اهله فقتله

قال ابو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد وعبد الوهاب بن نجدة الحوطي المعنى
قالا حدثنا عبد العزيز بن محمد عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان سعد بن عباد
قال يا رسول الله الرجل يجد مع اهله رجلاً أبقته ، قال لا ، قال سعد بلى والذي
أكرمك بالحق ينظر فيه الى ان يأتي بأربعة شهداء ، قال النبي ﷺ اسمعوا الى
ما يقول سيديكم ، قال عبد الوهاب انظروا الى ما يقول سعد .

قال الشيخ : يشبه ان يكون مراجعة سعد النبي ﷺ طمعاً في الرخصة
لا رداً لقوله ﷺ ، فلما ابي ذلك رسول الله ﷺ وانكر عليه قوله مسكت
سعد وانقاد .

وقد اختلف الناس في هذه المسألة فكان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
يقول ان لم يأت بأربعة شهداء اعطى برمته اي اقيده .

وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه اهدر دمه ولم يرفه قصاصاً .
قلت ويشبه ان يكون انما رأى دمه مباحاً فيما بينه وبين الله عز وجل اذا
تحقق الزنا منه فعلاً وكان الزاني محصناً .

وذكر الشافعي حديث علي رضي الله عنه ثم قال وبهذا نأخذ غير انه قال :
وليسه فيما بينه وبين الله عز وجل قتل الرجل وامرأته اذا كانا ثيبين وعلم انه
قد نال منها ما يوجب الفسلى ولا يسقط عنه القود في الحكم .

وكذلك قال أبو ثور ، وقال أحمد بن حنبل أن جاء بيته أنه قد وجده مع امرأته في بيته فقتله بحد دمه ، وكذلك قال النحوي .

ومن باب العامل بصاب على يديه خطأ :-

قال أبو داود : حدثنا محمد بن داود بن سفيان حدثني عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عمروة عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ بعث أبا جهم بن حذيفة مصدقاً فلأجبه رجل أو لأجابه في صدقته فضربه أبو جهم فشجه فأتوا النبي ﷺ فقالوا اتقوا يا رسول الله فقال النبي ﷺ لكم كذا وكذا فلم يرضوا ، فقال لكم كذا وكذا فرضوا ، فقال النبي ﷺ إني خاطب العشيبة على الناس فخببرهم برضائكم ، فلو أنعم فخطب رسول الله ﷺ فقال إن هؤلاء المشركين أتوني يريدون التقود فعرضت عليهم كذا وكذا فرضوا أو رضيت قالوا لا فيه المهاجرون بهم فأمرهم رسول الله ﷺ أن يكفوا عنهم فكفوا ثم دعاهم فزادهم قل أرضيتم قالوا نعم قل إني خاطب على الناس فخببرهم برضائكم قالوا فخطب النبي ﷺ فقال أرضيتم قالوا نعم .

قال الشيخ : في هذا الحديث من انقعه وجوب الافادة من الوالي والعامل إذا تناول دماً بغير حقه كوجوبها على من ليس بوال .

وفيه دليل على جواز ارضاء المشجوع بأكثر من دية الشجة إذا طلب المشجوع القصاص .

وفيه دليل على أن القول في الصدقة قول رب المال وأنه ليس للسامي ضربه وإكرامه على ما لم يظهر له من ماله .

وفيه حجة لمن رأى وقوف الحاكم عن الحكم بعلمه لأنهم لما رضوا بما أعطاهم

الذي ﷺ ثم رجعوا عنه فلم يلزمهم برضاهم الأول حتى كان ما رضوا به ظاهراً .
وقوله فلا حاد معناه نازعه وخاصمه ، وفي بعض الأمثال عاداك من لاحاك .
وروى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أنها افادتا من العيال .
ومن رأى عليهم القود الشافعي واحمد واسحق بن راهوية .

ومن باب عفو النساء عن الدم

قال ابو داود : حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد عن الأوزاعي سمع حصنا
انه سمع ابا سلمة يخبر عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال على المقتلين
ان ينحجزوا الأول فالأول وان كانت امرأة .

قال الشيخ : قوله ينحجزوا معناه يكفوا عن القتل وتفسيره ان يقتل رجل
وله ورثة رجال ونساء فأبهم عفا وان كانت امرأة سقط القود وصار دية .
وقوله الأول يريد الأقرب فالأقرب .

قلت يشبه ان يكون معنى المقتلين ههنا ان يطلب اولياء القليل القود فيمنع
القتلة فينشأ بينهم الحرب والقتال من اجل ذلك فجعلهم مقتلين بنصب الناءين
يقال اقتتل فهو مقتل ، غير ان هذا انما يستعمل أكثره فيمن قتله الحب .

وقد اختلف الناس في عفو النساء فقال أكثر اهل العلم عفو النساء عن الدم
جائز كعفو الرجال . وقال الأوزاعي وابن شبرمة ليس للنساء عفو ، وعن الحسن
وابراهيم النخعي لبس للزوج ولا للمرأة عفو في الدم .

ومن باب من قتل في عيب بين قوم

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عبيد حدثنا حماد قال وحدثنا ابن السرح حدثنا
سفيان وهذا حديثه عن عمرو عن طاوس قال من قتل ، وقال ابن عبيد قال : قال

رسول الله ﷺ من قتل في عيباً في رمي يكون بينهم بحجارة او بالسياط او ضرب بعصا فهو خطأ وعقله عقل الخطأ ، ومن قتل عمداً فهو قود ، ومن حال دونه فعليه لعنة الله وغضبه لا يقبل منه صرف ولا عدل .

قال الشيخ : قوله عمياً وزنه فعلاً من العمى كما يقال بينهم رمياً اي رمى ، ومعناه ان يتوهم القوم فيوجد بينهم قليل لا يدري من قاتله ويعسى امره فلا يتبين فقيه الدبة . واختلف العلماء فيمن تلزمه دية هذا القتل ، فقال مالك بن انس ديته على الذين نازعوه .

وقال احمد بن حنبل ديته على عواقل الآخرين الا ان يدعوا على رجل بعينه فيكون قسامة ، وكذلك قال اسحق .

وقال ابن ابي ليلى وابو يوسف ديته على طائفة الفريقين اللذين اقتتلوا معاً . وقال الأوزاعي عقله على الفريقين جميعاً الا ان تقوم بينة من غير الفريقين ان فلاناً قتله فعليه القود والقصاص .

وقال الشافعي هو قسامة ان ادعوه على رجل بعينه او طائفة بعينها والا فلا عقل ولا قود .

وقال ابو حنيفة هو على طائفة القبيلة التي وجد فيهم اذا لم يدع اولياء القتل على غيرهم .

وقوله لا يقبل منه صرف ولا عدل فسروا العدل الفريضة ، والصرف التطوع .

ومن باب في الدبة كم هي

قال ابو داود : حدثنا هرون بن زيد بن ابي الزرقاء حدثنا ابي حدثنا محمد ابن راشد عن سليمان بن موسى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله

قضى ان من قتل خطأ فديته مائة من الابل ثلاثون بنت مخاض وثلاثون بنت لبون وثلاثون حقة وعشر ابن لبون ذكر .

قال الشيخ : هذا الحديث لا اعرف احداً قال به من الفقهاء ، وانما قال اكثر العلماء ان دية الخطأ اتماس ، كذلك قال ابو حنيفة واصحابه والثوري . وكذلك قال مالك واصحابه واحمد بن حنبل خمس بنو مخاض ، وخمس بنات مخاض وخمس بنات لبون وخمس حقائق وخمس جذاع .

وروى هذا القول عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . وقال مالك والشافعي خمس جذاع وخمس حقائق وخمس بنات لبون وخمس بنات مخاض وخمس بنو لبون .

وحكي هذا القول عن عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهري وربيعة ابن عبد الرحمن والليث بن سعد ولائي حنيفة واصحابه فيه اثر ، الا ان روايه عن عبد الله عن خشف بن مالك وهو مجهول لا يعرف الا بهذا الحديث . وعدل الشافعي عن القول به لما ذكرنا من العلة في روايه . ولأن فيه بني مخاض ولا مدخل لبني مخاض في شيء من اسنان الصدقات .

وقد روي عن النبي ﷺ في قصة القسامة انه ودى قتيل خيبر بمائة من ابل الصدقة وليس لي اسنان ابل الصدقة ابن مخاض .

وقد روى عن نفر من العلماء انهم قالوا دية الخطأ ارباع وهم الشعبي والنخعي والحسن البصري . واليه ذهب اسحق بن راهوية الا انهم قالوا خمس وعشرون جذعة وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون بنات مخاض . وقد روى ذلك عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه .

قال أبو داود : حدثنا يحيى بن حكيم حدثنا عبد الرحمن بن عثمان حدثنا حسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كانت قبعة الدية على عهد رسول الله ﷺ ثمان مائة دينار وثمانية آلاف درهم ، ودية أهل الكتاب يومئذ على النصف من دية المسلم ، قال فكان ذلك كذلك حتى استخلف عمر رضي الله عنه فقام خطيباً فقال : ألا إن الأبل قد غلت . قال ففرضها عمر على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الورق اثني عشر ألفاً ؛ وعلى أهل البقر مائتي بقرة ، وعلى أهل الشاة ألفي شاة ، وعلى أهل الحلال مائتي حلة ، قال وترك دية أهل الدمة لم يرفعها فيما رفع من الدية .

قال الشيخ : قوله كانت قبعة الدية ، يريد قبعة الأبل التي هي الأصل في الدية وإنما قومها رسول الله ﷺ على أهل القرى لعزة الأبل عندهم فبلغت القبعة في زمانه من الذهب ثمان مائة دينار ومن الورق ثمانية آلاف درهم فجري الأمر بذلك إلى أن كان عمر رضي الله عنه وعزت الأبل في زمانه فبلغت بقيمتها من الذهب ألف دينار ومن الورق اثني عشر ألفاً .

وعلى هذا بنى الشافعي أصل قوله في دية العمد فأوجب فيها الأبل وإن لا يصر إلى النقص إلا عند أعواز الأبل فإذا أعوزت كان فيها قيمتها بألفه ما بلغت ، ولم يعتبر قيمة عمر رضي الله عنه التي قومها في زمانه لأنها كانت قيمة تعدل في ذلك الوقت والقيم تختلف فتزيد وتنقص باختلاف الأزمنة وهذا على قوله الجديد .

وقال في قوله القديم بقيمة عمر وهي اثنا عشر ألفاً أو ألف دينار .

وقد روي مثل ذلك عن النبي ﷺ في الورق .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن سليمان الأنباري حدثنا زيد بن الحباب عن محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه ان رجلاً من بني عدي قتل فجعل رسول الله ﷺ دية اثني عشر ألفاً .

قال الشيخ : وقد اختلف الناس فيما يجب في دية العمد ، فقال الشافعي يجب فيها مائة من الابل ، ثلاثون حقة ، وثلاثون جذعة ، وأربعون خلفه في بطونها اولادها .

وروى ذلك عن زيد بن ثابت ، وقال مالك وأحمد بن حنبل تجب الدية ارباعاً ، خمس وعشرون ابنة مخاض ، وخمس وعشرون ابنة لبون ، وخمس وعشرون حقة ، وخمس وعشرون جذعة ، وهو قول سليمان بن يسار والزهري وربيعه بن ابي عبد الرحمن .

وقد روي عن ابن سعد رضي الله عنه انه جعل في شبه العمد مائة من الابل ارباعاً وعدده هذه الاصناف .

قلت ودية شبه العمد مغالطة كدية العمد ، فيشبه ان يكون احمد انما ذهب اليه لأنه لم يجد فيها سنة فصار الى اثر في نظيرها وقاسمها عليه .

وعند ابي حنيفة دية العمد من الذهب الف دينار ومن الدراهم عشرة آلاف ولم يذكر فيها الابل . وكذلك قال سفيان الثوري ، وحكي ذلك عن ابن شبرمة . وقال مالك وأحمد واسحق في الدية اذا كانت نقداً هي من الذهب الف دينار ومن الورق اثنا عشر ألفاً ، وروي ذلك عن الحسن البصري وعروة بن الزبير . وقال مالك لا اعرف البقر والغنم والحلال .

وقال يعقوب ومحمد على أهل البقر مائتا بقرة وعلى أهل الغنم ألفا شاة وعلى أهل الحلال مائتا حلة . وكذلك قال أحمد واسحق في البقر والغنم .

قال أبو داود : حدثنا سليمان بن حرب ومسدد المعنى قالوا حدثنا حماد عن خالد عن القاسم بن ربيعة عن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خطب يوم الفتح بمكة فكبر ثلاثاً وقال إلا أن كل مأثرة كانت في الجاهلية تذكر وتدعي من دم أو مال تحت قدمي إلا ما كان من سقاية الحاج وسدانة البيت ، ثم قال إلا أن دية الخطأ شبه العمد ما كان بالسوط والعصا مائة من الإبل منها أربعون في بطونها أولادها . وحديث مسدد أتم .
قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث عن علي بن زيد عن القاسم بن ربيعة عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ بمعناه .

قال الشيخ : المأثرة كل ما يؤثر ويذكر من مكارم أهل الجاهلية ومناخرهم وقوله تحت قدمي معناه إبطالها واستقاطها .

وأما سدانة البيت فهي خدمته والقيام بأمره وكانت الحجابة في الجاهلية في بني عبد الدار والسقاية في بني هاشم فأقرهما رسول الله ﷺ فصار بنو شيبه يحجبون البيت وبنو العباس يستقون الحبيج .

وفي الحديث من الفقه أثبات قتل شبه العمد ، وقد زعم بعض أهل العلم أن ليس القتل إلا العمد المحض أو الخطأ المحض .

وفيه بيان أن دية شبه العمد مغالطة على العاقلة .

وقد يستدل بهذا الحديث على جواز السلم في الحيوان إلى مدة معلومة وذلك لأن الإبل على العاقلة مضمونة في ثلاث سنين .

وفيه دلالة على ان الحمل في الحيوان صفة تضبط وتحمصر .
وقد اختلف الناس في دية شبه العمد فقال بظاهر الحديث عطاء والشافعي
واليه ذهب محمد بن الحسن .
وقال ابو حنيفة وابو يوسف واحمد بن حنبل واسحق بن راهوية هي ارباع .
وقال ابو ثور دية شبه العمد اخماس .
وقال مالك بن انس ليس في كتاب الله عز وجل الا الخطأ المحض والعمد
فأما شبه العمد فلا نعرفه .
قلت يشبه ان يكون الشافعي انما جعل الدية في العمد اثلاثاً بهذا الحديث ،
وذلك انه ليس في العمد حديث مفسر ، والدية في العمد مغلفة وهي في شبه
العمد كذلك فحمل احدهما على الاخرى .
وهذه الدية تلزم العاقلة عند الشافعي لما فيه من شبه الخطأ كدبة الجنين .

❦ ومن باب الأعضاء ❦

قال ابو داود : حدثنا اسحق بن اسماعيل حدثنا عبدة يعني ابن سليمان حدثنا
سعيد بن ابي عروة عن غالب التمار عن حميد بن هلال عن مسروق بن اوس
عن ابي موسى هو الأشعري عن النبي ﷺ قال الأصابع سواء عشر عشر
من الابل .

قال وحدثنا عباس العنبري حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني شعبة
عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ
الأصابع سواء والأمتان سواء الثنية والفرس سواء هذه وهذه سواء .
قال وحدثنا زهير بن حرب حدثنا يزيد بن هرون قال انبأنا حسين المعلم

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال في الأسنان خمس خمس .
 قال الشيخ : سوى رسول الله ﷺ بين الأصابع في دياتها فجعل في كل اصبع
 عشرًا من الابل وسوى بين الأسنان وجعل في كل سن خمسًا من الابل وهي
 مختلفة الحال والمنفعة ولولا ان السنة جاءت بالنسوية لكان القياس ان يفاوت
 بين دياتها كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل ان يبلغه الحديث فأن سعيد
 ابن المسيب رضي الله عنه روى عنه انه كان يجعل في الابهام خمس عشرة ، وفي
 السبابة عشرًا ، وفي الوسطى عشرًا ، وفي البنصر تسعًا ، وفي الخنصر سنا حتى
 وجد كتابًا عند ابي عمرو بن حزم عن رسول الله ﷺ ان الأصابع كلها سواء
 فأخذه ، وكذلك الأمر في الأسنان كان يجعل فيما قبل من الأسنان خمسة
 ابرة ، وفي الأضراس بعيرًا بعيرًا . قال ابن المسيب فلما كان معاوية وفعت
 اضراسه فقال انا اعلم بالأضراس من عمر فجعلن سواء ، قال ابن المسيب فلو
 اصيبت الغم كلها في قضاء عمر رضي الله عنه لتقصت الدية ولو اصيبت في قضاء
 معاوية لزادت الدية ، ولو كنت انا لجعلتها في الاضراس بعيرين بعيرين .

وانفق عامة اهل العلم على ترك التفضيل وان في كل سن خمسة ابرة ، وفي
 كل اصبع عشرًا من الابل خناصرها واباهمها سواء ، واصابع اليد والرجل
 في ذلك سواء كما جعل في الجسد دية كاملة ، الصغير الطفل ، والكبير المسن ،
 والقوي العليل ، والضعيف النضو في ذلك سواء .

ولو اخذ على الناس ان يمتدوا بالحال والمنفعة لاختلف الأمر في ذلك
 اختلافًا لا يضبط ولا يحصر فحمل على الأسامي وترك ما وراء ذلك من الزيادة
 والتقصان في المعاني .

ولا اعلم خلافاً بين الفقهاء ان من قطع يد رجل من الكوع فإن عليه نصف الدية ، الا ان ابا عبيد بن حرب زعم ان نصف الدية انما تستحق في قطعها من المنكسب لأن اسم اليد على الشمول والاستيفاء انما يقع على ما بين المنكسب الى اطراف الأنامل .

قال ابو داود : وجدت في كتابي عن شيبان ولم اسمعه منه فحدثناه ابو بكر صاحب لنا ثقة حدثنا شيبان حدثنا محمد بن راشد حدثنا سليمان بن موسى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ، قال قضى رسول الله ﷺ الانف اذا جددت الدية كاملة وان جددت تُندوتة فنصف العقل خمسون من الابل او عدلها من الذهب والورق او مائة بقرة او الف شاة ، وفي اليد اذا قطعت نصف العقل ، وفي الرجل اذا قطعت نصف العقل ، وفي المائة ثلث العقل ثلاث وثلاثون من الابل او قيمتها من الذهب او الورق او البقر او الشاة والجائفة مثل ذلك . وفي الأصابع في كل اصبع عشر من الابل ، وفي الاسنان خمس من الابل في كل سن وقضى رسول الله ﷺ ان عقل المرأة بين عصبتيها من كانوا الا يروثون منها شيئاً الا مما فضل عن ورثتها ، وان قتلت فعقلها بين ورثتها وهم يقتلون فتلهم وقال رسول الله ﷺ ليس ثلقت شيئاً . وان لم يكن له وارث فوارثه اقرب الناس اليه ولا يرث القاتل شيئاً .

قال الشيخ لم يختلف العلماء في ان الانف اذا استوعب جددت فدية كاملة ، فأما الندوة المذكورة في هذا الحديث فإن كان يراد به الروية الانف فقد قل اكثر الفقهاء ان فيها ثلث الدية ، وروي ذلك عن زيد بن ثابت ، وكذلك قال مجاهد ومكحول ، وبه قال احمد بن حنبل واسحق .

وقال بعضهم في الروبة النصف على ما جاء في الحديث ، وحكاه ابن المنذر في الاختلاف ولم يسم قائله ، ولم يختلفوا ان في اليدين الدبة وان في كل يد نصف الدبة ، وفي الرجل الواحدة كذلك .

واختلفوا في اليد الشلاء فروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال فيها ثلث دبتها ، وكذلك قال مجاهد وهو قول احمد واسحق .

وقال الشافعي فيها حكومة ، وكذلك قال ابو حنيفة واصحابه واجمعوا انه اذا ضرب يده الصحيحة فشلت ان فيها دية اليد كاملة ولم يختلفوا في ان في المأمومة ثلث الدية .

والمأمومة ما كان من الجراح في الرأس وهي ما بلغت ام الدماغ .

وكذلك الجائفة فيها ثلث الدية في قول عامة اهل العلم فان تغتت الجائفة حتى خرجت من الجانب الآخر فان فيها ثلثي الدية لأنها حيث جذبتا فثقتان .

واما قوله ان عقل المرأة بين عصبتها من كانوا لا يرثون منها شيئاً الا ما فضل عن ورثتها فإنه يريد العقل الذي يجب بسبب جنابتها على عاقلتها ، يقول ان العصبية يتحملون عقلها كما يتحملونه عن الرجل وانها ليست كالعيد الذي لا تحتل العاقلة جنابته وانما هي في رقبته .

وفيه دليل على ان الأب والجد لا يدخلان في العاقلة لأنه قد يسهم لهما السدس وانما العاقلة للأعمام وابناء العمومة ومن كان في معنهم من العصبية .

واما قوله فان لم يكن له وارث فوارثة اقرب الناس اليه فانه يريد ان بعض الورثة اذا قتل الموروث حرم ميراثه وورثته من لم يقتل من سائر الورثة فان لم يكن له وارث الا القاتل حرم الميراث ويدفع تركته الى اقرب الناس منه

بعد القاتل ، وهذا كالرجل يقتله ابنه وليس له وارث غير ابنه القاتل وللقاتل
ابن فإن ميراث المقتول يدفع الى ابن القاتل ويحرمه القاتل .
وقوله فإن قتلتم فمقلها بين ورثتها ، يريد ان الدية موروثة كسائر الأموال
التي يملكها ايام حياتها يرثها زوجها ، وقد ورث النبي ﷺ امرأة الصنابي
من دية زوجها .

قال ابو داود : حدثنا ابو كامل فضيل بن حسين ان خالد بن الحارث حدثهم
قال حدثنا حسين يعني المعلم عن عمرو بن شعيب ان اياه اخبره عن عبد الله بن عمرو
ان رسول الله ﷺ قال في الموضح خمس .

قال الشيخ : الموضحة ما كان في الرأس والوجه وقد جعل النبي ﷺ فيها
خمساً من الابل وعلى الحكم بالاسم فاذا ثبته موضحة صغرت ام كبرت ففيها
خمس من الابل ، فان ثبته موضحتين ففيها عشر من الابل وعلى هذا القياس .
وانكر مالك موضحة الانف واثبتها الشافعي وغيره ، فأما الموضحة في غير
الوجه والرأس ففيها حكومة .

قال ابو داود : حدثنا محمود بن خالد السلمي حدثنا مروان يعني ابن محمد حدثني
الحيثم بن حميد حدثني العلاء بن الحارث حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال قضى رسول الله ﷺ في العين القائمة السادة لمساكنها ثلث الدية .

قال الشيخ : يشبه ان يكون والله اعلم انما اوجب فيها الثلث على معنى الحكومة
كما جعل في اليد السلام الحكومة .

وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العين القائمة واليد السلام
ثلث الدية . وذهب اكثر الفقهاء الى ان ذلك على معنى الحكومة .

وقد ذهب اسمعق بن راهوية الى ان فيها ثلاث الدية بمغني العقل .

❦ ومن باب دية الجنين ❦

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة وهرون بن عباد الأزدي المعنى
قالا حدثنا وكيع عن هشام عن عروة عن السور بن مخرمة ان عمر رضي الله عنه
استشار الناس في املاص المرأة ، فقال المغيرة بن شعبة شهدت رسول الله ﷺ
قضى فيها بغرة عبد او امة فقال أئمتني بمن يشهد معك ، قال فأناه محمد بن مسلمة
فشهد له .

قال الشيخ : املاص المرأة اسقاطها الولد ، واصل الاملاص الازلاق وكل
شيء يزلق من اليد ولا يثبت فيها فهو مملّص . ومنه قول الشاعر :
فرّاً واعطاني رشاً وملصاً

والغرة النسمة من الرقيق ذكرًا كان او انثى ، وكان ابو عمرو بن العلاء يقول
الغرة عبد ابيض او امة بيضاء ، وانما سمى غرة لياخذه لا يقبل في الدية عبد اسود
او جارية سوداء .

حدثني بذلك ابو محمد الكُرَابي حدثنا عبد الله بن شبيب حدثنا زكريا بن
يحيى المنقري عن الأصمعي عن ابي عمرو ويحيى ان عمر انما استشهد مع المغيرة
بغيره استنباطًا في القضية واستبراء للشبهة ، وذلك ان الديات انما جاء فيها الابل
والذهب والورق .

وقد ذكر ايضاً في بعض الروايات البقر والغنم والحلل ولم يأت في شيء منها
في الرقيق فاستنكر عمر رضي الله عنه ذلك في بداية الرأي فاستزاده في البيان
حتى جاء الثبوت والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن مسعود حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج اخبرني عمرو بن دينار سمع طلوساً عن ابن عباس عن عمر انه سأل عن قضية النبي ﷺ في ذلك ، فقام حمل بن مئان بن النابغة فقال كنت بين امرأتين فضربت احدهما الاخرى بمسطح فقتلتها وجنيتها فقتلني رسول الله ﷺ في جنيتها بغرة وان تقتل .

قال الشيخ : المسطح عود من عيدان الخبء ، وفيه دليل على ان القتل اذا وقع بما يقتل مثله غالباً من خشب او حجر او نحوهما ففيه القصاص كالحدود الا ان قوله وان تقتل لم يذكر في غير هذه الرواية .

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا يونس بن محمد حدثنا عبد الواحد ابن زياد قال حدثنا مجاهد قال حدثني الشعبي عن جابر بن عبد الله ان امرأتين من هذيل قتل احدهما الاخرى ولكل واحدة منهما زوج وولد قتل بفعل النبي ﷺ دية المقتولة على عاقلة القاتلة وبرأ زوجها وولدها ، قال فقال عاقلة المقتولة ميراثها لنا فقال رسول الله ﷺ لا ميراثها لزوجها وولدها .

قال الشيخ : دلالة هذا الحديث ان القتل كان يشبه الخطأ فجعل رسول الله ﷺ ديتها على عاقلة القاتلة .

وفيه بيان ان الولد ليس من العاقلة وان العاقلة لا ترث الا ما فضل عن اصحاب السهام .

قال ابو داود : حدثنا وهب بن بيان وابن اسرح قال حدثنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وابي سلمة عن ابي هريرة قال :

اقتلت امرأتان من هذيل فرمت احدهما الاخرى بحجر فقتلتها فاختصموا الى رسول الله ﷺ قال قضى رسول الله ﷺ دية جنيها غرة عبد او امة وليدة وقضى بدية المرأة على طائفتها وورثها ولدها ومن معهم ، فقال تحمل بن النابتة الهذلي كيف اغرم دية من لا شرب ولا اكل ولا نطق ولا استهل ، فقتل ذلك بطل . فقال رسول الله ﷺ انما هذا من اخوان الكهان من اجل سجمه الذي سجم .

قال الشيخ : قوله وورثها ولدها ومن معهم يريد الدية .

وفيه بيان ان الدية مورثة كسائر ما لها الذي كانت تملكه ايام حياتها . وفيه دليل على ان الجنين يورث وتكون ديتها على سهام الميراث وذلك ان كل نفس تضمن بالدية فانه يورث كما لو خرج حيا ثم مات .

وقوله ولا استهل ، الاستهلال رفع الصوت ، يريد انه تعلم حياته بصوت نطق او بكاء او نحو ذلك .

وقوله ذلك بطل ، يروي هذا الحرف على وجهين : احدهما بطل على معنى الفعل الماضي من البطلان والآخر بطل على مذهب الفعل الغائب من قولهم طل دمه اذا اهدر بطل .

وقوله ﷺ هذا من اخوان الكهان من اجل سجمه الذي سجم فانه لم يمه بمجرد السجم دون ما تضمنه سجمه من الباطل .

وانما ضرب المثل بالكهان لانهم كانوا يروجون اقاديهم الباطلة باسجام عموق السامعين فيستميلون القلوب ويستصفون الاسماع اليها . فاما اذا وضع السجم في موضع حق فانه ليس بمكروه وقد تكلم رسول الله ﷺ بالسجم في مواضع من كلامه كقوله للا نصار ، اما انكم تقولون عند الطمع وتكثرون عند الفزع .

وروي عنه انه قال خير المال سكة مأبورة او مهرة مأمورة .

وقال يا ابا عمير ما فعل النغير .

وقال في دعائه اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ، وقول لا يسمع ، وقلب لا يخشع ، ونفس لا تشبع . اعوذ بك من هؤلاء الأربع . ومثل ذلك في الكلام كثير .

وفي الخبر دليل على ان الدية في شبه الخطأ على العاقلة .

قلت والغرة انما تجب في الجنين اذا سقط ميتاً فان سقط حياً ثم مات ففيه الدية كاملة .

وفيه بيان ان الاجنة وان كثرت في كل واحد منها غرة .

واختلفوا في سن الغرة التي يجب قبولها وبلغ قيمتها ، فقال ابو حنيفة واصحابه عبد او امة تعدل خمسمائة درهم . وقال مالك ستمائة درهم ، وقصد كل واحد من الفريقين نصف عشر الدية ، لأن الدية عند العراقي عشرة آلاف درهم ، وعند المدني اثنا عشر الفا .

وقيل خسون ديناراً وهي ايضاً نصف العشر من دية الحر لأنهم لم يختلفوا ان الدية من الذهب الف دينار .

وقد استدل بعض الفقهاء من قوله قضى رسول الله ﷺ في جنيها بغرة على ان دية الأجنة سواء ذكرنا كانت او اناثاً لأنه ارسل الكلام ولم يقيد بصفة .

قال ولو كان يختلف الأمر في ذلك بالأنوثة والذكورة لبيّن كما بين الدية في الذكور والأنثى من الأحرار البالغين .

قلت وهذه القضية صادقة في الحكم ، الا ان الاستدلال فيه بهذا اللفظ من

هذا الحديث لا يصح لأنه حكاية فعل ولا عموم لحكاية الفعل . وإنما يصح هذا الاستدلال من رواية من روى أن النبي ﷺ قضى في الجنين بغرة من غير تفصيل والله اعلم .

ومذهب الشافعي في دية الجنين قريب من مذاهب من تقدم ذكرهم ، إلا أنه قومها من الأبل ، فقال خمس من الأبل خمساها وهو بغيران قيمة تعلقتين وثلاثة اخماسها قيمة ثلاث جذاع وحقاق ، وذلك لأن دية شبه العمدة عنده مغلظة منها اربعون خلفه وثلاثون حقة وثلاثون جذعة ، فإن أعطى الغرة دون القيمة لم يقبل حتى يكون ابن سبع سنين أو ثمان .

ويقبل عند أبي حنيفة الطفل وما دون السبع كالرقبة المستحقة في الكفارات . قال أبو داود : حدثنا إبراهيم بن موسى أنبأنا عيسى عن محمد يعني ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قضى رسول الله ﷺ في الجنين بغرة عبد أو أمة أو فرس أو بغل .

قال أبو داود روى هذا الحديث حماد وخالد الواسطي عن محمد يعني ابن عمرو ولم يذكر فيه فرس أو بغل .

قال الشيخ : يقال أن عيسى بن بونس قد وهم فيه وهو يغلط أحيانا فيما يرويه إلا أنه قد روى عن طاوس ومجاهد وعروة بن الزبير أنهم قالوا الغرة عبد أو أمة أو فرس . ويشبه أن يكون الأصل عندهم فيما ذهبوا إليه حديث أبي هريرة هذا والله اعلم .

وأما البغل فأمره أعجب ويحتمل أن تكون هذه الزيادة إنما جاءت من قبل بعض الرواة على سبيل القينة إذا عدت الغرة من الرقاب والله اعلم .

❦ ومن باب دية الكاتب ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد عن يحيى بن سبید و اسماعيل عن هشام قال
وحدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا الحجاج الصواف عن
يحيى بن ابي كثير عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال قضى رسول الله
ﷺ في دية المكاتب يقتل يؤدي ما أدى من مكاتبته دية الحر وما بقي دية المملوك .
قال الشيخ : اجمع عامة الفقهاء على ان المكاتب عبد ما بقي عليه درهم في جنايته
والجناية عليه .

ولم يذهب الى هذا الحديث من العلماء فيما بلغنا الا ابراهيم النخعي .
وقد روى في ذلك ايضاً شيئاً عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه واذا صح
الحديث وجب القول به اذا لم يكن منسوخاً او معارضاً بما هو اولى منه والله اعلم .
❦ ومن باب دية الذمي ❦

قال ابو داود : حدثنا يزيد بن خالد بن موهب الرمي حدثنا عيسى بن يونس
عن محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي ﷺ قال دية
المعااهد نصف دية الحر .

قال الشيخ : ليس في دية اهل الكتاب شيء ائین من هذا ، واليه ذهب عمر
ابن عبد العزيز وعروة بن الزبير ، وهو قول مالك وابن شبرمة واحمد بن حنبل
غير ان احمد قال اذا كان القتل خطأ . فأن كان عمداً لم يقدر به ويضاعف عليه
بأثنى عشر الفا .

وقال ابو حنيفة واصحابه وسفيان الثوري دية المسلم ، وهو قول الشعبي
والنخعي ومجاهد ، وروى ذلك عن عمر وابن سمعود رضي الله عنهما .

وقال الشافعي والشافعي بن ربيعة دية الثالث من دية المسلم وهو قول ابن المسيب والحسن وعكرمة .

وروى ذلك أيضاً عن عمر رضي الله عنه خلاف الرواية الأولى وكذلك عن عثمان بن عفان رضي الله عنه .

قلت وقول رسول الله ﷺ أولى ولا بأس بإسناده ، وقد قال به أحمد وبعضه حديث آخر وقد روياه فيما تقدم من طريق حسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، قال كانت فية أندية على عهد رسول الله ﷺ ثمانية درهم وثمانية آلاف درهم ، ودية أهل الكتاب يومئذ النصف .

ومن باب الرجل يقاتل الرجل فيدفع عن نفسه ❦

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن جريج أخبرني عطاء عن صفوان بن يحيى عن أبيه ، قال قاتل الجير لي رجلاً فعض يده فأنزعتها فندرت ثديته فألقى النبي ﷺ فأهدرها وقال تريد أن يضع يده في فيك تفضمها كالفحل . قال الشيخ : فيه بيان أن دفع الرجل عن نفسه مباح وأن ذلك إذا أتى على نفس العادي عليه كان دمه هدراً إذا لم يكن له سبيل إلى الخلاص منه إلا بقتله . واستدل به الشافعي في أصول الفحل قال إذا دفعه فألقى عليه لم يلزمه قيمته .

ومن باب فمن تطيب ولا يعلم منه طيب ❦

قال أبو داود : حدثنا نصر بن عاصم الأنطاكي أن الوليد أخبرهم حدثني ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال من تطيب ولم يعلم منه طيب فهو ضامن .

قال الشيخ : لا اعلم خلافاً في المعالج اذا تعدى قتل المريض كان ضامناً والمتعاطي علماً او عملاً لا يعرفه متعدي ، فأذا تولد من فعله التلف ضمن الدية وسقط عنه القود لأنه لا يستبد بذلك دون اذن المريض ، وجناية الطبيب في قول عامة الفقهاء على عاقبته .

ومن باب ما يكون جباراً لا يضمن صاحبه

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا محمد بن يزيد حدثنا سفيان ابن حسين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن رسول الله ﷺ قال الرجل جبار .

قال الشيخ : معنى الجبار الهدر ، وقد تكلم الناس في هذا الحديث وقيل انه غير محفوظ وسفيان بن حسين معروف بسوء الحفظ . قالوا وانما هو العجاء جرحها جبار ولو صح الحديث لكان القول به واجباً . وقد قال به ابو حنيفة واصحابه وذهبوا الى ان الراكب اذا رمحت دابته انساناً برجلها فهو هدر فان نفعته بيدها فهو ضامن . قالوا وذلك ان الراكب يملك تصرفها من قدامها ولا يملك منها فيما وراءها .

وقال الشافعي اليد والرجل سواء لا فرق بينهما وهو ضامن والمملكة منه قائمة في الوجهين ان كان فارساً .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد ابن المسيب وابي سلمة سمعا ابا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ قال العجاء جرحها جبار ، والمدين جبار ، والبئر جبار ، وفي الركاك الخمس .

قوله العجاء جرحها جبار ، العجاء البهيمة وسميت عجماء لعجمتها وكل من لم

بقدر على الكلام فهو عجم .

ومعنى الجبار الهدر ، وانما يكون جرحها هدر اذا كانت متفلة غائرة على وجهها ليس لها قائد ولا سائق .

اما البئر فهو ان يحفر بئراً في ملك نفسه فيتردى فيها انسان فانه هدر لا ضمان عليه فيه .

وقد يتأول ايضاً على البئر ان تكون بالبوادي يحفرها الانسان فيحييها بالحفر والانباط فيتردى فيها انسان فيكون هدرآ .

والمدن ما يستخرجه الانسان من معادن الذهب والفضة ونحوها ، فيستأجر قوماً يعملون فيها فربما انتهزت على بعضهم يقول قد ساء لهم هدر لأنهم اعانوا على انفسهم فزال العتب عن استأجرهم .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن النوفلي حدثنا عبد الرزاق قال وانا جعفر ابن مسافر حدثنا يزيد بن المبارك حدثنا عبد الملك الصنعاني كلاهما عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ النار جبار . قال الشيخ : لم ازل اسمع اصحاب الحديث يقولون غلط فيه عبد الرزاق انما هو البئر جبار حتى وجدته لأبي داود عن عبد الملك الصنعاني عن معمر ، فدل ان الحديث لم ينفرده به عبد الرزاق ، ومن قال هو نصحيح البئر احتج في ذلك بأن اهل اليمن يسمون النار يكسرون النون منها فسمعه بعضهم على الامالة فكتبه بالياء ثم نقله الرواة مصحفاً .

قلت ان صح الحديث على ما روى فانه متأول على النار يوقدها الرجل في ملكه لأرب له فيها فتطير بها الريح فتشعلها في بناء او متاع لغيره من حيث

لا يملك ردها فيكون هدواً غير مضمون عليه والله اعلم .
 ومن باب جنابة العبد

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن ابي نضرة عن عمران بن حصين ان غلاماً لأتس فقراء قطع اذن غلام لأتس اغنياء فأتي اهله النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله ان اتس فقراء فلم يجعل عليه شيئاً .

قال الشيخ : معنى هذا ان الغلام الجنابي كان حراً وكانت جنابته خطأ وكانت عاقلته فقراء وانما توأسي العاقلة عن وجد وسعة ولا شيء على الفقير منهم .
 ويشبه ان يكون الغلام الجنابي عليه ايضاً حراً لأنه لو كان عبداً لم يكن لا اعتداه اهله بالفقر معنى لأن العاقلة لا تحمل عبداً كما لا تحمل عمداً ولا اعتداه .
 وذلك في قول اكثر اهل العلم .

فأما الغلام المملوك اذا جنى على عبد او حرر جنابته في رقبته في قول عامة الفقهاء .

واختلفوا في كيفية اخذ ارض الجنابة من رقبته فقال سفيان الثوري ومحمد بن الحسن اذا كانت الجنابة خطأ فإن شاء مولاه فداء وان شاء دفعه .
 وكذلك قال احمد بن حنبل والشافعي ، وقد روي ذلك عن علي رضي الله عنه ، وهو قول الشعبي وعطاء والحسن وعروة بن الزبير ومجاهد وإبراهيم .
 واذا كان القتل عمداً فإن ابا حنيفة وسفيان الثوري يقولان ان شاؤا اقبلوا وان شاؤا عقلوا ، فإن عقروا فلا سبيل عليه في شيء بعد العفو وليس لهم ان يسترقوه .

وقال مالك ان شاؤا قتلوا ، وان شاؤا عفوا فلهم قيمة العبد ولسيد العبد ان شاء يعطي قيمته وان شاء سلم العبد وليس عليه غير ذلك .
وقال الشافعي اذا قتل عبد عبد رجل فسيد العبد المقتول بالخيار بين ان يقتل او يكون له قيمة العبد المقتول في رقبة العبد القاتل فان اداها سيد العبد القاتل متطوعاً فليس لسيد العبد المقتول الا ذلك اذا عفا عن القصاص . وان رأى سيد العبد القاتل ان يؤديها لم يجبر عليه ويبيع العبد القاتل ، فان وفي ثمنه بقيمة العبد المقتول فهو له وان نقص فليس له غير ذلك وان زاد كان الفضل لسيد .

ومن باب القصاص في السن

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا المعتمر عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال كسرت الربيع اخت انس بن النضر ثنية امرأة ، فأتوا النبي ﷺ فقضى بكتاب الله عز وجل القصاص ، فقال انس بن النضر والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنية اليوم ، فقال يا انس كتاب الله القصاص فرضوا بأرش اخذوه فعجب النبي ﷺ فقال ان من عباد الله من لو اقسم على الله لا يره .

قال الشيخ : قوله كتاب الله القصاص معناه فرض الله الذي فرضه على لسان نبيه ﷺ وانزله من وحيه .

وقال بعضهم اراد به قول الله عز وجل (وكتبنا عليهم) الى قوله (والسن بالنسب) وهذا على قول من يقول ان شرائع الانبياء لازمة لنا وان الرسول ﷺ كان يحكم بما في التوراة .

وقيل هذا اشارة الى قوله تعالى (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به) الى قوله (والجروح قصاص) والله اعلم .

[كتاب الايمان والندور]

قال ابو داود: حدثنا هناد بن اسري حدثنا ابو الاحوص عن سمك عن علقمة بن وائل بن حجر الحضرمي عن ابيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى رسول الله ﷺ فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا غلبني على ارض كانت لأبي ، فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له فيها حق ، فقال رسول الله ﷺ للحضرمي لك بينة قال لا ، قال فلك بينة ، فقال يا رسول الله انه فاجر ليس بيالي ما حلف عليه ليس يتورع من شيء ، فقال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف له فلما ادبر قال رسول الله ﷺ اما لئن حلف على مال لياكله ظاناً ليلقين الله وهو عنه معرض .

قال الشيخ : في هذا الحديث دليل على ان ما يجري بين الشخصين من كلام تشاجر وتنازع وان خرج بهما الأمر في ذاك الى ينسب كل واحد منهما صاحبه فيما يدعيه قبله الى خيانة وجور واستحلال في نحو ذلك من الأمور ، فإنه لا حكومة بينهما في ذلك .

وفيه دليل على ان الصالح المظنون به الصادق والطالح الموهوم منه الكاذب في الحكم سواء ، وانه لا يحكم لهما ولا عليهما الا بالبينّة العادلة .

وفي قوله فانطلق ليحلف له ، وقوله فلما ادبر دليل على ان اليمين إنما كانت في عهد رسول الله ﷺ عند المنبر ، ولولا ذلك لم يكن لأطلاقه في مجلس رسول الله ﷺ وادباره عنه معنى ويشهد لذلك قول رسول الله ﷺ من حلف عند منبري ولو على شواك اخضر تبرأ مقعده من النار .

وفي قول الكندي هي ارضي وفي يدي ازرعها ، دليل على اليد تثبت على الأرض بالزراعة وعلى الدار بالسكنى وبمقدار الجارة عليها وبما اشبههما من وجوه التصرف والتدبير .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن الصباح البزاز حدثنا يزيد بن هرون ابنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عمران بن حصين قال : قتل رسول الله ﷺ من حلف على يمين مصبورة كاذباً فلينبأ بوجهه مقدمه من النار .

قال الشيخ : اليمين المصبورة هي اللازمة لصاحبها من جهة الحكم فيصبر من اجلها اي يحبس وهي بين الصبر ، واصل الصبر الحبس ، ومن هذا قولهم قتل فلان ضيراً ، اي حبساً على القتل وقهراً عليه .

وقال هدية بن خشرم وكان قتل رجلاً فطلب اولياء القتل القصاص وقدموا الى معاوية رضي الله عنه فسأله عما ادعى عليه فأنشأ يقول :

رُمينا فرامينا فصادف رمينا منية نفس في كتاب وفي قدر
وانت امير المؤمنين فالتنا وراءك من مقدي ولا عنك من قصر
فأن بك في اموالنا لم نضق بها ذراعاً وان صبراً فنصبر للدهر

يريد بالصبر القصاص ، وقيل لليمين مصبورة وان كان صاحبها في الحقيقة هو المصبور لأنه انما صبر من اجلها فأضيف الصبر الى اليمين مجازاً واتساعاً .

ومن باب الحلف بالانذار

قال ابو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا عبد الرزاق اننا سمعنا عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ من حلف

على عيين فقال في حلفه واللات فليقل لا إله الا الله ، ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليصدق يعني بشي .

قال الشيخ : فيه دليل على ان الحالف باللات لا يلزمه كفارة اليمين وانما يلزمه الانابة والاستغفار ، وفي معناها اذا قال انا يهودي او نصراني او بري من الاسلام ان فعلت كذا وكذا وهو قول مالك والشافعي وابي عبيد .
وقال النخعي وابو حنيفة واصحابه اذا قال هو يهودي ان فعل كذا فحنت كان عليه الكفارة ، وكذلك قال الأوزاعي وسفيان الثوري وقول احمد بن حنبل واصحق بن راهوية نحو من ذلك .

وقوله من قال لصاحبه تعال أقامرك فليصدق ، معناه فليصدق بقدر ما جعله خطراً في القمار .

ومن باب الحلف بالآباء

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه عن عمر رضي الله عنه ، قال سمعت رسول الله ﷺ وأنا أقول وإني فقال ان الله عز وجل ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم ، قال عمر فوالله ما حلفت بها ذاكراً ولا أنثى .

قال الشيخ : قوله امرأ يريد مخبراً به من قولك اثرت الحديث أثره اذا رويته يقول ما حلفت ذاكراً عن نفسي ولا مخبراً به عن غيره .

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن داود العتكي حدثنا اسماعيل بن جعفر المدني عن ابي سميل نافع بن مالك بن ابي عامر عن ابيه انه سمع طلحة بن عبيد الله في حديث قصة الأعرابي فقال النبي ﷺ افلح وإيه ان صدق .

قال الشيخ : قد ذكرنا هذا الحديث في كتاب الصلاة واشبعنا يانه هناك وليس بين هذا وبين حديث عمر خلاف على الوجه الذي تأولناه عليه فأغنى ذلك عن اعادته ههنا والله اعلم .

❦ ومن باب كراهية الحلف بالأمانة ❦

قال ابو داود : حدثنا احمد بن عبد الله بن يونس حدثنا زهير حدثنا الوليد ابن ثعلبة الطائي عن ابن بريدة عن ابيه قال : قال رسول الله ﷺ من حلف بالأمانة فليس منا .

قال الشيخ : هذا يشبه ان تكون الكراهة فيها من اجل انه انما امر ان يحلف بالله وبصفاته وليست الأمانة من صفاته ، وانما هي امر من امره وفرض من فروضه فنهوا عنه لما في ذلك من التسوية بينها وبين اسماء الله عز وجل وصفاته . وقال ابو حنيفة واصحابه اذا قال وامانة الله كان يمينا ولزمته الكفارة فيها ، وقال الشافعي لا يكون ذلك يمينا ولا يكون فيها كفارة .

❦ ومن باب يحلف بالبرآة او بجملة غير الاسلام ❦

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا زيد بن الحباب حدثنا حسين بن واقد حدثني عبد الله بن بريدة عن ابيه قال : قال رسول الله ﷺ من حلف فقال اني برئ من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال ، وان كان صادقا فلن يرجع الى الاسلام سالما .

قال الشيخ فيه دليل على ان من حلف بالبرآة من الاسلام فانه يأثم ولا يلزمه الكفارة وذلك لانه انما جعل عقوبتها في دينه ولم يجعل في ماله شيئا .

- ومن باب الاستثناء في اليمين -

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ من حلف فاستثنى فإن شاء رجع وإن شاء ترك غير حنث .

قال الشيخ : معنى قوله فاستثنى هو أن يستثنى بلسانه نطقاً دون الاستثناء بقلبه لأن في هذا الحديث من غير رواية أبي داود من حلف فقال إن شاء الله معلقة بالقول . وقد دخل بهذا كل يمين كانت بطلاق أو عتاق أو غيرهما لأنه عم ولم يخص .

ولم يختلف الناس في أنه إذا حلف بالله ليفعلن كذا أو لا يفعلن كذا ، واستثنى أن الحنث عنه ساقط ، فأما إذا حلف بطلاق أو عتاق واستثنى ، فإن مالك بن انس والأوزاعي ذهبوا إلى أن الاستثناء لا يفني عنه شيئاً ، وانعتق والطلاق واقعان ، وعلة أصحاب مالك في هذا أن كل يمين تدخلها الكفارة فإن الاستثناء يعمل فيها وما لا مدخل للكفارة فيه فالاستثناء فيه باطل .

وقال مالك إذا حلف بالمشي إلى بيت الله واستثنى فإن الاستثناء ساقط والحنث له لازم .

- ومن باب يكون القسم ميمناً -

قال أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس ، قال كان أبو هريرة يحدث ، أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال لي أرى الليلة فذكر رؤيا فعبها أبو بكر فقال النبي ﷺ أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً ، فقال أقسمت عليك يا رسول الله

لتحدثني ما الذي أخطأت ، فقال له النبي ﷺ لا تقسم .

قال الشيخ : فيه استدلال لمن ذهب الى ان القسم لا يكون يمينا بمجرد
حتى يقول أقسم بالله ، وذلك لأن النبي ﷺ قد أمر بإبرار القسم فلو كان
قوله أقسم يمينا لأشبهه أن يبره ، وإلى هذا ذهب مالك والشافعي .
وقد استدلل من يرى القسم يمينا على وجه آخر فيقول لولا أنه بين ما كان
النبي ﷺ يقول لا تقسم ، وإلى هذا ذهب أبو حنيفة وإماماه .

— ومن باب اليمين في الغضب وقطعة الرحم —

قال أبو داود : حدثنا محمد بن المنهال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا حبيب
المعلم عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب أن اخوين من الأنصار كان
بينهما ميراث فسأل أحدهما صاحبه القسمة ، فقال إن عدت نسألي القسمة
فكل مالي في رتاج الكعبة ، فقال له عمر رضي الله عنه إن الكعبة غنية عن مالك
كفر عن يمينك وكلم أخاك . سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يمين عليك ولا
نذر في معصية الرب ولا في قطعة الرحم ولا فيما لا يملك .

قال الشيخ : قوله رتاج الكعبة ، أصل الرتاج أنياب وليس مراد به أنياب
نفسه ، وإنما المعنى أن يكون ماله هديا إلى الكعبة أو في كسوة الكعبة والنفقة
عليها أو نحو ذلك من أمرها .

وفيه من الفقه أن النذر إذا خرج مخرج اليمين كان بمنزلة اليمين في أن الكفارة
تجزئ عنه وهو قول الشافعي وأحمد بن حنبل وإسحق .



وعن عائشة رضي الله عنها والحسن وطاوس أنهم قالوا فيما هذا معناه كفارة يمين .
وقال الشعبي والحكم وحماد فيمن حلف بصدق ماله لا شيء عليه .

وقال مالك اذا حلف بصدقة ماله يخرج ثلث ماله .
وقال ابو حنيفة واصحابه ينصرف ذلك الى ما فيه الزكاة من المال دون مالا
زكاة فيه من العقار والحرفي والدواب .

وفيه بيان ان النذر اذا كان في معصية لم يلزم .
قال ابو داود : حدثنا المنذر بن الوليد الجارودي حدثنا عبد الله بن بكر
حدثنا عبيد الله بن الأحنس عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال : قال
رسول الله ﷺ لا نذر ولا يمين فيما لا يملك ابن آدم ولا في معصية الله ولا في
قطيعة رحم . ومن حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليدعها وليأت الذي
هو خير فإن تركها كفارتها .

قال الشيخ قد نطقت الأخبار الثابتة عن رسول الله ﷺ بأن الكفارة لازمة لمن
حنث في يمينه وهو حديث عبد الرحمن بن سمرة ، وحديث ابي موسى الأشعري
وحديث ابي هريرة ، وقال ابو داود وكذلك جاءت الأحاديث بذكر الكفارة
الا ما لا يما به .

وقد روى عن بعضهم انه رأى هذا من لغو اليمين ، وقال لا كفارة فيه اذا
كان معصية .

وحكي معنى ذلك عن مسروق بن الأجدع وسعيد بن جبير .
ومن باب الكفارة قبل الحنث  ومن باب الكفارة قبل الحنث 
قال ابو داود : حدثنا يحيى بن خلف حدثنا عبد الأعلى حدثنا سعيد عن قتادة
عن الحسن عن الرحمن بن سمرة ان رسول الله ﷺ قال له يا عبد الرحمن اذا حلفت

على عين فرأيت غيرها خيراً منها فكفر عن يمينك وأنت الذي هو خير .
قال الشيخ : فيه دليل على جواز تقديم الكفارة على الحنث وهو قول أكثر
أهل العلم ، وروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم . وهو
مذهب الحسن البصري وابن سيرين ، وإليه ذهب مالك والأوزاعي والشافعي
وأحمد بن حنبل وإسحق ، إلا أن الشافعي قال وإن كفر بالصوم قبل الحنث لم
يجزه وإن كفر بالطعام اجزأه .

واحتج أصحابه في ذلك بأن الصيام مرئب على الاطعام فلا يجوز الا مع عدم
الأصل كالتيسم لما كان مرئباً على الماء لم يجز الا مع عدم الماء .
وقال أبو حنيفة وأصحابه لا تجزيه الكفارة قبل الحنث على وجه من الوجوه
لأنها لا تجب عليه بنفس اليمين وإنما يكون وجوبها بالحنث وإجازوا تقديم
الزكاة قبل الحول ، ولم يجوز مالك تقديمها قبل الحول كما جاز تقديم الكفارة
قبل الحنث وإجازهما الشافعي معاً على الوجه الذي ذكرته لك .
— ومن باب الرقبة المؤمنة —

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن الحجاج الصواف حدثنا يحيى بن
إبي بكير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي
قال قلت يا رسول الله جارية لي صككتها صككة فعظم ذلك على رسول الله
ﷺ قلت أفلا اعتقها ، قال إيتني بها ، قال فبخت بها ، فقال ابن الله ، قالت
في السماء ، قال من أنا ، قالت أنت رسول الله ، قال اعتقها فأنت مؤمنة .

قال الشيخ : فوله اعتقها فأنت مؤمنة ، خرج مخرج التعليل في كون الرقبة
مجزية في الكفارات بشرط الإيمان لأن معقولاً أن النبي ﷺ إنما امره بعتقها

على سبيل الكفارة عن ضربها ، ثم اشترط ان تكون مؤمنة فكذلك في كل كفارة .

وقد اختلف الناس في هذا فقال مالك والأوزاعي والشافعي وأبو عبيد لا يجزيه الا رقبة مؤمنة في شيء من الكفارات .

وقال أبو حنيفة واصحابه يجزيه غير المؤمنة الا في كفارة القتل ، وحكي ذلك عن عطاء ايضاً .

ومن باب يستثنى في التمين من بعدما سكت

قال ابو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا شريك عن سماك عن عكرمة ان رسول الله ﷺ قال والله لأغزون قريشاً والله لأغزون قريشاً والله لأغزون قريشاً ، ثم قال ان شاء الله .

قال ابو داود قد اسنده هذا الحديث غير واحد عن شريك باسناد أسنده الى النبي ﷺ قال الشيخ : في هذا دليل على ان الاستثناء المعقب به الفصول المتصلة من الكلام راجعة الى جميع ما تقدم منها .

وقال ابو حنيفة واصحابه اذا حلف بالله وبالحج والعمرة ثم استثنى كان الاستثناء عاماً فيها كلها ، فأما اذا قال عبدي حران كملت فلاناً عبدي الآخر حران كملت فلاناً ان شاء الله ثم كلمه فأن عبده في اليمين الاولى حر في القضاء ولا بد من في ذلك الا فيما بينه وبين الله تعالى ، وكذلك لو قال لأمرأته ان كملت فلاناً فأنت طالق ان كملت فلاناً فأنت طالق ان شاء الله ، ثم كملت فلاناً كانت التطليقة الاولى واقعة عليها في القضاء اذا كملت فلاناً ، فأما فيما بينه وبين الله فلا يقع عليها .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن العلاء أخبرنا ابن بشر عن مسعر عن سماك عن
عكرمة يرفعه قال والله لأغزون قريشاً ثم قال ان شاء الله ، ثم قال والله لأغزون
قريشاً ان شاء الله ثم قال والله لأغزون قريشاً ثم سكت ثم قال ان شاء الله .
قال الشيخ لم يختلف العلماء في ان استثناءه اذا كان متصلاً يمينه فإنه لا يلزمه
كفارة . وقال بعضهم له ان يستثني ما دام في مجلسه روى ذلك عن طاوس
والحسن البهري .

وقال قتادة اذا استثني قبل ان يقوم او يتكلم فله ثنياء .
وقال احمد بن حنبل يكون الاستثناء مادام في ذلك الأمر ، وعن ابن عباس
انه قال . له استثنائوه بعد حين .

وعن مجاهد له ان يستثني بعد سنين وعن سعيد بن جبير بعد اربعة اشهر .
قلت وطامة اهل العلم على خلاف قول ابن عباس واصحابه ولو كان الأمر
على ما ذهبوا اليه لكان للحالف المخرج من يمينه حتى لا يلزمه كفارة بحال ،
وقد ثبت عن النبي ﷺ انه قال من حلف على عيين فرائى غيرها خيراً منها فليأت
الذي هو خير وليكفر عن يمينه .

[كتاب النذر]

ومن باب النهي عن النذر

قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير بن عبد الحميد . وحدثنا
مسدد حدثنا أبو عوانة عن منصور بن المعتمر عن عبد الله بن مرة قال عثمان
الهمداني عن عبد الله بن عمر قال اخذ رسول الله ﷺ ينهي عن النذر ثم اتفقا

ويقول انه لا يرد شيئاً وانما يُستخرج به من البخل .

قال الشيخ : معنى نهيه عن النذر انما هو تأكيد لأمره وتحذير التهاون به بعد ايجابه ، ولو كان معناه الزجر عنه حتى لا يفعل لكان في ذلك ابطال حكمه واسقاط لزوم الوفاء به اذ كان بالنهي عنه قد صار معصية فلا يلزم الوفاء به ، وانما وجه الحديث انه قد اعلّمهم ان ذلك امر لا يجلب لهم فيه العاجل نفعاً ، ولا يصرف عنهم ضرراً ، ولا يرد شيئاً قضاء الله . يقول فلا تنذروا على انكم نذر كون بالنذر شيئاً لم يقدره الله لكم او تصرفون عن انفسكم شيئاً جرى القضاء به عليكم ، فاداً فعلتم ذلك فأخرجوا عنه بالوفاء فان الذي نذرتوه لازم لكم ، هذا معنى الحديث ووجهه .

وقد اجمع المسلمون على وجوب النذر اذا لم يكن معصية ويؤكد قوله انه يستخرج به من البخل فثبت بذلك وجوب استخراجها من ماله ولو كان غير لازم لم يحز ان يكره عليه والله اعلم .

وفي قوله انه لا يرد شيئاً دليل على ان النذر انما يصح اذا كان معلقاً بشيء كما تقول ان شفا الله مريضه فله على ان اتصدق بألف درهم او ان يقدم غائبى او يسلم مالي او نحو ذلك من الأمور .

فأما اذا قل الله على ان اتصدق بألف درهم فليس هذا بنذر ، والى هذا ذهب الشافعي في احد قوليه وهو غالب مذهبه .

وحكى ابو عمر عن ابى العباس احمد بن يحيى قال النذر وعد بشرط .

وقال ابو حنيفة النذر لازم وان لم يعلق بشرط .

ومن باب النذر في معصية

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن طلحة بن عبد الملك الايلي عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه .

قال الشيخ : في هذا بيان ان النذر في المعصية غير لازم وان صاحبه منهي عن الوفاء به ، واذا كان كذلك لم يجب فيه كفارة ولو كان فيه كفارة لأشبه ان يجري ذكرها في الحديث وان يوجد بيانها مقرونًا به ، وهذا على مذهب مالك والشافعي ،

وقال ابو حنيفة واصحابه وسفيان الثوري اذا نذر في معصية فكفارته كفارة يمين ، واحتجوا في ذلك بحديث الزهري وقد رواه ابو داود في هذا الباب ، قال ابو داود : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم حدثنا عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ قال لا نذر في معصية وكفارته كفارة يمين ؛

قال الشيخ : لو صح هذا الحديث لكان القول به واجبًا والمصير اليه لازماً الا ان اهل المعرفة بالحديث زعموا انه حديث مقلوب وهم فيه سليمان بن ارقم فرواه عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن عائشة فحمله عن الزهري وارسله عن ابي سلمة ولم يذكر فيه سليمان بن ارقم ولا يحيى بن ابي كثير ،

وبيان ذلك ما رواه ابو داود حدثنا احمد بن محمد المروزي حدثنا ابوب بن سليمان عن ابي بكر بن ابي اونس عن سليمان بن بلال عن ابي عتيق وموسى بن عقبة عن ابن شهاب عن سليمان بن ارقم ان يحيى بن ابي كثير اخبره عن ابي سلمة

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ مثله ،

قال ابو داود : قال احمد وانا الحديث حديث ابن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن محمد بن الزبير عن ابيه عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ فوم فيه سليمان بن ارقم ،

قلت وقالوا ان محمد بن الزبير هو الحنظلي وابوه مجهول لا يعرف والحديث من طريق الزهري مقلوب ، ومن هذا الطريق فيه رجل مجهول فالاحتجاج به ساقط والله اعلم ،

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري حدثني عبيد الله ابن زحران ابنا سعيد وهو الزعبي اخبره ان عبد الله بن مالك اخبره ان عقبة ابن عامر اخبره انه سأل رسول الله ﷺ عن اخوت له نذرت ان تخرج حافية غير مختصرة فقال مروها فلتختصر واخر كعب ولتصم ثلاثة ايام ،

قال الشيخ : اما امره اياها بالأختار فلأن النذر لم يتمم فيه لأن ذلك معصية والنساء مأمورات بالأختار والاستتار ، واما نذرهما المشي حافية فالمشي قد يصح فيه النذر على صاحبه ان يمشي ما قدر عليه فإذا عجز ركب واهدى هديا .

وقد يحتمل ان تكون اخوت عقبة كانت عاجزة عن المشي بل قد روى ذلك من رواية ابن عباس رضي الله عنه وقد ذكره ابو داود ،

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حفص بن عبيد الله السلمي حدثني ابي حدثني ابراهيم ابن طهمان عن مطر عن عكرمة عن ابن عباس ان اخوت عقبة بن عامر نذرت ان تخرج ماشية وانها لا تطبق ذلك فقال النبي ﷺ ان الله انقي عن مشي

اختك فلتركب ولتهد بدنة ،

قال الشيخ : فأما قوله فلتنصم ثلاثة أيام فإن الصيام بدل من الهدى خيرت فيه كما خبر قاتل الصيد ان يقديه بثله اذا كان له مثل وان شاء قومه واخرجه الى المساكين وان شاء صام بدل كل مد من الطعام يوماً وذلك قوله سبحانه ونعالى (او عدل ذلك صياماً) والله اعلم ،

وقد اختلف الناس فيمن نذر المشي الى بيت الله فقال الشافعي يمشي ان اطاق المشي فان عجز اراق دمًا وركب ، وقال ابو حنيفة واصحابه يركب ويريق دمًا سواء اطاق او لم يطق ،

— ومن باب النذر فيما لا يملك —

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن حرب ومحمد بن عيسى قالوا حدثنا حماد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابن المهلب عن عمران بن حصين قال كانت العضباء لرجل من غنبل وكانت من سوابق الحاج قال فأمر فأقى به النبي ﷺ وهو في وثاق والنبي ﷺ على حمار عليه قطيفة فقال يا محمد علام تأخذني وتأخذ سابقة الحاج قال تأخذك بجريرة حلقائك ثقيف وكان ثقيف قد اسروا رجلين من اصحاب النبي ﷺ قال وقد قال فيما قال وانا مسلم او قال قد اسلمت فلما مضى النبي ﷺ قال ابن عيسى ثم ناداه يا محمد يا محمد قال وكان النبي ﷺ رحيماً رفيقاً ، فرجع اليه فقال ما شأنك : قال اني مسلم قال لو قلتها وانت تملك امرك افلعلت كل الفلاح ، ثم رجعت الى حديث سليمان فقال يا محمد اني جائع فاطعمني اني ظمآن فاسقني ، قال فقال النبي ﷺ هذه حاجتك او قال هذه حاجته ، قال فودى الرجل بعد بالرجلين قال وحبس رسول الله ﷺ العضباء

لرحله ، قال فأغار المشركون على سرح المدينة فذهبوا به وذهبوا بالعضباء ؛ قال فلما ذهبوا به واسروا امرأة أبي ذر ، قال وكانوا إذا كانوا من الليل يرمجون إليهم في أفئنتهم ، قال فتوموا ليلة فقامت المرأة فجعلت لا تضع يدها على بعير الارغا حتى اتت العضباء ، قال فأنت على ناقة ذلول مجرشة . قال ابن عيسى فلم تمرغ فر كبها ثم جعلت لله عليها ان نجها لتحررها ، قال فلما قدمت المدينة عرفت الناقة فأخبر النبي ﷺ بذلك فأرسل إليها فجي بها وأخبر بنذرها ، فقال يش ماجزتها أو جزيتها ان الله انجها عليها لتحررها لا وفاء لنذر في معصية ولا فيما لا يملك ابن آدم .

قال الشيخ : قوله اخذت بجزيرة حلفائك ثقبف اختلفوا في تأويله ، فقال بعضهم هذا يدل على انهم كانوا عاقدوا بني عقيل ان لا يعرضوا للمسلمين ولا احد من حلفائهم فتقض حلفاؤهم العهد ولم ينكروه بنوع عقيل فأخذوا بجزيرتهم . وقال آخرون هذا رجل كافر لا عهد له ، وقد يجوز اخذه وامره وقتله ؛ فإذا جاز ان يؤخذ بجزيرة نفسه وهي كافرة جاز ان يؤخذ بجزيرة غيره ممن كان على مثل حاله من حليف وغيره .

ويحكي معنى هذا عن الشافعي ، وفيه وجه ثالث وهو ان يكون في الكلام اضمحار يريد انك انما اخذت ليدفع بك جريرة حلفائك ثقبف فيفدي بك الأسراء الذين اسرهم ثقبف ، الا تراه يقول ففودي الرجل بعد بالرجلين . وقوله اني مسلم ثم لم يخاله النبي ﷺ مع ذلك لكنه رده الى دار الكفر فانه يتأول على انه قد كان اطلعه الله سبحانه على كذبه واعلمه انه تكلم به على التقية

دون الاخلاص ، الا تراه يقول له هذه حاجتك حين قال اني جائع فأطعمني
وظعآن فأسقني ، وليس هذا لأحد بعد رسول الله ﷺ فأذا قال الكافر اني
مسلم قبل منه اسلامه ووكلت سريرته الى ربه وقد انقطع الوحي وانسد علم
باب الغيب .

وقوله لو كنت قلت ذلك وانت فملك امرك افلحت كل الفلاح يريد انك
لو تكلمت بكلمة الاسلام طائماً وغباً فيه قبل الاسار افلحت في الدنيا بالخلاص
من الرق وافلحت في الآخرة بالنجاة من النار .

وفيه دليل على ان المسلم اذا حاز الكافر ماله ثم ظفر به المسلمون فإنه يرد الى
صاحبه المسلم ولا يغنمه أخذه ولذلك قال النبي ﷺ لا نذر في معصية ولا فيما
لا يملك ابن آدم .

قوله بجرشة معناه الوطنية المذلة ، يقال فلان جرشته الأمور اي راضته وذلكه .
وفي الحديث دليل على ان النهي عن ان تسافر المرأة الا مع ذي محرم انما جاء
في الأصغار المباحة دون السفر الواجب اللازم لما يحق الدين .
ومن باب النذر في معصية ❦

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا وهيب حدثنا ايوب عن
عكرمة عن ابن عباس قال بينما النبي ﷺ يتحدث اذ هو برجل قائم في الشمس
فأل عنه فقال هذا ابو اسرائيل نذر ان يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم
ويصوم فقال مروء فليتكلم وليقعد وليستظل وليتم صومه .

قال الشيخ : قد تضمن نذره نوعين من طاعة ومعصية فأمره النبي ﷺ
بالوفاء بما كان منها طاعة وهو الصوم وان يترك ما ليس بطاعة من القيام

في الشمس وترك الكلام وترك الاستظلال بالظل وذلك لأن هذه الأمور مشاق تعب البدن وتؤذيه وليس في شيء منها قربة إلى الله سبحانه ، وقد وضعت عن هذه الامة الآصار والأغلال التي كانت على من قبلهم .

فأما المشي إلى بيت الله فالنذر فيه لازم لأن ذلك من المقدور عليه ولم يزل الناس يحجون مشاة كما يحجون ركباناً ، وقال سبحانه (يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) .

فأما إذا تجاوز المشي والرحلة إلى أن يبلغ به الحفا والوجا وما أشبه ذلك فإنه خروج إلى المشقة التي تعب الأبدان وربما اتلفتها فتخرج حينئذ عن أن تكون قربة وتقلب النذور فيه معصية فلا يلزم الوفاء ولا يجب الكفارة فيه والله اعلم .

❦ ومن باب ما يؤمر بوفائه من النذور ❦

قال أبو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا عبد الله ابن يزيد بن مقسم الثقفي من أهل الطائف ، قال حدثني سارة بنت مقسم أنها سمعت ميمونة بنت كردم ، قالت خرجت مع أبي في حجة رسول الله ﷺ فرأيت رسول الله ﷺ وسمعت الناس يقولون رسول الله فجعلت أبده بصري فدنا إلي وهو على ناقه له معه يرة كدرة الكتاب فسمعت الأعراب والناس يقولون الطبطبية الطبطبية ، فقال أبي يا رسول الله اني نذرت ان ولد لي ذكر ان انحر على رأس بوانة في عقبه من الثنايا عدة من الغنم قال رسول الله ﷺ هل بها من هذه الأوثان ، قال لا ، قال فلوف بما نذرت به لله .

قال الشيخ : قولها ابده بصري معناه اتبعه بصري والزمه إياه لا اقطع عنه

يقال ابد فلان فلانا بصره واباده بصره بمعنى واحد .

والعبطية حكاية وقع الأقدام .

وفيه دليل على ان من نذر طعاماً او ذبيحة بمكة او في غيره من البلدان لم يحجز ان يجعله لفقره غير اهل هذا المكان . وهذا على مذهب الشافعي واجازه غيره تغير اهل ذلك المكان .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا الحارث بن عبيد ابو قدامة عن عبيد الله ابن الأخنس عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان امرأة انت النبي ﷺ فقالت يا رسول الله اني قد نذرت ان اضرب على رأسك بالدف ، فقال او في بئرك . قال الشيخ : ضرب الدف ليس مما بعد في باب الطاعات التي يتعلق بها النذور واحسن حاله ان يكون من باب المباح ، غير انه لما اتصل باظهار الفرح بسلامة مقدم رسول الله ﷺ حين قدم للمدينة من بعض غزواته وكانت فيه مساة الكفار وارغام المنافقين صار فعله كبعض القرب التي هي من نوافل الطاعات ولهذا ايجز ضرب الدف واستحب في النكاح لما فيه من الأشاعة بذكره والخروج به عن معنى السفاح الذي هو استسرار به واستتار عن الناس فيه والله اعلم . ومما يشبه هذا المعنى قول النبي ﷺ لحسان حين استنشده وقال له كأنما ينضح به وجوه القوم النبل وكذلك استنشاده عبد الله بن رواحة وكتب بن مالك وغيرهما .

ومن باب النذر من الميت

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن مسلمة قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه ان سعد بن عباد

استغنى رسول الله ﷺ فقال ان ابي ماتت وعليها نذر لم نقضه فقال اقض عنها .
قال الشيخ : في هذا بيان ان النذور التي نذرها الميت و كفارات الايمان
التي لزمته قبل الموت مقضية من ماله كالديون اللازمة له ، وهذا على مذهب
الشافعي واصحابه ، وعند ابي حنيفة لا تقضى الا ان يوصي بها .

ومن باب من مات وعليه الصيام

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث
عن عبيد الله بن ابي جعفر عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة رضي
الله عنها ان النبي ﷺ قال من مات وعليه صيام صام عنه وليه .

قال الشيخ : قوله صام عنه وليه يحتمل وجهين احدهما مباشرة فعل الصيام
وقد ذهب اليه قوم من اصحاب الحديث .

والوجه الآخر ان يكون معناه الكفارة فغير بالصوم عنها اذ كانت بدلاً
عنه وعلى هذا قول اكثر الفقهاء « ١ » .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا يحيى عن عبيد الله حدثني نافع
عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما انه قال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية
ان اعتكف في المسجد الحرام ليلة ، فقال له النبي ﷺ اوف بتذكرك .

قال الشيخ : اذا كان النبي ﷺ بأمره بالوفاء فيما نذره في الجاهلية فقد دل
على تعلق ذمته به .

وفيه دليل على انه مؤخذ بموانع الأحكام التي كانت مبادئها في حال الكفر

« ١ » في هامش نسخة الأحمدي ما نصه :

الاول قول الامام احمد بن حنبل والثاني قول الامام ابي حنيفة وهو الامثل .

فلو حلف في الجاهلية وحنث في الاسلام لزمته الكفارة وهذا على اصل الشافعي ومذهبه ، وعند ابي حنيفة لا تلمه الكفارة بالحنث .
وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفرائض مأمورون بالطاعات .
وفيه دليل على ان الاعتكاف جائز بغير صوم لأنه انما كان نذر اعتكاف ليلة والليل ليس بمحل للصوم .

[كتاب العتق]

قال ابو داود : حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا ابو بدر حدثني ابو عتبة حدثني سليمان بن سليم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي ﷺ قال المكاتب عبد ما بقى عليه من مكاتبته درهم .

قال الشيخ : في هذا حجة لمن رأى بيع المكاتب جائزاً لأنه اذا كان عبداً فهو مملوك واذا كان بقياً على اصل الملك لم يحدث لغيره فيه ملك كان غير ممنوع من بيعه ، واحتج من اجاز بيعه بأنه لا خلاف ان احكامه احكام المالك في شهادته وجنایاته والجنابة عليه وفي ميراثه وحدوده وسهه ان حضر القتال .
ومن ذهب الى اجازة بيعه ابراهيم التيمي واحمد بن حنبل وهو قول مالك بن انس على نوع من الشرط فيه ، وكان الشافعي يقول به في القديم ثم رجع ان بيعه غير جائز وهو قول ابي حنيفة واصحابه ، وقال الأوزاعي بكره بيع المكاتب قبل عجزه للخدمة ، وقال لا بأس ان يباع للعتق .

قلت كل ما اجاز بيعه فأنا اجازوه على اثبات الكتابة له فيقوم المشتري مقام الذي كانه فيه ان يؤدى اليه عتق .

فأما بيعه على أن يبطل كتابه وهو ماض فيها ، أو ما يجب عليه من نجومه فلا أعلم أحداً ذهب إليه إلا أن يعجز المكاتب عن أداء نجومه فيجوز عندئذ بيعه لأنه قد عاد رقيقاً كما كان قبل الكتابة .

وفي قوله المكاتب عبد ما بقي عليه درهم دليل على أن المكاتب إذا مات قبل أن يؤدي نجومه بكمالها لم يكن محكوماً بعقده وان ترك وفاء لأنه إذا مات وهو عبد لم يصير حراً بعد الموت ويأخذ المأل سببه ويكون أولاده رقيقاً له . وقد روى هذا القول عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت ، وإلى ذهب عمر ابن عبد العزيز والزهرى وقتادة وهو قول الشافعي وأحمد بن حنبل .

واستدل بعضهم في ذلك بأن تلف المبيع قبل القبض يبطل حكم العقد والمكاتب مبيع ناف قبل أن يقبض فيملك نفسه وتزول يد السيد عنه . وروى عن علي وابن مسعود أنها قالتا إذا ترك المكاتب وفاء بما بقي عليه من الكتابة عتق ، وإن ترك زيادة كانت لولده الأحرار ، وهو قول عطاء وطاوس والنخعي والحسن وبه قال أبو حنيفة وأصحابه وقال مالك نحو ما من ذلك . وفيه دليل على أن ليس للمكاتب أن يكاتب عبده لأنه عبد وأداء الكتابة توجب الحرية والحرية توجب الولاء ، وليس للمكاتب ممن يثبت له الولاء لأن الولاء بمنزلة النسب ، وإلى هذا ذهب الشافعي في أحد أقواله ، وفي قوله الآخر يجوز له أن يكاتبه لأنه من باب المكاسب وهو قول أبي حنيفة وأصحابه . قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن الزهرى عن نيهان مكاتب لأم سلمة ، قال سمعت أم سلمة تقول : قال لها رسول الله ﷺ إذا كان لأحدكم مكاتب وكان عنده ما يؤدي فلتحتجب منه .

قال الشيخ : وهذا كالدلالة على انه اذا مات وترك الوفاء بكتابته كان حراً .

وقد يتأول ايضاً على انه اراد به الاحتياط في امره لأنه بعرض ان يعتق في كل ساعة بأن يجعل نجومه اذا كان واجداً لها والله اعلم .

ومن باب بيع المكاتب اذا فسخت المكاتبه

قال ابو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد وحدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي قالوا حدثنا الليث عن ابن شهاب عن عمرو ان عائشة اخبرته ان بريرة جاءت عائشة تستعينها في كتابتها ولم تكن قضت من كتابتها شيئاً ، فقالت لها عائشة ارجعي الى اهلك فان احبوا ان اقضي عنك كتابتك ويكون ولاؤك لي فعلت ، فذكرت ذلك بريرة لأهلها فأبوا وقالوا ان شاءت ان تختبئ عليك فافعل ويكون ولاؤك لنا ، فذكرت ذلك عائشة لرسول الله ﷺ فقال لها رسول الله ﷺ ابتاعي فاعتقي فأتما الولاية لمن اعتق ، ثم قام رسول الله ﷺ فقال ما بال اناس يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله . من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فليس له وان شرط مائة شرط . شرط الله احق واوثق .

قال الشيخ : في خبر بريرة دليل على ان بيع المكاتب جائز وذلك لأن رسول الله ﷺ قد اذن لعائشة في ابتياعها وهي انما جاءت للاداء ولتستعين بها في ذلك ، ولا دلالة في الحديث على انها كانت قد عجزت عن اداء نجومها .

وتأول الخبر من منع من بيع المكاتب على ان بريرة قد رخصت ان تباع وان يبعها للعتق كان فسخاً للكتابة ولم يكن يبيعها ببيع مكاتبه .

وزعم بعضهم انهم انما باعوا نجوم كتابتها واستدل على ذلك بقول عائشة

رضي الله عنها فإن أحبوا ان اقضي عنك كتابتك ، وهذا لا يدل على جواز بيع نجوم الكتابة ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع مالم يقبض ورجع مالم يقبض . ونجوم الكتابة غير مقبوضة وهي كالسلم لا يجوز بيعه ، وانما معنى قضاء الكتابة هو الثمن الذي يعطيهم على البيع عوضاً عن الرقبة .
والدليل عليه قوله ﷺ ابتاعى فاعتق فدل ان الأمر قد استقر على البيع الذي هو العقد على الرقبة .

وقوله انما الولاء لمن اعتق دليل على انه لا ولاء لغير معتق وان من اسلم على يدي رجل لم يكن له ولاؤه لأنه غير معتق . وكلمة انما تعمل في الايجاب والسلب جميعاً .

وقد توهم بعض الناس ان في قوله ابتاعى فاعتق خلفاً لما اشترطوه على عائشة ورد الحديث من اجل ذلك ، وقال ان رسول الله ﷺ لا يأمر بغرور الانسان . اخبرني ابو رجاء الغنوي حدثني ابي عن يحيى بن اكرم انه كان يقول ذلك في هذا الحديث .

قلت وليس في الحديث شيء مما يشبه معنى الغرور والخلف وانما فيه ان القوم كانوا قد رغبوا في بيعها فأجازهم رسول الله ﷺ واذن لعائشة في امضائه وكانوا جاهلين بحكم الدين في ان الولاء لا يكون الا لمعتق وطمعوا ان يكون الولاء لهم بلا عتق ، فلما عقدوا البيع وزال ملكهم عنها ثبت ملك رقيتها لعائشة فاعتقتها وصار الولاء لها لأن الولاء من حقوق العتق وتوابعه فلما تنازعه قام رسول الله ﷺ فبين ان الولاء في قضية الشريعة انما هو لمن اعتق وان من شرط

شرطاً لا يوافق حكم كتاب الله عز وجل فهو باطل .

وقد روى من طريق عروة بن هشام في هذه القصة زيادة لم يتابع عليها ولم يذكرها أبو داود وهي انه قال اشترطي لهم الولاء ، وهذه اللفظة يقال انها غير محفوظة ولو صححت فأولت على معنى ان لا تنبأ بما يقولون ولا تعباي بقولهم فان الولاء لا يكون الا لمعتق وليس ذلك على ان يشترطه لهم قولاً ويكون خلقاً باوعود شرط وانما هو على المعنى الذي ذكرته من انهم يحلقون ، وقولهم ذلك لا يلتفت اليه اذا كان ذلك لغواً من الكلام خلقاً من القول .

وكان المزني يتأوله فيقول قوله اشترطي لهم الولاء «١» معناه اشترطي عليهم الولاء كما قال سبحانه (اولئك لهم الامانة) بمعنى عليهم اللعنة .

وقوله ما بال اقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله يريد انها ليست من حكم كتاب الله تعالى وعلى موجب قضائهم ولم يرد انها ليست في كتاب الله مذكوراً نصاً ، ولكن الكتاب قد امر بطاعة الرسول ﷺ واعلم ان منته بيان له ، وقد جعل الرسول ﷺ الولاء لمن اعنتى فكان ذلك منصرفاً الى الكتاب ومضافاً اليه على هذا المعنى والله اعلم .

وقد استدلل الشافعي من هذا الحديث على ان بيع الرقبة بشرط العتق جائز وموضع هذا الدليل ليس بالبين في صريح لفظ الحديث وانما هو مستنبط من حكمه ، وذلك ان القوم لا يشترطون الولاء الا وقد تقدمه شرط العتق فثبت ان هذا الشرط على هذا المعنى في العقد والله اعلم .

وفي قوله ﷺ من رواية التميمي عن ابن شهاب عن عروة ابن شامي واعتنى بيان

«١» من قوله وهذه اللفظة الى هنا ساقط من الاسنادية اه م .

هذا المعنى ، وقد روى أيضاً صريحاً من طريق الأسود .

حدثناه إبراهيم بن عبد الرحيم العنبري حدثنا يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الضبي حدثنا عفان حدثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن الأسود ان عائشة رضي الله عنها ارادت ان تشتري بريرة فاعتقها فاشتروا ولأولها فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال اشتريها واعتقها فإن الولاء لمن اعطى الثمن .

قال ابو داود : حدثنا عبد العزيز بن يحيى ابو الاصبغ الحراني حدثنا محمد بن سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ، قالت وقعت جويرة بذت الحارث بن المصطلق في سهم ثابت بن قيس ابن شماس او ابن عم له فكأثبت على نفسها وكانت امرأة ملاحه وذكرنا القصة في تزوج رسول الله ﷺ ايأها .

قال الشيخ : قوله ملاحه ، يقال جارية مليحة وملاحه . وفعالة يجبي في النعوت بمعنى التوكيد ، فإذا شدد كان ابلغ في التوكيد كقوله سبحانه « ومكروا مكراً كباراً » . وقال الشماخ : يا طيبة عطلاً حسنة الجيد

ومن باب العتق على شرط

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث عن سعيد بن جهمان عن سفينة قال كنت مملوكاً لأُم سلمة فقالت اعتقك واشترط عليك ان تخدم رسول الله ﷺ ما عشت فقال ان لم تشتري على ما فارق رسول الله ﷺ ما عشت فاعتقتني واشترطت علي .

قال الشيخ : هذا وعد عبر عنه بأسم الشرط ، واكثر الفقهاء لا يصححون ابقاع الشرط بعد العتق لأنه شرط لا بلاقي ملكاً ومنافع الحر لا يملكها غيره

الا بإجازة أو مافي معناها .

وقد اختلفوا في هذا فكان ابن سيرين يثبت الشرط في مثل هذا ، ومثل احمد بن حنبل عنه ، فقال يشتري هذه الخدمة من صاحبه الذي اشترط له قيل له تشتري بالدرهم قال نعم .

ومن باب من اعتق نصيباً له من مملوك

قال ابو داود : حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا همام قال وحدثنا محمد بن كثير المعنى ابنا همام عن قتادة عن ابي المليلح ، قال ابو الوليد عن ابيه ان رجلاً اعتق شقصاً من غلام فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال ليس لله شريك ، زاد ابن كثير في حديثه فأجاز النبي ﷺ عتقه .

قال الشيخ : فيه دليل على ان المملوك يعتق كله اذا اعتق الشقص منه ولا يتوقف على عتق الشريك الآخر واداء القيمة ولا على الاستسقاء ، الا تراه يقول فأجاز النبي ﷺ عتقه وقال ليس لله شريك فنفى ان يقاتر الملك العتق وان يجتمعما في شخص واحد ، وهذا اذا كان المعتق موسراً فأذا كان معسراً فأن الحكم بخلاف ذلك على ما ورد بيانه في السنة وسيجيء ذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى .

وقد اختلف العلماء في ذلك فذهب ابن ابي ليلى وابن شبرمة وسفيان الثوري والشافعي في اظهر قوليهِ الى ان العتق اذا وقع من احد الشريكين في شقصه وكان موسراً سري في كله وعتق العبد ثم غرم المعتق لشريكه قيمة نصفه ويكون الولاء كله للمعتق .

وقال مالك بن انس نصيب الشريك لا يعتق حتى يقوم العبد على المعتق

وبوئمر بأداء حصته من القيمة إليه فإذا أداها عتق العبد كله، وهو أحد قول الشافعي القديم وهذا القول مبني على النظر للشريك والقول الأول مبني على النظر للعبد . ويجوز عن الشافعي فيه قول ثالث وهو أن يكون العتق موقفاً على الأداء وهذا مبني على النظر للشريك والعبد معاً .

وقال أبو حنيفة إذا عتق أحد الشرعيين نصيبه وهو موسر فشرى به الذي لم يعتق بالخيار إن شاء عتق كما عتق وكان الولاء بينهما نصفين ، وإن شاء استسعى العبد في نصف قيمته ورجع شريكه بما ضمن على العبد فاستسعاها فيه فإذا أداها عتق وكان الولاء كله للمعتق . وخالفه أصحابه وقالوا بمثل قول الثوري وسائر أهل العلم .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن كثير أنبأنا همام عن قتادة عن النضر بن انس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة أن رجلاً عتق شقيقاً من غلام فأجاز النبي ﷺ عتقه وغرمه بقية ثمنه .

قال الشيخ : وهذا يبين لك أن العتق قد كمل له باعتاق الشريك الأول نصيبه منه فلولا أنه قد استهلكه لم يكن لقوله وغرمه بقية ثمنه معني لأن الغرم إنما يقع في الشيء المستهلك .

قال أبو داود : حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا إبان حدثنا قتادة عن النضر بن انس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ من عتق شقيقاً في مملوكه فعليه أن يعتقه كله إن كان له مال والا استسعى العبد غير مشقوق عليه .

قال الشيخ : هذا الكلام لا يثبت أكثر أهل النقل مسنداً عن النبي ﷺ وبزعمون أنه من كلام قتادة .

واخبرني الحسن بن يحيى عن ابن المنذر فقال هذا الكلام من فتيا قتادة ليس من متن الحديث .

قال وحدثنا علي بن الحسين حدثنا المقرئ حدثنا همام عن عمارة عن النضر بن انس عن رجل عن ابي هريرة ان رجلاً اعتق شركاً له في مملوك ففرمه النبي ﷺ بقية ثمنه .

وكان قتادة يقول ان لم يكن له مال استسعى قال ابن المنذر وقد اخبر همام ان ذكر السعاية من قول قتادة ، قال والحق سعيد بن ابي عروبة الذي ميزه همام من قول قتادة بجعله متصلاً بالحديث .

قلت وقد تأول بعض الناس فقال معنى السعاية ان يُستسعى العبد لسببه اي يستخدم ولذلك قال غير مشقوق عليه اي لا يحمل فوق ما يلزمه من الخدمة بقدر ما فيه من الرق لا يطالب بأكثر منه .

قال ابو داود : حدثنا يحيى بن عبد الله حدثنا محمد بن بشر عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن النضر بن انس عن بشير بن نهيك عن ابي هريرة عن رسول الله ﷺ قال من اعتق شيئاً او شقيقاً له في مملوك فخلصه عليه في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال قوم العبد قيمة عدل ثم استسعى لصاحبه في قيمته غير مشقوق عليه .

قال ابو داود ورواه يحيى بن سعيد وابن ابي عدي عن سعيد بن ابي عروبة لم يذكر فيه السعاية ، ورواه يزيد بن زريع عن سعيد فذكر فيه السعاية ، وقال محمد ابن اسماعيل ورواه شعبة عن قتادة فلم يذكر السعاية .

قال الشيخ : اضطراب سعيد بن ابي عروبة في السعاية مرة يذكرها ومرة

لا يذكرها فدل على أنها ليست من متن الحديث عنده وإنما هو من كلام قتادة وتفسيره على ما ذكره همام وبينه .
وبدل على صحة ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنه وقد ذكره أبو داود في هذا الباب الذي يليه .

ومن باب من رأى من لم يكن له مال لم يستقم

قال أبو داود : حدثنا القعنبي عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال من أعتق شقصاً له في مملوك أقيم عليه قيمة العدل فأعطى شركاؤه حصصهم وأعتق عليه العبد والافقد عتق عليه ما عتق . قال الشيخ : قوله والافقد عتق عليه ما عتق يدل على أنه لا عاقبة وراء ذلك ، وفيه سقوط السعاية وهو أثبت شيء روى من الحديث في هذا الباب .
قال أبو داود قال أيوب وروى هذا الحديث عن نافع فقال كان نافع ربما قال فقد عتق منه ما عتق وربما لم يقله .

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا سفيان عن عمرو عن سالم عن أبيه يبلغ به النبي ﷺ إذا كان العبد بين اثنين فأعتق أحدهما نصيبه فإن كان موسراً يقوم عليه قيمة لا وكس ولا شطط ثم يعتق .

قال الشيخ في قوله ثم يعتق حجة لمن ذهب إلى أن العتق لا يقع بنفس الكلام ولكنه بعد التقويم والاداء ، وهو قول مالك بن أنس وريعة بن عبد الرحمن .

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن خالد عن أبي بشر العنبري عن أبي التَّيْلَب عن أبيه أن رجلاً أعتق نصيباً له في مملوك فلم يضمه النبي ﷺ .

قال الشيخ : هذا غير مخالف للأحاديث المتقدمة وذلك لأنه إذا كان معصراً لم يضمن وبقي الشقص مملوكاً كما كان .

ومن باب من ملك ذارحم محرم

قال أبو داود : حدثنا مسلم بن إبراهيم وموسى بن اسماعيل قالوا حدثنا حماد ابن سلمة عن قتادة عن الحسن عن سمرة فيما يحسب حماد قال : قال رسول الله ﷺ من ملك ذارحم محرم فهو حر .

قال أبو داود لم يحدث هذا الحديث إلا حماد بن سلمة وقد شك فيه .
قال أبو داود : قال وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو اسامة عن شعبة عن قتادة عن جابر بن زيد والحسن مثله . قال أبو داود وشعبة أحفظ من حماد ابن سلمة .

قال الشيخ : قلت الذي أراد أبو داود من هذا أن الحديث ليس بمرفوع أو ليس بمتمصل إنما هو عن الحسن عن النبي ﷺ .

وقد اختلف الناس في هذا فذهب أكثر أهل العلم إلى أنه إذا ملك ذارحم محرم عتق عليه ، روى ذلك عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ولا يعرف لهما مخالف في الصحابة وهو قول الحسن وجابر بن زيد وعطاء والشعبي والزيبر والحكم وحماد وإليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه وسفيان وأحمد وأبو حنيفة . وقال مالك بن أنس يعتق عليه الولد والوالد والأخوة ولا يعتق عليه غيرهم . وقال الشافعي لا يعتق عليه إلا أولاده وآبائهم وأمهاتهم ولا يعتق عليه أخوته ولا أحد من ذوي قرابته ولحمته .

وأما ذوو المحارم من الرضاة فأنهم لا يعتقون في قول أكثر أهل العلم ،

وكان شريك بن عبد الله القاضي بمقتهم .
 وذهب اهل الظاهر وبعض المشككين الى ان الأب لا يعتق على الابن اذا ملكه . واحتجوا بقوله لا يجوز ولد والده الا ان يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه قالوا واذا صح الشراء فقد ثبت الملك ولصاحب الملك التصرف ، وحديث سمرة غير ثابت .

ومن باب في امهات الاولاد

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن قيس عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال بعنا امهات الاولاد على عهد رسول الله ﷺ وابي بكر رضي الله عنه فلما كان عمر رضي الله عنه نهائنا فانتبهنا .

قال الشيخ : ذكر ابو داود في صدر هذا الباب حديثاً ليس استاده بذلك . قال حدثنا النخيلي عن محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن خطاب بن صالح مولى الأنصار عن امه عن سلامة بنت معقل امرأة من قيس عيلان ان عمها قدم بها المدينة في اجاهلية فباعها من الحباب بن عمرو فولدت له عبد الرحمن بن الحباب . قال الشيخ : يعني ثم هلك فارادوا بيعها فأمرهم النبي ﷺ باعتاقها وعوضهم منها غلاماً .

وذهب عامة اهل العلم الى ان بيع ام الولد فاسد وانما روى الخلاف عن علي رضي الله عنه فقط .

وعن ابن عباس رضي الله عنه انها تعتق في نصيب ولدها .
 وقد روى حماد بن زيد عن ابوب عن محمد بن اسير بن انه قال لأبي معشر

اني انهمكم في كثير مما تروون عن علي رضي الله عنه لاني قال لي عبيدة بعث
الي علي والي شريح يقول اني ابغض الاختلاف فافضوا كما كنتم تقضون، يعني
في ام الولد حتى يكون للناس جماعة او اموت كما مات صاحبائي، قال فقتل علي
رضي الله عنه قبل ان يكون للناس جماعة حدثونا بذلك عن علي بن عبد العزيز
عن ابي النعمان عن حماد .

قلت واختلاف الضعابة اذا ختم بالانفاق وانقض العصر عليه صار اجماعاً
وقد ثبت عن رسول الله ﷺ انه قال نحن لا نورث ما تركنا صدقة .
وقد خلف ﷺ ام ولده مارية فلو كانت مالاً لبيعت وصار ثمنها صدقة .

وقد نهى ﷺ عن التفريق بين الأولاد والامهات وفي بيعهن تفريق بينهن
وبين اولادهن، ووجدنا حكم الأولاد وحكم امهاتهم في الحرية والرق، واذا
كان ولدها من سيدها حراً دل على حرية الام .

وقال بعض اهل العلم ويحتمل ان يكون هذا الفعل منهم في زمان النبي ﷺ وهو
لا يشعر بذلك لانه امر يقع نادراً، وابست امهات الأولاد كسائر الرقيق
التي يتداولها الأملاك فيكثر بيعهن وشراؤهن فلا يخفى الأمر على العامة
والخاصة في ذلك .

وقد يحتمل ان يكون ذلك مباحاً في العصر الأول ثم نهى النبي ﷺ عن ذلك قبل
خروجه من الدنيا ولم يعلم به ابو بكر رضي الله عنه لأن ذلك لم يحدث في ايامه
لقصر مدتها ولا اشتغاله بأمور الدين ومحاربة اهل الردة واستصلاح اهل الدعوة
ثم بقي الأمر على ذلك في عصر عمر رضي الله عنه مدة من الزمان، ثم نهى عنه
عمر حين بلغه ذلك عن رسول الله ﷺ فانتهوا عنه والله اعلم .

ومن باب في بيع المدير

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا هشيم عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء . وإسماعيل بن أبي خالد عن سلمة بن كهيل عن عطاء عن جابر بن عبد الله أن رجلاً اعتق غلاماً له عن دُبرٍ منه لم يكن له غيره فأمره النبي ﷺ فبيع بسبعائة أو تسعمائة .

قال الشيخ : قد اختلف مذاهب الناس في بيع المدير واختلف أقاويلهم في تأويل هذا الحديث ، فأجاز الشافعي وأحمد بن حنبل وإسحق بن راهوية بيع المدير على الأحوال كلها ، وروي ذلك عن مجاهد وعطاس .

وكان الحسن يرى بيعه إذا احتاج صاحبه إليه ، وكان مالك يميز بيع الورثة إذا كان على الميت دين يحنط برقبته ولا يكون للميت مال غيره .

وكان الليث بن سعد يكره بيع المدير ويميز بيعه إذا اعتقه الذي ابتاعه . وكان ابن سيرين يقول لا يباع إلا من نفسه .

ومنع من بيع المدير سعيد بن المسيب والشعبي والنخعي والزهري وهو قول أبي حنيفة وأصحابه ، وإليه ذهب سفيان والأوزاعي .

وتأول بعض أهل العلم الحديث في بيع المدير على التدبير المعلق ، قال وهو أن يقول للملوك أن مت من مرضي هذا فأنت حر ، قال وإذا كان كذلك جاز بيعه ، قال ولما إذا قال أنت حر بوقت أو بعد موتي فقد صار الملوك مديراً على الإطلاق ولا يجوز بيعه .

قلت ليس في الحديث بيان ما ذكره من تعليق التدبير ، وإنما جاء الحديث ببيع المدير . واسم التدبير إذا أطلق كان على هذا المعنى لا على غيره .

وقد باعه رسول الله ﷺ فكان ظاهره جواز بيع المديبر والمديبر هو من اعتق عن دير .

ولم يختلفوا في ان عتق المديبر من الثلث فكان سبيله سبيل الوصايا . وللموصي ان يعود فيما اوصي به وان كان سبيله سبيل العتق بالصفة فهو اولى بالجواز ما لم يوجد الصفة المعلق بها العتق والله اعلم .

ومن باب فيمن اعتق عبداً له لم يبلغوا الثلث .

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي المهلب عن عمران بن حصين ان رجلاً اعتق ستة اعبد عند موته لم يكن له مال غيرهم فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال له قولاً شديداً ثم دعاهم فجزأهم ثلاثة اجزاء فأقرع بينهم فأعتق اثنين وأرق أربعة .

قال الشيخ : في هذا بيان ان حكم عتق البتات في المرض الذي يموت به المعتق حكم الوصايا وان ذلك من ثلث ماله .

وفيه اثبات القرعة في تمييز العتق الشائع في الأعيان وجمعه في بعض دون بعض .

وقوله فجزأهم ثلاثة اجزاء يريد انه جزأهم على عبدة القيم دون عدد الرؤس الا ان القيم قد تساوت فيهم فخرج عدد الرؤس على مساواة القيم وعبيد اهل الحجاز انما هم الزوج والحبس والقيم قد تساوى فيها غالباً او تتقارب . وتفرق العتق في اجزاء العبيد يؤدي الى الضرر في الملاك والمالك معاً وجع العتق ورفع الضرر وينفي سوء المشاركة . واما الاستسعاء فقد ذكرنا فيها تقدم ان الحديث فيه غير صحيح فجمع الحرية به متعذر غير متيسر .

وقد اعترض على هذا قوم فقالوا في هذا ظلم للعبيد لأن السيد إنما قصد إيقاع العتق عليهم جميعاً ، فلما منع حق الورثة من استغراقهم وجب أن يقع الجائز منه شائعاً فيهم لينال كل واحد منهم حصته منه كما لو وهبهم ولا مال له غيرهم وكما لو كان أوصى بهم فإن الهبة والوصية قد نصح في الجزء في كل واحد منهم .

قلت هذا قياس ترده السنة ، وإذا قال صاحب الشريعة قولاً وحكم بحكم لم يجز الاعتراض عليه برأي ولا مقابلة بأصل آخر ويجب تقريره على حاله واتخاذ أصلاً في باب - الوصايا والهبات مخالفة للعنق لأن الورثة لا يتضررون بوقوع الهبة والوصية شائعين في العبد ويتضررون بوقوع العتق شائعاً وأمر العتق مبني على التغليب والتكميل إذا وجد إليه السبيل وحكم الدين قد منع من اكتماله في جماعتهم فأكمل لمن خرجت له الفرعة منهم .

قال الشافعي وهذا الحديث أصل في جواز الوصية في المرض بالثلث للأجانب لأن عتقه أيام في معنى الوصية لهم وهم أجانب ، قال وكانت العرب لا تستعبد من بينها وبينه نسب تريد بهذا أن الوصية للأقربين منسوخة بآية الميراث .

وقد اختلف العلماء في هذه المسئلة فقال بظاهر الحديث مالك والشافعي وأحمد ابن حنبل وإسحق بن راهوية ، وقد روى ذلك عن عمر بن عبد العزيز .

وقال أبو حنيفة وأصحابه يعنى من كل واحد منهم الثلث ويستسعى في ثلثه للورثة ويعنى ذلك عن الشعبي والنخعي ، وعلى هذا القياس إذا عتق في المرض الذي مات فيه عبداً لم يكن له مال غيره فإنه يعنى منه الثلث ويكون ثلثه رقيقاً للورثة في قول مالك والشافعي ، وعند أبي حنيفة وأصحابه يعنى ثلثه ويستسعى في ثلثه للورثة ويعنى .

وتأول بعضهم الحديث على أنه إنما أراد بالتجزئة إفراز حصة الورثة من حصة العيبد دون تجزئة الأعيان وهذا تأويل فاسد .

وقد أخبر عمران بن حصين في هذا الحديث أنه اعتق اثنين منهم وارق أربعة فصرح بوقوع القسمة في الأعيان دون الأجزاء ولو أراد الأجزاء لقال فاعتق الثلث وارق الثلثين وما أشبه ذلك من الكلام والله أعلم .

وفي قوله فاعتق اثنين بيان صحة وقوع العتق لهما والرق لمن عداهما .
وفي قول من يرى استسما كل واحد منهم في ثلثي قيمته ترك للأمرين معاً لأنه لا يعتق أحداً منهم ولا يرقه . وفي ذلك مخالفة للحديث على وجهه ، وقد جاء بيان ما قلناه صريحاً من رواية الحسن عن عمران بن حصين .

حدثنا إبراهيم بن فراس حدثنا أحمد بن علي بن سهل حدثنا عبد الأعلى بن حماد الترمذي حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء الخراساني عن سعيد بن المسيب ، وأيوب عن محمد بن سيرين عن عمران بن حصين وقادة وحيد وسماك بن حرب عن الحسن عن عمران بن حصين أن رجلاً اعتق ستة مملوكين له عند موته وليس له مال غيرهم فأفرع رسول الله ﷺ بينهم فاعتق اثنين ورد أربعة في الرق .
قوله ورد أربعة في الرق يبطل كل تأويل يتأول بخلاف ظاهر الحديث .
قال ابن فراس قوله عن سعيد بن المسيب هو مرسل عن النبي ﷺ وحديث أيوب عن ابن سيرين غريب والمشهور عن الحسن .

ومن باب من اعتق عبداً وله مال  .

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني ابن لهيعة والليث ابن سعد عن عبيد الله بن أبي جعفر عن بكير بن الأشجع عن نافع عن عبد الله

ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ من اعتق عبداً وله مال فمال العبد له الا ان يشترط السيد .

قال الشيخ : الأصل ان مال العبد لسيدته كما ان رقبته له وانما اضيف اليه المال مجازاً على معنى انه يتولى حفظه ويتصرف فيه بأذن سيده كما قيل غنم الراعي وصبيان المعلم ، والعبد لا يملك في قول اكثر العلماء ، وقد قال مالك اذا ملكه سيده ملك . وحكي ذلك ايضاً عن الحسن البصري ولا اعلم خلافاً في انه لا يرث ، واذا كان اصح وجوه الملك واقواها الميراث وهو لا يملكه بلا خلاف فاعده اولى بذلك . وثبت عن النبي ﷺ انه قال من باع عبداً وله مال فماله للبائع الا ان يشترط المبتاع فجعل المال مردوداً على البائع الا ان يبتاعه المشتري كما يبتاع رقبته فيكون عبداً ومالاً معلوماً بشئ معلوم ، واذا كان كذلك وجب ان يكون ما فله في مال العبد المعتبر متأولاً على وجه التدب والاستحباب لأن يسمح به للعبد اذا كان العتق منه انعاماً عليه ومعروفاً اصطفاً اليه فذهب الى مسامحته فيما في يده من المال ليكون انعاماً للصيغة ورأى للنعمة التي اسداها اليه ، وقد جرى من عادة السادة ان يحسنوا الى ممالئهم اذا ارادوا اهتاقهم وان يرضخوا لهم فكان اقرب ذلك ان يتجافى له عما في يده والله اعلم .

وحكى حمدان بن سهل عن ابراهيم النخعي انه كان يرى المال للعبد اذا اعتقه السيد ، واليه كان يذهب حمدان قولاً بظاهر الحديث .

ومن باب عتق ولد الزنا

قال ابو داود : حدثنا ابراهيم بن موسى انبأنا جرير عن سهل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ولد الزنا شر الثلاثة .

قال الشيخ : اختلف الناس في تأويل هذا الكلام فذهب بعضهم الى ان ذلك انما جاء في رجل بعينه كان موسوماً بالشر ، وقال بعضهم انما صار ولد الزنا شراً من والده لأن الحد قد يقام عليهما فيكون العقوبة تمحيصاً لهما ، وهذا في علم الله لا يدري ما يصنع به وما يفعل في ذنوبه .

وانبأنا ابو هاشم حدثنا الدبري عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن عبد الكريم قال كان ابو ولد الزنا يكثر ان يمر بالنبي ﷺ فيقولون هو رجل سوء يا رسول الله فيقول ﷺ هو شر الثلاثة يعني الأب خول الناس الولد شر الثلاثة ، وكان ابن عمر رضي الله عنه اذا قيل ولد الزنا شر الثلاثة قال بل هو خير الثلاثة . قلت هذا الذي تأوله عبد الكريم امر مظنون لا يدري صحته والذي جاء في الحديث الذي رواه ابو هريرة انما هو ولد الزنا شر الثلاثة فهو على ما قاله رسول الله ﷺ . وقد قال بعض اهل العلم معناه انه شر الثلاثة اصلاً وعنصراً ونسباً ومولوداً وذلك لأنه خلق من ماء الزاني والزانية وهو ماء خبيث .

وقد روى في بعض الحديث العرق دساس فلا يؤمن ان يؤثر ذلك الحبث فيه ويدب في غروقه فيحمله على الشر ويدعوه الى الحبث ، وقد قال سبحانه في قصة مريم (ما كان ابوك امراً سوء وما كانت امك بغياً) فقتلوا بفساد الأصل على فساد الفرع .

وقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه في قوله تعالى (ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس) انه قال ولد الزنا مما ذرى لجهنم .

وعن سعيد بن جبير انه قال ولد الزنا ذرى لجهنم .

وكان مالك لا يجيز شهادة ولد الزنا على الزنا خاصة دون غيره من الشهادات للثيمة .

ورى بعض من احتج له في ذلك عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه انه قال
ودت الزانية ان النساء كلهن زنين .

وحكي ابن المنذر عن ابي حنيفة رضي الله عنه في كتاب الاختلاف ان من
ابتاع غلاماً فوجده ابن زنا كان له ان يردّه بالعيب .
فأما قول ابن عمر انه خير الثلاثة فأما وجهه انه لا اثم له في الذنب الذي باشره
والده فهو خير منها لبراءته من ذنبيها والله اعلم .

ومن باب في نواب المتق

قال ابو داود : حدثنا عيسى بن محمد الرملي حدثنا ضمرة عن ابن ابي عمير عن
العريف بن الدبلي عن واثلة بن الأسقع قال اتينا رسول الله ﷺ في صاحب لنا
اوجب يعني النار بالقتل ، فقال اعتقوا عنه بعنق الله بكل عضو منه عضواً
من النار .

قال الشيخ : كان بعض اهل العلم يستحب ان لا يكون العبد المتق خصياً
لثلاثا يكون ناقص العضو ليكون معتقه قد نال الموعد في عتق اعضائه كلها
من النار باعتاقه اياه من الرق في الدنيا .

[كتاب الوصايا]

ومن باب ما يؤمر به من الوصية

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله حدثني نافع
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال ما حق امرئ مسلم

له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده .

قال الشيخ : قوله ماحق امرئ مسلم معناه ماحقه من جهة الحزم والاحتياط
الا ان يكون وصيته مكتوبة عنده اذا كان له شيء يريد ان يوصي فيه فانه
لا يدري متى توافيه منيته فتحول بينه وبين ما يريد من ذلك .
وقبه دليل على ان الوصية غير واجبة وهو قول عامة الفقهاء ، وقد ذهب
بعض التابعين الى ايجابها وهو قول داود .

وقبه ان الوصية انما تستحب لمن له مال يريد ان يوصي فيه دون من ليس له
فضل مال ، وهذا في الوصية التي هو متبرع بها من نحو صدقة وبر وصلة دون
الديون والمظالم التي يلزمه الخروج عنها ، فان من عليه دين او قبله نعمة لأحد
من الناس فالواجب عليه ان يوصي فيه وان يتقدم الى اوليائه فيه ، لأن اداء
الامانة فرض واجب عليه .

قال ابو داود : حدثنا مسدد ومحمد بن العلاء قالوا حدثنا ابو معاوية عن
الأعمش عن ابي واثل عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها ، قالت مات ترك
رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا بعيراً ولا شاة ولا اوصى بشيء .

قال الشيخ : قولها ولا اوصى بشيء تريد وصية المال خاصة لأن الانسان
انما يوصي في مال سبيله ان يكون موروثاً وهو ﷺ لم يترك شيئاً يورث
فيوصي فيه ، وقد اوصى بامور منها ما روي انه كان عامة وصيته عند الموت
الصلاة وما ملكت ايمانكم .

وقال ابن عباس رضي الله عنه اوصى رسول الله ﷺ عند موته اخرجوا
اليهود عن جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم .

ومن باب ما يجوز للموصي في ماله -

قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة وابن أبي خالف قال حدثنا صفيان بن عيينة عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه قال مرض سعد مرضاً شديداً منه ، قال ابن أبي خالف بمكة فعاده رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن لي مالا كثيراً وليس يرثني إلا ابنة لي أفأصدق بالثلثين ، قال لا ، قال فبالشطر قال لا ، قال فبالثلث ، قال الثلث والثلث كثير أنك إن ترك ورثتك اغنياء خير من أن تدعهم عائلة يتكففون الناس وإنك إن تنفق نفقة إلا أجرت فيها حتى النقمة ترفعها إلى في امرأتك ، قلت يا رسول الله اتخلف عن هجرتي قال إن تخلف بعدي فتعمل عملاً تريد به وجه الله تبارك وتعالى لا تزداد به إلا رفعة ودرجة ولعلك إن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون ، ثم قال اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم ، لكن الباش سعد ابن خولة يرثي له رسول الله ﷺ أن مات بمكة .

قال الشيخ : قوله وليس يرثني إلا ابنة لي يريد أنه ليس يرثني ذوهمم إلا ابنة دون من يرثه بالتعصيب لأن سعداً رجل من قريش من زهرة وفي عصبته كثرة . وفي ذلك دليل على أن لمن مات وقد خلف من الورثة من يستوعب جميع ماله أن يوصي بالثلث منه .

وقد زعم بعض أهل العلم أن الثلث إنما هو لمن ليس له وارث يستوفي تركته . وفي قوله الثلث كثير دليل على أنه لا يجوز مجاوزته ولا أن يوصى بأكثر من الثلث سواء كان له ورثة أو لم يكن .

وقد زعم قوم أنه إذا لم يكن له ورثة وضع جميع ماله حيث شاء ، وإليه

ذهب اسحق بن راهوية ، وروى ذلك عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه .
وقد اختلف اهل العلم في جواز الوصية بالثلث فذهب بعضهم الى ان قوله
والثلث كثير منعاً من الوصية به وان الواجب ان يقصر عنه وان لا يبلغ بوصيته
تمام الثلث .

وروى عن ابن عباس انه قال الثلث جنف والرابع جنف .
وعن الحسن البصري انه قال يوصى بالثلث او الخمس او الربع .
وقال اسحق بن راهوية السنة في الربع لما قال النبي ﷺ والثلث كثير الا
ان يكون رجلاً يعرف في ماله شبهات فعليه استغراق الثلث .
وقال الشافعي اذا ترك ورثته اغنياء لم يكره له ان يستوعب الثلث فأذا لم
يدعهم اغنياء اخترت له ان لا يستوعبه .

وقوله عالة يتكففون الناس يريد فقراء يستلون الصدقة ، يقال رجل عائل
اي فقير وفوم عالة والفعل منه عال يعيل اذا افتقر .
ومعنى يتكففون يسألون الصدقة بأكفهم .

وقوله اتخلف عن هجرتي معناه خوف الموت بمكة وهي دار تركوها لله عز
وجل وهاجروا الى المدينة فلم يحبوا ان تكون مناياهم فيها .

ومن باب كراهية الاضرار في الوصية

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عمار بن
القفقاع عن ابي زرعة عمرو بن جريو عن ابي هريرة قال : قال رجل للنبي ﷺ
يا رسول الله اي الصدقة افضل ؟ قال ان تصدق وانت صحيح حريص تأمل
البقاء وتخشى الفقر ولا تأمل حتى اذا بلغت الحلقوم ، قلت لفلان كذا ولفلان

كذا وقد كان لفلان .

قال الشيخ : فيه من النقص ان يضع ماله حيث شاء من المباح وله ان يشح به على من لا يلزمه فرضه .

وفيه المنع من الاضرار في الوصية عند الموت .

وفي قوله وقد كان لفلان دليل على انه اذا اضر في الوصية كان للورثة ان يبطلوها لأنه حينئذ مالههم ، الا تراه يقول وقد كان لفلان يريد به الوارث والله اعلم .

ومن باب الوصية للوارث

قال أبو داود : حدثنا عبد الوهاب بن نجيعة حدثنا ابن عياش عن شرحبيل بن مسلم قال سمعت ابا امامة ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث .

قال الشيخ : قوله اعطى كل ذي حق حقه لشارة الى آية الموارث وكانت الوصية قبل نزول الآية واجبة للأقربين وهو قوله تعالى (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان تترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين) ثم نسخت بآية الميراث . وانما تبطل الوصية للوارث في قول اكثر اهل العلم من اجل حقوق سائر الورثة فإذا اجازوها جازت كما اذا اجازوا الزيادة على الثلث للأجنبي جاز .

وذهب بعضهم الى ان الوصية للوارث لا تجوز بحال وان اجازها سائر الورثة لأن المنع منها انما لحق الشرع فلو جوزناها لكننا قد استعملنا الحكم المنسوخ وذلك غير جائز كما ان الوصية للقاتل غير جائزة وان اجازها الورثة .

ومن باب مالولي اليتيم ان ينال من مال اليتيم ❦

قال ابو داود : حدثنا حميد بن مسعدة ان خالد بن الحارث حدثهم قال حدثنا حسين يعني المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلاً اتى النبي ﷺ فقال اني فقير ليس لي شيء ولي يتيم قال فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثر .

قال الشيخ : قوله غير متأثر اي غير متخذ منه اصل مال واثلة الشيء اصله . ووجه اباحته الاكل من مال اليتيم ان يكون ذلك على معنى ما يستحقه من العمل فيه والاستصلاح له وان يأخذ منه بالمعروف على قدر مثل عمله .

وقد اختلف الناس في الاكل من مال اليتيم فروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال يأكل من الوصي اذا كان يقوم عليه ، واليه ذهب احمد بن حنبل . وقال الحسن والنخعي يأكل ولا يقضي ، وقال عبيدة السلماني وسعيد بن جبير ومجاهد يأكل ويؤديه اليه اذا كبر وهو قول الأوزاعي .

ومن باب متى ينقطع اليتيم ❦

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح حدثنا يحيى بن محمد المديني حدثنا عبد الله ابن خالد بن سعيد بن ابي مرجم عن ابيه عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش انه سمع شيوخاً من بني عمرو بن عوف ومن خاله عبد الله بن ابي احمد قال : قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه حفظت عن رسول الله ﷺ قال لا يتم بعد احتلام ولا صمات يوم الى الليل .

قال الشيخ : ظاهر هذا القول يوجب انقطاع احكام اليتيم عنه بالاحتلام

وحدوث احكام البالغين له فيكون للمحتلم ان يبيع ويشترى ويتصرف في ماله
ويعقد النكاح لنفسه وان كانت امرأة فلا تزوج الا بأذنها .

ولكن المحتلم اذا لم يكن رشيداً لم يفك الحجر عنه وقد يحظر الشيء بشيئين
فلا يرتفع بارتفاع احد هما مع بقاء السبب الآخر وقد امر الله تعالى بالحجر على
السفيه فقال (ولا تؤمنوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياماً) وقال (فان
كان الذي عليه الحق سفيهاً او ضعيفاً) فأنبت الولاية على السفيه كما اثبتتها على
الضعيف ، فكان معنى الضعيف راجعاً الى الصغير ، ومعنى السفيه الى الكبير
البائع لأن السفه اسم ذم ولا يذم الانسان على ما لم يكتسب والقلم مرفوع
عن غير البالغ فالجرح والذم مرفوعان عنه ، وقال سبحانه (وابتلوا اليتامى
حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم اموالهم) فشرط في
دفع المال اليهم شيئين الاحتملام والرشد . والحكم اذا كان وجوبه معلقاً بشيئين
لم يجب الا بوردتهما معاً .

وقوله لا صلات يوم الى الليل وكان اهل الجاهلية من نسكهم الصلوات ،
وكان الواحد منهم يعتكف اليوم والليله فيصمت ولا ينطق فنهوا عن ذلك
وامروا بالذكر والنطق بالخير .

ومن باب الدليل على ان الكفن من جميع المال

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كبير حدثنا سفيان عن الأعمش عن ابي وائل
عن خباب ، قال مصعب بن عمير قتل يوم احد ولم يكن له الا غمرة كنا اذا
غطينا بها رأسه خرجت رجلاه واذا غطينا رجله خرج رأسه ، فقال غطوا
بها رأسه واجعلوا على رجله من الأذخر .

قال الشيخ : قلت فيه دلالة على ان الكفن من رأس المال وانه اذا استغرق الكفن جميع المال كان الميت اولى به من الورثة .

ومن باب الرجل يهب الهبة ثم يوصي له بها او برئها .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا عبد الله بن صفوان عن عبد الله بن بريدة عن ابيه بريدة ان امرأة انت رسول الله ﷺ فقالت كنت تصدقت على ابي بوليدة وانها ماتت وتركك تلك الوليدة ، قال قد وجب اجرک ورجعت اليك في الميراث . قالت وانها ماتت وعليها صوم شهر أفجزني او يقضى عنها ان اصوم عنها ، قال نعم .

قال الشيخ : الوليدة الجارية المملوكة ومعنى الصدقة هنا العطية وانما جرى عليها اسم الصدقة لأنها بر وصلة فيها اجر فقلت محل الصدقة .

وفيه دليل على ان من تصدق على فقير بشيء فاشتراه منه بعد ان قبضه اياه فان البيع جائز وان كان يستحب له ان لا يرجعه الى ملكه بعد ان اخرجه بمعنى الصدقة .

وقولها اصوم عنها فمحتمل ان يكون ارادت الكفارة عنها فيحل محل الصوم ويحتمل ان يكون ارادت الصيام المعروف .

وقد ذهب الى جواز الصوم عن الميت بعض اهل العلم ، وذهب اكثر العلماء الى ان عمل البدن لا يقع فيه النيابة كما لا يقع فيه الصلوات .
ومن باب الصدقة عن الميت .

قال ابو داود : حدثنا الزبيد بن سليمان حدثنا ابن وهب عن سليمان بن بلال عن الهلاء بن عبد الرحمن اراه عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال :

اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاثة اشياء . من صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له .

قال الشيخ : فيه دليل على ان الصوم والصلاة وما دخل في معناهما من عمل الايدن لا تجري فيها النيابة .

وقد يستدل به من يذهب الى ان من حج عن ميت فان الحج في الحقيقة يكون للحاج دون المحجوج عنه وانما يلحقه الدعاء ويكون له الأجر في المال الذي اعطى ان كان حج عنه بمال .

[كتاب الفرائض]

قال ابو داود : حدثنا احمد بن عمرو بن السرح اخبرنا ابن وهب حدثني عبد الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن بن رافع التميمي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل . آية محكمة او سنة ماضية او فريضة عادية .

قال الشيخ : في هذا حث على تعلم الفرائض وتحريض عليه وتقديم تعلمه . والآية المحكمة هي كتاب الله واشترط فيها الأحكام لأن من الآي ما هو منسوخ لا يعمل به وانما يعمل بناسخه .

والسنة القائمة هي الثابتة بما جاء عنه ﷺ من السنن المروية ، واما قوله او فريضة عادية فانه يحتمل وجهين من التأويل احدهما ان يكون من العدل في القسمة فيكون معدله على السهام والانصبا المذكورة في الكتاب والسنة .

والوجه الآخر ان تكون مستنبطة من الكتاب والسنة ومن معانيهما فتكون هذه الفريضة تعدل بما اخذ عن الكتاب والسنة اذ كانت في معنى ما اخذ عنهما نصاً . وقد اختلف الصحابة في مسائل من القرائض وفتناظروا فيها وتحروا تعديلها فاعتبروها بالنصوص كمسألة الزوج والأبوين .

حدثنا ابراهيم بن فراس حدثنا محمد بن علي بن زيد الصائغ حدثنا موسى بن محمد بن حبان البصري حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن عبد الرحمن ابن الأصفهاني عن عكرمة قال ارسل ابن عباس رضي الله عنهما الى زبيد بن ثابت فسأله عن امرأة تركت زوجها وابويها ، قال للزوج النصف وللأم ثلث ما بقي ، فقال تجده في كتاب الله او نقوله برأيك ، قال اقوله برأيي لا افضل اما على اب .

قلت فهذا من باب تعديل الفريضة اذا لم يكن فيها نص وذلك انه اعتبرها بالنصوص عليه وهو قوله تعالى (وورثه ابواه فلأمه الثلث) فلما وجد نصيب الأم الثلث وكان باقي المال وهو الثلثان للأب قاس النصف الفاضل من المال بعد نصيب الزوج على كل المال اذا لم يكن مع الوالدين ابن او ذو سهم فقسه بينهما على ثلاثة اسهم للأم سهم والباقي وهو سهمان للأب ، وكان هذا اعدل في القسمة من ان يعطي الأم من النصف الباقي ثلث جميع المال وللأب ما بقي وهو السدس فيفضلها عليه فيكون لها وهي مفضولة في اصل المورث اكثر مما للأب وهو المقدم والمفضل في الأصل ، وذلك اعدل بما ذهب اليه ابن عباس من توفير الثلث على الأم ويخس الأب حقه برده الى السدس فتترك قوله عليه وصار عامة الفقهاء الى قول زيد .

ومن باب من ليس له ولد وله اخوات

قال ابو داود : حدثنا منصور بن ابي مزاحم حدثنا ابو بنكر عن ابي اسحق عن البراء بن عازب قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله يستفتونك في الكلالة ما الكلالة قال تجزيك آبة الصيف ، قلت لأبي اسحق هو من مات ولم يدع ولدا ولا والدا قال كذلك ظنوا انه كذلك .

قال الشيخ : وقد روي ان الرجل الذي سأل رسول الله ﷺ عن هذا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويشبه ان يكون والله اعلم انما لم يفته عن مسأله وוכל الأمر في ذلك الى بيان الآية اعتمادا على علمه وفقهه ليتوصل الى معرفتها بالأجتهاد الذي هو طريق التبيين ولو كان السائل غيره ممن ليس له مثل علمه وفهمه لأشبهه ان لا يقتصر في مسأله على الإشارة الى ما اجعل في الآية من الحكم دون البيان الشافي في التسمية له والنص عليه والله اعلم .

وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يقرأ هذه الآية فإذا صار الى قوله [يبين الله لكم ان تضلوا] قال اللهم من ينسئله فان عمر لم يبين . واختلفوا في الكلالة من هو فقال اكثر الصحابة من الا ولد له ولا والد . وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيه اختلاف فروي انه قال الكلالة من لا ولد له ولا والد مثل قول سائر الصحابة .

وروى عنه انه قال الكلالة من لا ولد له ، ويقال ان هذا آخر قوله .

حدثنا محمد بن هاشم حدثنا القدري عن عبد الرزاق حدثنا ابن خزيمة عن ابي اسحق عن ابن طلوس عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اوصى عند موته فقال الكلالة كما قلت ، قال ابن عباس وما قلت قال من لا ولد له .

وابننا ابن الأعرابي حدثنا سعدان حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن الحسن قال سألت ابن عباس رضي الله عنه فقال هو ما عدا الوالد والولد ، قال قلت فأن الله عز وجل يقول [ان امروء هلك ليس له ولد] قال فغضب وانتهرني .

قلت انما اشكل هذا من قبل ان المسمى في الآية والمشرط فيها هو من لا ولد له وليس للوالد فيها ذكر . وقيل ان بيان الشرط الآخر الذي هو الوالد مأخوذ من حديث جابر بن عبد الله وفيه انزلت الآية ، وكان ذلك من باب زيادة السنة على الكتاب . وكان جابر يوم نزول الآية لا ولد له ولا والد ، وقد ذكر ابو داود قصة جابر في هذا الباب قال :

حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا كثير بن هشام حدثنا هشام يعني الدستوائي عن ابي الزبير عن جابر ، قال اشتكيت وعندي سبع اخوات فدخل علي رسول الله ﷺ فنفخ في وجهي فقلت يا رسول الله الا اوصي لأخواتي بالثلثين ، قال احسن قلت الشطر ، قال احسن ، ثم خرج وتركني ، فقال يا جابر لا أراك ميتاً من وجعك هذا وان الله قد انزل فيمن الذي لأخواتك فجعل لهن الثلثين ، قال وكان جابر يقول انزل في هذه الآية [يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة] .

قال الشيخ : روى ان عبد الله بن حرام ابا جابر قتل يوم اُحد ونزلت آية الكلالة في آخر عمر النبي ﷺ ويقال انه آخر ما نزل من القرآن فكان جابر يوم نزول الآية لا ولده ولا والد فصار شأنه بياناً لمراد الآية فهذا قول بعض العلماء في بيان معنى الكلالة .

قلت وفيه وجه آخر وهو اشبه بمعنى الحديث وذلك ان النبي ﷺ قال للسائل

عن الكلالة تجزيك آية الصيف فوقعت الاحالة منه على الآية في بيان معنى الكلالة فوجب ان يكون ذلك مستنبطاً من نفس الآية دون غيرها .
 ووجه ذلك وتحريره ان الولد والوالد اسمان مشتقان من الولادة فكل واحد منهما يتعلق بالآخر ويتعدى اليه من طريق الدلالة فكل من انتظمه اسم الولادة من اعلى واسفل فإنه قد يحتمل ان يدعى ولداً فالوالد يسمى ولداً لأنه قد ولد والمولود يسمى ولداً لأنه قد وُلد .

وهذا كالذرية وهو اسم مشتق من ذراً الله الخلق فالولد ذرية لأنهم ذرئوا اي خلقوا والأب ذرية لأن الولد ذرى منه وبدل على صحة ذلك قوله سبحانه وتعالى (وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلئك المشحون) يريد والله اعلم نوحاً ومن معه فجعل الآباء ذرية كالأولاد لصدور الاسمين معاً عن الذرء ، وفي لغة العرب توسع والتبساط ويقع ذلك فيها من وجوه منها الاشتقاق والتركيب ومنها المجاز وانتشبه ومنها الاستعارة والتقريب الى وجوه غيرها وكل ذلك بيان وادلتها مستعملة حيثما وجدت . فعلى هذا قد يصح ان يكون المراد بقوله (ان امروء هنك ليس له ولد) اي ولادة في الطرفين من اعلى واسفل ، وهو معنى قول الصحابة وعامة الفقهاء ان الكلالة من ليس له ولد ولا والد .

واسم الكلالة في اللغة مشتقة من تكلل النسب وذلك ان الاخوة انما يتكاملون الميث من جوائبه ويلقونه من نواحيه والولد والوالد انما يأتياه من تلقاء النسب ويجتمعان معه في نصابه وعموده .

واما قوله تجزيك آية الصيف فان الله سبحانه انزل في الكلالة آيتين احدهما في الشفاء وهي الآية التي نزلت في سورة النساء وفيها اجمال وابهام لا يكاد

يتبين هذا المعنى من ظاهرها ثم انزل الآية الأخرى في الصنف وهي في آخر سورة النساء وفيها من زيادة البيان ما ليس في سورة النساء فأحال السائل عليها ليستبين المراد بالكلالة المذكورة فيها والله اعلم .

وقد افردت مسألة في الكلالة وتفسيره وادعيتها من الشرح والبيان أكثر من هذا وهو من غريب العلم ونادره وفيما اوردها هنا كفاية ان شاء الله عز وجل .

❦ ومن باب ما جاء في الصلب ❦

قال ابو داود : حدثنا عبيد الله بن عامر بن زرارة حدثنا علي بن مسهر عن الأعمش عن ابي قيس الأودي عن أنس بن مالك عن شريح بن الأودي قال جاء رجل إلى ابي موسى الأشعري وسلمان بن ربيعة فألها عن ابنة وابنة ابن واخت لأب وام فقالا لابنته النصف وللأخت من الأب والأم النصف ولم يورثا ابنة الابن شيئاً وأت ابن مسعود فانه سبنا فأتاه الرجل فسأله واخبره بقولهما فقال لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين ، ولكي اقصي فيها بقضاء النبي ﷺ لابنته النصف ولابنة الابن سهم تكلمة الثلثين وما بقي فللاخت من الأب والأم .

قال الشيخ : في هذا بيان ان الاخوات مع البنات عصية وهو قول جماعة الصحابة والتابعين وعامة فقهاء الأمصار الا ابن عباس رضي الله عنه فإنه قد خالف عامة الصحابة في ذلك وكان يقول في رجل مات وترك ابنة واختاً لأبيه راضة ان النصف للابنة وليس للاخت شيئاً ، وقيل له ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضى بخلاف ذلك جعل للاخت النصف وللابنة النصف فقال لهم اعلم لم الله ، يريد قوله سبحانه (ان امروءك لبيس له بولد وله اخت فلها نصف ما ترك) فأنما جعل للاخت الميراث بشرط عدم الولد .

وروي عنه انه كان يقول وددت اني وهو لآء الذين يخالفوني في القرينة
 فنجتمع فنضع ابدنا على الركن ثم نبتهل فنجل لعنة الله على الكاذبين .
 قلت وجه ما ذهب اليه الصحابة من الكتاب مع بيان السنة التي رواها
 عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم اجمعين ، ان الولد المذكور في الآية المذاهو
 الذكور من الأولاد دون الاناث . وهو الذي يسبق الي الأهلهم ويقع في
 المعارف عندما يقرع السمع فقبل ولد فلان وان كان الاناث ايضاً اولاداً في
 الحقيقة كالأذكور .

ويدل على ذلك قول الله سبحانه حكاية عن بعض الكفار (لا وتين مالا
 وولداً) وقوله تعالى (ان تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم) وقوله (انما اموالكم
 واولادكم فتنة) فكان معلوماً ان المراد بالولد في هذه الآية كلها الذكور دون
 الاناث اذ كان مشهوراً من مذاهب القوم انهم لا يتكثرون بالبنات ولا يرون
 فيهن موضع نفع وعز ، بل كان مذاهبهم وأدهن ودفنهن أحياء والتعفية لآثارهن .
 وجرى التخصيص في هذا الاسم كما جرى ذلك في اسم المال اذا اطلق في
 الكلام فانما يختص عرفاً بالابل دون سائر انواع المال ومشهور في كلامهم
 ان يقال غدا مال فلان وراح يريدون سارحة الابل والمواشي دون ماسواها
 من اصناف المال .

واذا ثبت ان المراد بالولد المذكور في قوله سبحانه (ان امروء هلك ليس
 له ولد وله اخت فلها نصف ماترك) الذكور من الأولاد دون الاناث لم يمنع
 الاخوات الميراث مع البنات .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا بشر بن الفضل حدثنا عبد الله بن محمد بن

عقيل عن جابر بن عبد الله قال خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى جئنا امرأة من الأنصار في الأسواف فجاءت المرأة بابنتين لها فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا ثابت بن قيس قتل معك يوم أحد وقد استفاه عمهما مالهما وميراثهما كله فلم يدع لهما مالا الا اخذه فما ترى يا رسول الله فوالله لا نتركهما ابداً الا ولهما مال ، قال فنزلت سورة النساء (يوصيكم الله في اولادكم) الآية ، فقال رسول الله ﷺ ادعوا لي المرأة وصاحبها ، فقال لعمري اعطهما الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فلك .

قال الشيخ : قوله استفاه مالهما معناه استرد واسترجع حقهما من الميراث فافتنات به عليهما واصله من الفقي وهو الرجوع ، ومنه الفقي الذي يؤخذ من اموال الكفار انما هو مال رده الله الى المسلمين كان في ايدي الكفار .

وقولها وهاتان ابنتا ثابت بن قيس قد قتل معك يوم أحد غلط من بعض الزواة وانما هي امرأة سعد بن الربيع وابنتاه قتل سعد بأحد مع رسول الله ﷺ وبقي ثابت ابن قيس بعد رسول الله ﷺ حتى شهد اليمامة في عهد ابي بكر الصديق .

وكذلك رواه عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن ابن عقيل عن جابر .

حدثنا احمد بن سليمان البخاري حدثنا هلال بن الملا بن هلال حدثنا ابي حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن ابن عقيل عن جابر ، قال جاءت امرأة سعد بن الربيع مع ابنتي سعد فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قد قتل ابوهما معك يوم أحد شهيداً وقد اخذ عمهما كل شيء ترك ابوهما وذكر الحديث .

ومن باب ميراث العصبه

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح ومخلد بن خالد وهذا حديث مخلد وهو اشبع قال حدثنا عبد الرزاق ابنا معاوية عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ اقسم المال بين اهل الفرائض على كتاب الله عز وجل فما تركت الفرائض فلا ولي ذكر .

قلت معنى اولى هنا اقرب والولي القرب يريد اقرب العصبه الى الميت كالأخ والعم فان الأخ اقرب من العم ، وكالعم وابن العم فالعم اقرب من ابن العم ، وعلى هذا المعنى ولو كان . قوله اولى بمعنى احق ليقى الكلام مبهما لا يستفاد منه بيان الحكم اذ كان لا يدري من الأحق من ليس بأحق فعلم ان معناه اقرب النسب على ما فسرناه والله اعلم .

ومن باب ميراث ذوي الارحام

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن حرب في آخره قالوا حدثنا حماد عن بديل يعني ابن مبصرة عن علي بن ابي طلحة عن راشد بن سعد عن ابي عامر الهوزني عن المقدم الكندي قال : قال رسول الله ﷺ انا اولى بكل مؤمن من نفسه فمن ترك ديناً او ضيعة فإلي . ومن ترك مالا فلورثته وانا مولى من لا مولى له ارث ماله وافك عانه ، والحال مولى من لا مولى له يرث ماله ويفك عانه . قال وحدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن بديل باسناده نحوه ، وقال والحال وارث من لا وارث له يعقل عنه ويرثه .

قال ابو داود : حدثنا عبد السلام بن عتيق الدمشقي حدثنا محمد بن المبارك

حدثنا اسماعيل بن عياش عن يزيد بن حجر عن صالح بن يحيى بن المقدم عن
ابيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ الحال وارث من لا وارث له يفك عنه
ويرث ماله .

قال الشيخ : قوله يفك عنه يريد عاقبه لحذف الياء والعاقب الأسير ،
وكذلك قوله يفك عنه إنما هو مصدر عنا الرجل يعنو عنواً وعنياً ، وفيه
لغة أخرى عنى يعنى .

ومعنى الأسار ههنا هو ما تتعلق به ذمته ويلزمه بسبب الجنايات التي سببها
أن تتحملها العقوبة .

وبيان ذلك قوله في الحديث من رواية شعبة عن بديل بن ميسرة يعقل عنه
ويرث ماله .

والحديث حجة لمن ذهب إلى تورث ذوي الأرحام ، وإلى ذهب أبو حنيفة
وأصحابه وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل ، وقد روى ذلك عن علي بن أبي طالب
وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما .

وكان مالك والأوزاعي والشافعي لا يورثون ذوي الأرحام وهو قول زيد
ابن ثابت وتأول هؤلاء حديث المقدم على أنه طعمة أطعمها الحال عند عدم
الوارث لا على أن يكون للحال ميراث راتب ، ولكنه لما جله يخلف الميت
فيما يصير إليه من المال سماه وارثاً على سبيل المجاز كما قيل الصبر حيلة من لا حيلة
له والجوع طعام من لا طعام له وما أشبه ذلك من الكلام .

وقد روى أن النبي ﷺ أمر أن يدفع مال رجل لم يدع ولا حميلاً إلى رجل
من أهل قريته ، وروى أن رجلاً جاء فقال عندي ميراث رجل من الأزد

ولست اجد ازدباً ادفعه اليه ، فقال له انطلق فانظر اول خزاعي تلقاه فادفعه اليه او قال ادفعه الى كُبر خزاعة .

وروى ان رجلاً جاءه وقال توفي ابن ابني قال لك السدس ، فلما ولي دعاه وقال له خذ سدساً آخر وهو طعمة لك .

وروى ان رجلاً مات ولم يدع وارثاً الا غلاماً له كان اعتقه فجعل النبي ﷺ ميراثه له .

وقد روى ابو داود هذه الاخبار كلها على وجوها في هذا الباب وقالوا ومعلوم ان الحال لا يقتل ابن اخته فكذلك لا يكون وارثاً له فلو صح احدهما لصح الآخر ، وقال بعضهم انما جاء ذلك خاصاً في حال يكون عصبة فيكون عاقلة كما يكون وارثاً والله اعلم .

ومن باب ميراث ابن الملاعة

قال ابو داود : حدثنا ابراهيم بن موسى الرازي حدثنا محمد بن حرب عن عمرو بن روية التغلبي عن عبد الواحد بن عبد الله النصرى عن واثلة بن الاسقع عن النبي ﷺ قال المرأة تخرج ثلث موارث عتيقها ولقيطها وولدها الذي لا عنت عنه . قال الشيخ : اما اللقيط فانه في قول عامة الفقهاء حر واذا كان حراً فلا ولا عليه لا أحد والميراث انما يستحق بنسب او ولاء وليس بين اللقيط وملتقطه واحد منهما ، وكان اسحق بن راهوية يقول ولا اللقيط للملتقطه ويخرج بحديث واثلة وهذا الحديث غير ثابت عند اهل النقل واذا لم يثبت الحديث لم يلزم القول به وكان ما ذهب اليه عامة العلماء اولى .

وقال بعضهم لا يخلو اللقيط من ان يكون حراً فلا ولاء عليه او يكون ابن

أمة قوم فليس للمتقطه ان يسترقه .

قال ابو داود : حدثنا محمود بن خالد وموسى بن عامر قالا حدثنا الوليد حدثنا ابن جابر حدثنا مكحول قال جعل رسول الله ﷺ ميراث ابن الملاعنة لأمه ولورثتها من بعدها .

قال الشيخ : جعل ابن الملاعنة لأمه ولورثتها من بعدها ظاهره ان جميع ماله لأمه في حياتها ولورثتها ان كانت امه قد ماتت ، والى هذا ذهب مكحول والشعبي وهو قول سفيان الثوري .

وقال احمد بن حنبل تروثه امه وعصبة امه ، وقد روى عن ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهما انها قالا الأم عصبة من لا عصبة له .

وقال مالك والشافعي ان كانت امه مولاة كان ما فضل عن منهما الموالها وان كانت عربية فأن ما بقي لبيت المال وهو قول الزهري .

وقال ابو حنيفة واصحابه ميراث ابن الملاعنة كيراث غيره فمن يموت ولا عصبة له فأن ترك اصحاب فرائض اعطوا فرضهم ويرد ما فضل عليهم على قدر سهامهم فان يتروك وارثا ذا سهم وترك قرابات ليسوا باصحاب فرائض فأنهم يرثون كما يرث ذوو الأرحام في غير باب ابن الملاعنة ولا يكون عصبة امه عصبة له .

— ومن باب هل يرث المسلم الكافر —

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد عن النبي ﷺ قال لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر .

قال الشيخ : عموم هذا الحديث يوجب منع التوارث بين كل مسلم وكافر سواء

كان الكافر على دين يقر عليه أو كان مرتدّاً يجب قتله . ومن لم يورث كافراً من مسلم لزمه أن لا يورث مسلماً من كافر .

وقد اختلف الناس في هذا فقال إسحق بن راهوية يرث المسلم الكافر ولا يرثه الكافر ، وروى ذلك عن معاذ بن جبل ومعاوية بن أبي سفيان .

وقد حكى ذلك أيضاً عن إبراهيم النخعي وقالوا ترثهم ولا يرثوننا كما تنكح نسائهم ولا ينكحون نسائنا ، وقال عامة أهل العلم بخلاف ذلك .

واختلفوا في ميراث المرتد فقال مالك بن أنس وابن أبي ليلى والشافعي ميراث المرتد في ولا يرثه أهله وكذلك قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن .

وقال سفيان الثوري ماله التليد لورثته المسلمين وما اكتسبه وأصابه في رده فهو في المسلمين وهو قول أبي حنيفة .

وقال الأوزاعي وإسحق بن راهوية ماله كله لورثته المسلمين ، وقد روى ذلك عن علي كرم الله وجهه وعبد الله وهو قول الحسن البصري والشافعي وعمر بن عبد العزيز .

قال أبو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن حبيب المعلم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ لا يتوارث أهل ملتين شتى .

قال الشيخ : عموم هذا الكلام يوجب أن لا يرث اليهودي النصراني ولا المجوسي اليهودي ، وكذلك قال الزهري وابن أبي ليلى وأحمد بن حنبل .

وقال أكثر أهل العلم الكافر كله ملة واحدة يرث بعضهم بعضاً ، واحتجوا بقول الله سبحانه « الذين كفروا بعضهم أولياء بعض » وقد علق الشافعي القول

في ذلك وغالب مذهبه ان ذلك كله سواء .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق انبأنا معمر عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد ، قال قلت يا رسول الله ابن تنزل غداً في حبيته قال وهل ترك لنا عقيل منزلاً .

قال الشيخ : موضع استدلال ابي داود من هذا الحديث في ان المسلم لا يرث من الكافر ان عقيلاً لم يكن اسلم يوم وفاة علي بن ابي طالب فورثه وكان علي وجمعه رضي الله عنهما مسلمين فلم يرثاه ، ولما ملك عقيل رباح عبد المطلب باعها فذلك معنى قوله وهل ترك عقيل منزلاً .

— ومن باب من اسلم على ميراث —

قال ابو داود : حدثنا حجاج بن ابي يعقوب حدثنا موسى بن داود حدثنا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن ابي الشعثاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ كل قسم قسم في الجاهلية فهو على ما قسم وكل قسم ادركه الاسلام فانه على قسم الاسلام .

قال الشيخ : فيه ان احكام الأموال والأنساب والأنكحة التي كانت في الجاهلية ماضية على ما وقع الحكم منهم فيها ايام الجاهلية لا يرد منها شيء في الاسلام وان ما حدث من هذه الأحكام في الاسلام فانه يستأنف فيه حكم الاسلام .

— ومن باب في الولاء —

قال ابو داود : حدثنا قتيبة قال قري على مالك وانا حاضر قال مالك عرض عن نافع عن ابن عمر ان عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها ارادت ان تشتري جارية فتعتقها ، فقال اهلها نبيعهما على ان ولاهما لنا فذكرت عائشة لرسول الله ﷺ

فقال لا يمنحك ذلك فإن الولاء لمن اعتق .
 قال وحدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري
 عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ
 الولاء لمن اعطى الثمن وولي النعمة .

قال الشيخ : في حديث ابن عمر دليل على ان يبيع المملوك بشرط العتق جائز .
 وقوله لا يمنحك ذلك معناه ابطال ما شرطوه من الولاء لغير المعتق .
 وفي قوله الولاء لمن اعطى الثمن وولي النعمة دليل على ان لا ولاء الا لمعتق
 وذلك ان دخول الالف واللام في الاسم مع الاضافة يعطى السلب والايجاب
 كقولك الدار لزيد والمال للورثة فيه ايجاب ملك الدار وايجاب المال للورثة
 وقطعها عن غيرهما ، واذا كان كذلك فقيه دليل على ان من اسلم على يدي رجل
 فإنه لا يرثه ولا يكون له ولاؤه لأنه لم يعقده .

ومن باب الرجل يسلم على يدي الرجل ~~...~~

قال ابو داود : حدثنا يزيد بن خالد الرمي وهشام بن عمار الدمشقي قال حدثنا
 يحيى وهو ابن حمزة عن عبد العزيز بن عمر قال سمعت عبد الله بن موهب يحدث
 عمر بن عبد العزيز عن قبيصة بن ذؤيب عن عويم الداري انه قال يا رسول الله
 ما السنة في الرجل يسلم على يدي الرجل من المسلمين قال هو اولى الناس
 بمحبته ومحابه .

قال الشيخ : قد اُصحح به من يروي توريث الرجل من يسلم على يده من الكفار
 وابنه ذهب ابو حنيفة واصحابه ، الا أنهم قد زادوا في ذلك شرطاً وهو ان يعاقده
 ويؤاخذ به فإن اسلم على يده ولم يعاقده ولم يؤاخذ به فلا شيء له .

وقال اسحق بن راهوية كقول أبي حنيفة واصحابه الا انه لم يذكر الموالاة .
قلت ودلالة الحديث مبهمة وليس فيه ان يرثه انما فيه انه اولى الناس بحياه
وجمانه ، وقد يحتمل ان يكون ذاك في الميراث ويحتمل انه يكون ذلك في
رعي الذمام ولا يثار بالبر وما اشبهها من الأمور ، وقد عارضه قوله ﷺ الولاء
لمن اعتق ، وقال اكثر الفقهاء لا يرثه وضعف احمد بن حنبل حديث عمير الداري
هذا وقال . عبد العزيز راويه ليس من اهل الحفظ والانتقان .

— ومن باب بيع الولاء —

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن عبد الله بن دينار عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال نهى رسول الله ﷺ عن بيع الولاء وعن هبته .
قال الشيخ : قال ابن الأعرابي محمد بن زياد كانت العرب تبيع ولاء موالها
وتأخذ عليه المال وانشد في ذلك :
قباعوه مملوكاً وباعوه معتقاً
فليس له حتى المات خلاص
فنهاهم رسول الله ﷺ عن ذلك .

قلت وهذا كالأجماع من اهل العلم الا انه قد روى عن ميمونة انها كانت
وهبت ولاء موالها من العباس او من ابن عباس رضي الله عنهما .
قال الشيخ : وسمعت ابا الوليد حسان بن محمد يذكر ان الذي وهبته ميمونة
من الولاء كان ولاء سابية . وولاء السابية قد اختلف فيه اهل العلم .
— ومن باب المولود يستهل ثم يموت —

قال ابو داود : حدثنا حسين بن معاذ حدثنا عبد الأعلى حدثنا محمد يعني ابن اسحق
عن يزيد بن عبد الله بن قيس عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال اذا استهل المولود وورث .

قال الشيخ : قوله استهل معناه رفع صوته بأن يصرخ أو يبكي وكل من رفع صوته بشيء فقد استهل به .

قلت ومعنى الاستهلال هنا أن يوجد مع المولود اشارة الحياة فلو لم يتفقد أن يكون منه الاستهلال وهو رفع الصوت وكان منه حركة أو عطاس أو تنفس أو بهض مالا يكون ذلك إلا من حي فإنه يورث لوجود ما فيه من دلالة الحياة .
والى هذا ذهب سفيان الثوري والأوزاعي والشافعي وأحسبه قول أبي حنيفة وأصحابه . وقال مالك بن أنس لا ميراث له وإن تحرك أو عطس ما لم يستهل .
وروى عن محمد بن سيرين والشعبي والزهري وقتادة أنهم قالوا لا يورث المولود حتى يستهل .

❦ ومن باب في الحلف ❦

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن عاصم الأحمول قال سمعت أنس بن مالك يقول حالف رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في دارنا مرتين أو ثلاثاً .

قال الشيخ : كان سفيان بن عيينة يقول معنى حالف آخى ولا حلف في الإسلام كما جاء في الحديث .

❦ ومن باب المرأة تترك من دية زوجها ❦

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن صالح حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول الدية للعاقلة لا تترك المرأة من دية زوجها حتى قال له الضحاك بن سفيان كتب إلى رسول الله ﷺ أن أورث امرأة أشيم
(ج ٤ ص ١٤٢)

الصَّيْبَانِي من دية زوجها فرجع عمر عنه .

قال الشيخ : فيه من الفقه أن دية القتل كسائر ماله يورثها من يورث تركته وإذا كان كذلك ففيه دليل على أن القتل إذا عفا عن الدية كان عفوه جائزاً في ثلث ماله لأنه قد ملكه ، وهذا إنما يجوز في قتل الخطأ لأن الوصية بالدية إنما تنفع للعاقلة الذين يرمون الدية دون قتل العمد لأن الوصية فيه إنما تنفع للقاتل ولا وصية للقاتل كالميراث .

وإنما كان يذهب عمر رضي الله عنه في قوله الأول إلى ظاهر القياس وذلك أن المقتول لا يجب دية إلا بعد موته وإذا مات فقد بطل ملكه ، فلما بلغته السنة ترك الرأي وصار إلى السنة ، وكان مذهب عمر رضي الله عنه أن الدية للعاقلة الذين يعقلون عنه إلى أن بلغه الخبر فاتتهى إليه .

[كتاب الادب]

ومن باب في الوفاء

قال أبو دلود : حدثنا النفيلى حدثنا زهير حدثنا قابوس بن أبي ظبيان أن إياه حدثه حدثنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال إن الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة . قال الشيخ : هدى الرجل حاله ومذهبه وكذلك سمته . وأصل السمات الطريق المتباد والاقتصاد سلوك القصد في الأمر والدخول فيه برفق وعلى سبيل يمكن الدوام عليه كما روي أنه قال خير الأعمال أدومها وإن قل . يريد أن هذه الحلال من شمائل الأنبياء صلوات الله عليهم ومن الخصال

المعدودة من خصالهم وانها جزء من اجزاء فضائلهم فأقتدوا بهم فيها وتابعوهم عليها ، وليس معنى الحديث ان النبوة تنجزاً ولا ان من جمع هذه الخلال كان فيه جزء من النبوة مكتسبة ولا محتلة بالأسباب ، وانما هي كرامة من الله سبحانه وخصوصية لمن اراد اكرامه بها من عباد الله يعلم حيث يجعل رسالاته وقد انقطعت النبوة بموت محمد ﷺ .

وفيه وجه آخر وهو ان يكون معنى النبوة هنا ما جاءت به النبوة ودعت اليه الأنبياء صلوات الله عليهم يريد ان هذه الخلال جزء من خمسة وعشرين جزءاً مما جاءت به النبوات ودعا اليه الأنبياء صلوات الله عليهم .
وقد امرنا باتباعهم في قوله عز وجل « فبهداهم اقتد » .

وقد يحمل وجهاً آخر وهو ان من اجتمعت له هذه الخلال لقيه الناس بالتعظيم والتوقير والبسه الله لباس التقوى الذي يلبسه انبياءه فكانها جزء من النبوة والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ ما تعدون الصرعة فيكم قالوا الذي لا يصرعه الرجال ، قال لا ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب .

قال الشيخ : الصرعة مفتوحة الرأ ، هو الذي يصرع الرجال ويغلبهم في الصراع ومثله رجل خدعة اذا كان خداعاً للناس ولعبة اذا كان كثير اللعب ، فاما اللعبة ساكنة العين فهو اسم الشيء الذي يلعب به ، واللعبة مكسورة اللام الحال والهيئة في اللعب كالجلسة والقعدة والركبة ونحوها .

قال ابو داود : حدثنا يوسف بن موسى حدثنا جرير بن عبد الحميد عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل قال استب رجلان عند النبي ﷺ فنضب احدهما غضباً شديداً حتى يغيل الى ان انفه يتمزع من شدة غضبه ، فقال النبي ﷺ اني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد من الغضب فقال ما هي يا رسول الله ، قال يقول اعود بالله من الشيطان الرجيم .

قال الشيخ : قوله يتمزع اي ينشقق ويتقطع والعزعة القطعة من الشيء .
قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا ابو معاوية حدثنا داود بن ابي هند عن ابي حرب بن ابي الأسود عن ابي ذر قال ان رسول الله ﷺ قال لنا اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع .

قال الشيخ : القائم منهي للحركة والبطش والقاعد دونه في هذا المعنى والمضطجع منوع منها ، فيشبه ان يكون النبي ﷺ انما امره بالقعود والاضطجاع لئلا تبدر منه في حال قيامه وقعوده بادرة بئس طليها فيما بعد والله اعلم .

— ومن باب حسن العشرة —

قال ابو داود : حدثنا محمد بن المتوكل المستقلا في حدثنا عبد الرزاق حدثنا بشر ابن ابي رافع عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ المؤمن يغمر كريم والفاجر تحب لثيم .

قال الشيخ : معنى هذا الكلام ان المؤمن المحمود هو من كان طبعه وشيئته الفرارة وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه وان ذلك ليس منه جهلاً لكنه كرم وحسن خلق وان الفاجر من كانت عادته الحب والدهاء والوغول في معرفة الشر ولبس ذلك منه عقلاً لكنه خب ولو لم .

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها ان رجلاً استأذن على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ بش أخو العشيرة ، فلما دخل انبسط اليه رسول الله ﷺ وكمه فلما خرج قلت يا رسول الله ﷺ لما استأذن قلت بش أخو العشيرة ، فلما دخل انبسط اليه فقال رسول الله ﷺ يا عائشة ان الله عز وجل لا يحب الفاحش المتفحش . قال الشيخ : اصل الفحش زيادة الشيء على مقداره ومن هذا قول الفقهاء يصلي في الثوب الذي اصابه الدم اذا لم يكن فاحشاً اي كثيراً مجاوزاً للقدر الذي يتعافاه الناس فيما بينهم .

يقول ﷺ ان استقبال المرأة صاحبه بعيوبه الفاحش والله لا يحب الفحش ، ولكن الواجب ان يتأني له ويرفق به ويكنى في القول ويورى ولا يصرح . وفيه ان النبي ﷺ قد ذكره بالغيب الذي عرفه به قبل ان يدخل وهذا من النبي ﷺ لا يجري مجرى الغيبة ، وانما فيه تعريف الناس امره وزجرهم عن مثل مذهبه ، ولعله قد تجاهر بسوء فعله ومذهبه ولا غيبة لجاهر والله اعلم .

— ومن باب في الحياء —

قال ابو داود : حدثنا المعني عن شعبة عن منصور عن ربعي بن خراش عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت .

قال الشيخ : معنى قوله النبوة الاولى ان الحياء لم يزل امره ثابتاً واستعماله واجباً منذ زمان النبوة الاولى وانه ما من نبي الا وقد ندب الى الحياء وبعث عليه وانه لم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم ولم يبدل فيما بدل منها ، وذلك انه امر

قد علم صوابه وبأن فضله وانفقت القول على حسنه وما كانت هذا صفته لم ينجز عليه النسخ والتبديل . وقوله فافعل ما شئت فيه ثلاثة اقوال : احدها ان يكون معناه الخبر وان كان لفظه لفظ الأمر كأنه يقول اذا لم يمنعك الحياء فعلت ما شئت اي ما تدعوك اليه نفسك من التبيح ، والى نحو من هذا ذهب ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله عليه .

وقال ابو العباس احمد بن يحيى معناه الوعيد كقوله تعالى (اعملوا ما شئتم) . وقال ابو اسحق الروزي فقيه الشافعية معناه ان ينظر فأذا كان الشيء الذي يريد ان يفعله مما لا يستحي منه فافعله ، يريد ان ما يستحي منه فلا يفعله .

❦ ومن باب حسن الحق ❦

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عثمان الدمشقي حدثنا ابو كعب ايوب بن محمد السعدي حدثنا سليمان بن حبيب المحاربي عن ابي امامة قال : قال رسول الله ﷺ انا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محققاً وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحاً وبيت في اعلى الجنة لمن حسن خلقه . قال الشيخ : الزعيم الضامن والكفيل والزعامة الكفالة ومنه قول الله سبحانه (وانا به زعيم) والبيت ههنا القصر اخبرني ابو عمر اخبرنا ابو العباس عن ابن الأعرابي ، قال البيت القصر يقال هذا بيت فلان اي قصره .

قال ابو داود : حدثنا ابو بكر وعثمان ابنا ابي شيبة قالوا حدثنا وكيع عن سفيان عن معبد بن خالد عن حارثة بن وهب قال : قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة الجبواظ ولا الجعظري . قال والجواظ الغليظ الفظ .

قال الشيخ : الجعظري قسره ابو زيد فقال هو الذي يتنفض بما ليس عنده

وهو الى القصر ماهو ، قال الأصمعي وهو الميم مطار ايضاً ، قال ابو زيد والجواظ الكثير اللحم المختال في مشيه .

قلت وهو معنى ما جاء من تفسيره في الحديث او قريب منه .

ومن باب كراهية المداح ❦

قال ابو داود : حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن همام قال جاء رجل فأنثى على عثمان رضي الله عنه في وجهه فأخذ القنادل السوداء تراباً فثنا في وجهه وقال : قال رسول الله ﷺ اذا لقيتم المداحين فاحشوا في وجوههم التراب .

قال الشيخ : المداحون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادةً وجعلوه بضاعة يستأكلون به الممدوح ويقتنونه ، فأما من مدح الرجل على الفعل الحسن والامر المحمود فيكون منه ترغيباً له في امثاله وتحريضاً للناس على الاقتداء به في امثاله فليس بمداح وان كان قد صار مادحاً بما تكلم به من جمل القول فيه .

وقد استعمل القنادل الحديث على ظاهره وحمله على وجهه في تناول عين التراب بيده وخشيته في وجه المداح .

وقد تناول ايضاً على وجه آخر وهو ان يكون معناه الخيبة والحرمان اي من تعرض لكم بالثناء والمدح فلا تعطوه واحرموه كمنى بالتراب عن الحرمان كقولهم ماله غير التراب وما في يده غير التتراب ، وكقوله ﷺ اذا جاءك يطلب ثمن السكب فاملاً كفه تراباً ، وكقوله وللعاهر الحجر ومثله كثير في الكلام .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا بشر يعني ابن الفضل حدثنا ابو مسعدة سعيد

ابن يزيد عن ابي نصره عن مطرف قال : قال ابي انطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله ﷺ قلنا انت سيدنا ؟ فقال السيد الله عز وجل قلنا وافضلنا فضلاً واعظمنا طولاً ، قال فقولوا بقولكم او بعض قولكم ولا يستجربكم الشيطان .

قال الشيخ : قوله السيد الله يريد ان السوءد حقيقة الله عز وجل وان الخلق كلهم عبيد له ، وانما منعهم فيما نرى ان يدعوه سيداً مع قوله انا سيد ولد آدم وقوله لبي قريظة « ١ » قوموا الى سيدكم يريد سعد بن معاذ من اجل انهم قوم حديث عهدهم بالاسلام وكانوا يحسبون ان السيادة بالنبوة كهي باسباب الدنيا وكان لهم رؤساء يعظمونهم ويتقادون لامرهم ويسعونهم السادات فعلمهم الشاء عليه وارشدهم الى الادب في ذلك فقال قولوا بقولكم يريد قولوا بقول اهل دينكم ومليكهم وادعوني نبياً ورسولاً كما سماني الله عز وجل في كتابه فقال « يا ايها النبي يا ايها الرسول » ولا تسموني سيداً كما تسمون رؤساءكم وعظماكم ولا تجعلوني مثلكم فاني لست كأحدكم اذ كانوا يسودونكم باسباب الدنيا وانا اسودكم بالنبوة والرسالة فسموني نبياً ورسولاً .

وقوله بعض قولكم فيه حذف واختصار ومعناه دعوا بعض قولكم واتركوه يريد بذلك الاختصار في المقال - قال الشاعر :

فبعض القول عاذاتي فاني نيك كفي التجارب وانتساني

وقوله لا يستجربكم الشيطان ، معناه لا تتخذنكم جريئاً والجري الوكيل ويقال الاجير ايضاً .

ومن باب في الرفق

قال ابو داود : حدثنا ابو بكر وعثمان ابنا ابي شيبة ومحمد بن الصباح البزاز قالوا حدثنا شريك عن المقدم بن شريح عن ابيه قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن البداوة فقالت كان رسول الله ﷺ يبدو الى هذه التلاع وانه اراد البداوة مرة فأرسل الى ناقة محرمة من ابل الصدقة فقال لي يا عائشة ارفقي فإن الرفق لم يكن في شيء قط الا زانه ولا تزعج من شيء قط الا شانه .

قال الشيخ : البداوة الخروج الى البادية والمقام بها وفيها لفتان فلعج الباء وكسرها والتلاع مجاري الماء من فوق الى اسفل واحدها نلعة .

والمحرمة هي التي قد اقتضيت وكوبها لم تذلل ولم ترض ، ومن هذا قولهم اعراي محرم اذا كان اول ما يدخل المصر لم يخالط الناس ولم يجالسهم .

ومن باب شكر المعروف

قال ابو داود : حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا الربيع بن مسلم عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال لا يشكر الله من لا يشكر الناس .

قال الشيخ : هذا الكلام يتأول على وجهين احدهما ان من كان طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر لمعروفهم كان من عادته كفران نعمة الله وترك الشكر له سبحانه .

والوجه الآخر ان الله سبحانه لا يقبل شكر العبد على احسانه اليه اذا كان العبد لا يشكر احسان الناس ويكفر بمعروفهم لأنصال احد الأمرين بالآخر .

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن الجراح حدثنا جريرو عن الأعمش عن ابي

سفيان عن جابر عن النبي ﷺ قال من أبى فذكره فقد شكره وإن كتمه فقد كفره .
 الابلاء الانعام ويقال ابليت الرجل وابليت عنده بلاء حسناً قال زهير :
 فأبلاهما خير البلاء الذي يبلوا

ومن باب في التحلق ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن الأعمش حدثنا المسيب بن رافع
 عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال دخل رسول الله ﷺ المسجد وهم جلث
 فقال مالي اراكم عزين .

قال الشيخ : قوله عزين يريد فرقا مختلفين لا يجمعكم مجلس واحد .
 وواحد العزین عزرة يقال عزرة وعزرون كما قالوا ثبة وثبون ، ويقال ايضاً
 ثبات وهي الجماعات المتميزة بعضها عن بعض .

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا ابان حدثنا قتادة حدثني ابو
 مجاز عن حذيفة ان رسول الله ﷺ لعن من جلس وسط الحلقة .

قال الشيخ : هذا يتأول فيمن يأتي حلقة قوم فيتخطى رقابهم ويقعد وسطها
 ولا يقعد حيث ينتهي به المجلس فلعن للأذى ، وقد يكون في ذلك انه اذا قعد
 وسط الحلقة حال بين الوجوه وحجب بعضهم من بعض فيتضررون بمكانه
 ويقعده هناك .

ومن باب من يؤمر ان يجالس ❦

قال ابو داود : حدثنا عمرو بن عون انبأنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح
 عن سالم بن عجلان عن الوليد بن قيس عن ابي سعيد او عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
 عن النبي ﷺ قال لا تصاحب الا مؤمناً ولا يأكل طعامك الا نقي .

قال الشيخ : هذا إنما جاء في طعام الدعوة دون طعام الحاجة وذلك ان الله سبحانه قال « يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً » ومعلوم ان اسراهم كانوا كفاراً غير مؤمنين ولا اتقياء .

وانما حذر من صحبة من ليس بتقي وزجر عن مخالطته وموأكلة فأن المطاعمة توقع الألفة والمودة في القلوب : يقول لا تؤلف من ليس من اهل التقوى والنور ولا تتخذ جليساً تطاعمه وتنادمه .

قال ابو داود : حدثنا هرون بن زيد بن ابي الزرقاء حدثنا ابي حدثنا جعفر يعني ابن برقان عن يزيد بن الأصم عن ابي هريرة يرفعه قال : الأرواح جنود جنود مجتدة فانهارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف .

قال الشيخ : معنى الحديث الاخبار عن مبدأ كون الأرواح وتقدمها الأجساد التي هي ملابتها على ما روى في الحديث ان الله خلق الأرواح قبل الأجساد بكذا كذا عاماً فأعلم النبي ﷺ انها خلقت اول ما خلقت على قسمين من ائتلاف او اختلاف كالجنود المجتدة اذا تقابلت وتواجهت .

ومعنى تقابل الأرواح ما جعلها الله عليه من السعادة والشقاوة في مبدأ الكون والخالقة كما روى في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال ان الملك اذا اراد ان ينفخ الروح في النسمة قال يا رب اسعده ام شقي ، كافر ام مؤمن . يقول ﷺ ان الأجساد التي فيها الأرواح تلتقي في الدنيا فتألف وتختلف على حسب ما جعلت عليه من المشاكل او التنافر في بدء الخلقة ولذلك ترى ابر الحيز يجب شكله ويحن الى قربه وينفر عن ضده ، وكذلك الرقيق الفاجر يألف شكله ويستحسن فعله وينعرف عن ضده .

وفي هذا دليل على ان الأرواح ليست بأعراض وانها كانت موجودة قبل الاجساد وانها تبقى بعد فناء الأجساد . ويؤيد هذا المعنى قوله ﷺ ارواح الشهداء في صور طير خضر تعلق من ثمر الجنة .

❦ ومن باب في كراهية المراء ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان حدثني ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد عن قائد السائب عن السائب قال ائيت النبي ﷺ فجلوا يشنون على ويذكروني فقال رسول الله ﷺ انا اطمعكم يعني به فقلت صدقت بأبي وامي كتب شريكى فتم الشريك كنت لا تداري ولا تماري .

قال الشيخ : قوله لا تداري يعني لا تخالف ولا تمنع ، واصل الدرا الدفع بصفه ﷺ بحسن الخلق والسهولة في المعاملة . وقوله لا تماري يريد المراء والخصومة .

❦ ومن باب الهدى في الكلام ❦

قال ابو داود : حدثنا ابو توبة قال زعم الوليد عن الأوزاعي عن مرة عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو اجذم .

قال الشيخ : قوله اجذم معناه المتقطع الأثر الذي لا نظام له وفسره ابو عبيد فقال الأجذم للتطوع اليد .

وقال ابن قتيبة الأاجذم بمعنى المجذوم في قوله ﷺ من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله وهو اجذم .

❦ ومن باب جلوس الرجل ❦

قال أبو داود : حدثنا حفص بن عمر وموسى بن إسماعيل قالَا حدثنا عبد الله ابن حسان العنبري حدثني جدائي صفية ودُحية ابناُ عليّة و كانتا ريبيّتي قيلة بنت مخزومة وكانت جدة أبيهما انها اخبرتهما انها رأت النبي ﷺ وهو قاعد القرفصاء وذكر الحديث .

القرفصاء جلسة الخنثي وليس هو الذي يجثي بثوبه لكنه الذي يجثي يديه .

❦ ومن باب التناجي ❦

قال أبو داود : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن شقيق عن الأعمش عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ لا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه .

قال الشيخ : لما يحزنه ذلك لأحد معنيين أحدهما انه ربما يتوهم ان نجواهما انما هو لتبببت رأي فيه او دسيس غائلة له .

والمعنى الآخر ان ذلك من اجل الاختصاص بالكرامة وهو يحزن صاحبه . وسمعت ابن أبي هريرة يحكي عن أبي عبيد بن حريز انه قال هذا في السفر وفي الموضع الذي لا يأمن الرجل فيه صاحبه على نفسه . فأما في الحضر وبين ظهراني العامة فلا بأس به والله اعلم .

❦ ومن باب اذا قام من مجلسه ثم رجع ❦

قال أبو داود : حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ انه قال من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله بركة .

قال الشيخ : اصل الترة النقص ومعناها ههنا التبعة يقال وتورت الرجل ترة على وزن وعدته عدة ، ومنه قول الله سبحانه (ولن يترككم اعمالكم) .
وقد روي في هذا الحديث من طريق آخر ما من قوم يقومون عن مجلس لا يذكرون الله الا قاموا عن مثل جيفة وكان لهم حسرة .
❦ ومن باب في الحذر ❦

قال ابو داود : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا نوح بن يزيد بن ميار المؤدب حدثنا ابراهيم بن سعد قال حدثني ابن اسحق عن عيسى بن معمر عن عبد الله بن عمر بن المغيرة الخزازي عن ابيه قال دعاني رسول الله ﷺ وقد اراد ان بيعثني بمال الى ابي سفيان يقسمه في قریش بمكة بعد الفتح ، فقال الشمس صاحبنا قال فجاءني عمرو بن امية الضمري فقال بلغني انك تريد الخروج وتلتمس صاحبنا قلت اجل قال فاناك صاحب ، قال جئت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال اذا هبطت بلاد قومه فاحذره فإنه قد قال القائل اخوك البكري فلا تأمنه وذكر القصة الى ان قال فشددت على بعيري حتى خرجت اوضعه حتى اذا كنت بالاصافر اذا هو يعارضني في رهط قال واوضعت فسبقته .

قال الشيخ : الايضاع الاسراع في السير ، وقوله اخوك البكري فلا تأمنه مثل مشهور للعرب .

وفيه اثبات الحذر واستعمال سوء الظن وأن ذلك اذا كان على وجه طلب السلامة من شر الناس لم يأثم به صاحبه ولم يخرج فيه .

قال ابو داود : حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن عقيل عن الزهري عن سعيد ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لا يلدغ المؤمن

من جهر واحد مرتين .

قال الشيخ : هذا يروي على وجهين من الاعراب احدهما بضم الغين على مذهب الخبر ومعناه ان المؤمن المدوح هو الكيس الحازم الذي لا يؤثي من ناحية الغفلة فيخضع مرة بعد اخرى وهو لا يقطن بذلك ولا يشعر به ، وقيل انه اراد به الخداع في امر الآخرة دون امر الدنيا .
والوجه الآخر ان يكون الرواية بكسر الغين على مذهب النهي . يقول لا يخضع المؤمن ولا يؤثي من ناحية الغفلة فيقع في مكروه او شر وهو لا يشعر وليكن متيقظاً حذراً ، وهذا قد يصلح ان يكون في امر الدنيا والآخرة معاً والله اعلم .

ومن باب في هدي الرجل

قال ابو داود : حدثنا حسين بن . هاذ حدثنا عبد الأعلى حدثنا سعيد الجريدي عن ابن الطفيل قال رأيت رسول الله ﷺ قلت كيف رأيت قال كان ايضاً مليحاً اذا مشى كأنما يهوي في صَبُوب .

قال الشيخ : الصبوب اذا فتحت الصاد كان اسماً لما يصب على الانسان من ماء ونحوه ومما جاء على وزنه الظهور والفول والفطور لما يفطر .

ومن رواه الصبوب بضم الصاد على انه جمع الصَّبَب وهو ما انحدر من الأرض فقد خالف القياس لأن باب قبل لا يجمع على قَعول وإنما يجمع على افعال كسبب واسباب وقتب واقتاب ، وقد جاء في اكثر الروايات كأنه يمشي في صَبَب وهو المحفوظ .

وقوله يهوي معناه ينزل ويتبدل وذلك مشية القوي من الرجال يقال هوى

الشيء يهوي اذا نزل من فوق الى اسفل وهوي يهوي بمعنى صعد ، وانما يختلفان في المصدر فيقال هوى هويًا بفتح الهاء اذا نزل وهويًا بضمها اذا صعد .

انشدني ابو رجاء الغنوي قال انشدني ابو العباس احمد بن يحيى .

والدلو في اصعادهما تجبل الهوى

ومن باب الرجل يضع احدى رجله على الأخرى ❦

قال ابو داود : حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابي الزبير عن جابر قال نهى رسول الله ﷺ ان يرفع احدى رجله على الأخرى وهو مستلق على ظهره .

قال ابو داود : حدثنا القعني عن مالك عن ابن شهاب اراه عن سعيد بن المسيب عن عباد بن ثميم عن عمه انه رأى النبي ﷺ مستلقاً في المسجد واضعاً احدى رجله على الأخرى .

قال الشيخ : يشبه ان يكون انما نهى عن ذلك من اجل انكشف العورة اذ كان لباسهم الأزرق دون السراويلات . والغالب ان ازرهم غير سابقة والمستلقي اذا رفع احدى رجله على الأخرى مع ضيق الازرار لم يسلم ان ينكشف شيء من فخذه والفخذ عورة ، فأما اذا كان الازرار سابقاً او كان لابسه عن التكشف متوفياً فلا بأس به وهو وجه الجمع بين الخبرين والله اعلم .

❦ ومن باب في القتات ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد وابو بكر بن ابي شيبة قالوا حدثنا ابو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن همام عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة قتات .

قال الشيخ : القتات النمام وهو القساس ايضاً ، والنسيمة نقل الحديث على وجه

المنصرية بين المرء وصاحبه .

قلت وإذا كان الناقل لما يسمعه آثماً فالكاذب القائل ما لم يسمعه أشد آثماً
واسوأ حالاً .

— ومن باب الانتصار —

قال أبو داود : حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا ابن عون حدثني
علي بن زيد بن جدعان عن أم محمد امرأة أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن زينب
بنت جعش أقبلت تقحّم لعائشة رضي الله عنها فنهاها رسول الله ﷺ فأبى
فقال لعائشة سببها فسميتها فغلبتها .

قال الشيخ : قولها تقحّم معناه تعرض لشتها وتدخل عليها ، ومنه قولهم
فلان يتقحّم في الأمور إذا كان يقع فيها من غير تثبت ولا روية .
وفيه من العلم اباحة الانتصار بالقول ممن سبك من غير عدوان في الجواب .

— ومن باب الحسد —

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن صالح حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني سعيد
ابن عبد الرحمن بن أبي العمياء أن سهل بن أبي أمامة حدثه أنه دخل هو وأبوه
على أنس بن مالك بالمدينة فإذا هو يصلي صلاة خفيفة ذفيفة وذكر الحديث .
قال الشيخ : والذفيفة الخفيفة يقال رجل خفيف ذفيف وخفاف ذفاف
بمعنى واحد .

— ومن باب الرجل يدعو على من ظلمه —

قال أبو داود : حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا سفيان عن حبيب

عن عطاء عن عائشة رضي الله عنها أنها سرق لها شيء فحملت ندعو عليه فقال لها رسول الله ﷺ لا تسبني عنه .

قال الشيخ : قوله لا تسبني معناه لا تخفي عنه العقوبة بدعائك عليه ، ومن هذا مباح الفطن وهي القطع المتطيرة عن النفاق ، وقال اعرابي في كلامه الحمد لله على تسبيح العروق واساغة الرقيق .

❦ ومن باب النهي عن التهاجر ❦

قال ابو داود : حدثنا القعني عن مالك عن ابن شهاب عن انس بن مالك ان رسول الله ﷺ قال لا تناجشوا ولا نباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدايروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال .

قال الشيخ : قوله لا تدابروا معناه التهاجر والتصارم مأخوذ من تولية الرجل دبره اخاه اذ ارآه واعراضه عنه .

وقال المورج قوله ولا تدابروا معناه آسوا ولا تستأثروا واحتج بقول الأعشي ومستدبر باليدي عنده عن العاذلات وارشادها

وقال بعضهم انما قبل للمستأثر مستدبر لأنه يولي أصحابه اذا استأثر بشيء دونهم .
واما المجران اكثر من ذلك فافاء جاء ذلك في هجران الرجل اخاه في عتب وموجدة او لبوة نكون منه فرخص له في مدة ثلاث لقلتها وجعل ماوراءها تحت الحظر .

فأما هجران الولد والوالد والزوجة ومن كان في معناه فلا يضيق اكثر من ثلاث وقد هجر رسول الله ﷺ نساء شهرآ .

❦ ومن باب الظن ❦

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال اياكم والظن فان الظن فان الظن الكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تخسسوا .

قال الشيخ : قوله اياكم والظن يريد اياكم وسوء الظن وتحقيقه دون مبادئ الظنون التي لا تملك . وقوله لا تجسسوا معناه لا تبحثوا عن عيوب الناس ولا تتبعوا اخبارهم ، والتجسس بالحاف ظاب الخير ومنه قوله سبحانه « يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه » ويقال تجسست الخير وتجسست بمعنى واحد .

❦ ومن باب اصلاح ذات البين ❦

قال ابو داود : حدثنا الربيع بن سليمان الجيزي حدثنا ابو الأسود عن نافع يعني ابن يزيد عن ابن الهادي ان عبد الوهاب بن ابي بكر حدثه عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن امه ام كلثوم بنت عقبة قالت سئمت رسول الله ﷺ يروخص في شيء من الكذب الا في ثلاث كان رسول الله ﷺ يقول لا اعده كذبا الرجل يصلح بين الناس ويقول القول لا يريد به الا الاصلاح والرجل يقول في الحرب . ولرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها .

قال الشيخ : هذه امور قد يضطر الانسان فيها الى زيادة القول ومجاوزة انصدق طلبا للسلامة ودفعاً للضرر عن نفسه ، وقد رخص في بعض الأحوال في البسير من الفساد لما يؤمل فيه من الاصلاح . والكذب في الاصلاح بين اثنين هو ان ينمي من احدهما الى صاحبه خيراً او يبلغه جيلاً وان لم يكن سمعه منه ولا كان اذنا له فيه يريد بذلك الاصلاح . والكذب في الحرب هو ان يظهر

من نفسه قوة ويتحدث بما يشحذ به بصيرة اصحابه ويقوي منهم ويكبد به عدوهم في نحو ذلك من الأمور .

وقد روى عن النبي ﷺ انه قال الحرب خدعة وكان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كثيراً ما يقول في حروبه صدق الله ورسوله فيتوهم اصحابه انه يحدث عن رسول الله ﷺ وكان يقول انما انا رجل محارب .

فأما كذب الرجل زوجته فهو ان يعدها ويمنيها ويظهر لها من المحبة أكثر مما في نفسه يستديم بذلك محبتها ويستصلح به خلقها .

❦ ومن باب كراهية الغنا والزمراء ❦

قال ابو داود : حدثنا احمد بن عبد الله الغدافي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى عن نافع قال سمع ابن عمر رضي الله عنه مر ماراً فوضع اصبعيه في اذنيه ونأى عن الطريق ، فقال يا نافع هل تسمع شيئاً قال فقلت لا ، قال فرفع اصبعيه من اذنيه وقال اذا كنت مع النبي ﷺ فسمع مثل هذا صنع مثل هذا .

قال الشيخ : الزمار الذي سمعه ابن عمر رضي الله عنه هو صفارة الرعاة ، وقد جاء ذلك مذكوراً في هذا الحديث من غير هذه الرواية ، وهذا وان كان مكروهاً فقد دل هذا الصنع على انه ليس في غلظ الحرمة كسائر الزمور والمزاهر والملاهي التي يستعملها اهل الخلاعة والمجون ولو كان كذلك لأشبه ان لا يقتصر في ذلك على سد المسامع فقط دون ان يبلغ فيه من التكبر مبلغ الردع والتكبل والله اعلم .

❦ ومن باب اللعب بالبنات ❦

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عوف حدثنا سعيد بن ابي مرجم حدثنا يحيى بن ايوب حدثنا عمارة بن غزبة ان محمد بن ابراهيم حدثه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك او خيبر وفي سهوتها ستر . وذكر الحديث .

قال الشيخ : السهوة عن الأصمعي كالصفة تكون بين يدي البيت ، وقال غيره السهوة شبيهة بالرف والطاق بوضع فيه الشيء .

❦ ومن باب الأرجوحة ❦

قال ابو داود : حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا محمد يعني ابن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن قال قالت عائشة رضي الله عنها قدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج قالت فوالله اني لعلي ارجوحة بين عذقين فجاءني ابي فأنزلتني ولي جمعة وذكر الحديث .

قال الشيخ : تريد بالعذقين نخلتين ، والعذق بفتح العين النخلة ، والعذق بكسرهما الكباسة . والجمعة تصغير الجمعة من الشعر .

❦ ومن باب النصيحة ❦

قال ابو داود : حدثنا احمد بن بولس حدثنا زهير حدثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن ثميم الداري قال : قال رسول الله ﷺ ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ، ان الدين النصيحة ، قالوا لمن يا رسول الله قال الله وكتابه ورسوله وائمة المؤمنين وعامتهم .

قال الشيخ : النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له وليس

يمكن ان يعبر هذا المعنى بكلمة واحدة تحصرها وتجمع معناها غيرها ، واصل
النصح في اللغة الخلوص يقال نصحت العسل اذا خلصته من الشمع .
فمعنى نصيحة الله سبحانه صحة الاعتقاد في وحدانيته واخلاص النية في عبادته .
والنصيحة لكتاب الله الايمان به والعمل بما فيه ، والنصيحة لرسوله التصديق
بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه . والنصيحة لأئمة المؤمنين ان يطيعهم
في الحق وان لا يرى الخروج عليهم بالسيف اذا جاوروا والنصيحة لعامة المسلمين
ارشادهم الى مصالحهم .

❦ ومن باب تغيير الأسماء ❦

قال ابو داود : حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا هشام بن سعيد الطائفي انبأنا
محمد بن المهاجر حدثني عقيل بن شبيب عن ابي وهب الجشمي وكانت له صحبة
قال : قال رسول الله ﷺ تسَمُّوا بأسماء الأنبياء . واحب الأسماء الى الله عبد الله
وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام واقبحها حرب ورملة .
قال الشيخ : انما صار الحارث من اصدق الأسماء من اجل مطابقة الاسم معناه
الذي اشتق منه وذلك ان معنى الحارث الكاسب يقال حرث الرجل اذا كسب
واحتراث المال كسبه ومنه قول امرئ القيس :

ومن يحرث حرثي وحرثك يهزل

وقال سبحانه « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد
حرث الدنيا نوته منها » .

واما همام فهو من هممت بالشئ اذا اردته وليس من احد الا وهو يهتم بشئ
وهو معني الصديق الذي وصف به هذان الاسمان ، واقبحها حرب لما في الحرب

من المكارة . وفي مرة من البشاعة والمرارة ، وكان ﷺ يحب القال الحسن والاسم الحسن .

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن ثابت عن انس قال ذهبت بعبد الله بن ابي طلحة الى النبي ﷺ حين ولد والنبي ﷺ في عباءة يهتأ بغير آله وذكر الحديث .

قال الشيخ : قوله يهتأ معناه يطلبه بالقطران ويمالجه به والهاء القطران .

ومن باب تغيير الاسم القبيح ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا بشر حدثني بشير بن ميمون عن عمه اسامة ابن اخدري ان رجلاً يقال له اصرم كان في النفر الذين اتوا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ ما اسمك قال انا اصرم قال بل انت زرعة .

قال الشيخ : انما غير اسم الأصرم لما فيه من معنى الصرم وهو القطيعة يقال صرمت الجبل اذا قطعته وصرمت التخلّة اذا جذدت ثمرها .

قال ابو داود : وغير النبي ﷺ اسم العاص وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب وارض تسمى عفرة فسمّاها خضرة .

قال الشيخ : اما العاص فانما غيره كراهة لمعنى العصيان وانما سمى المؤمن الطاعة والاستسلام ، وعزيز انما غيره لأن العزة لله سبحانه وشعار العبد الذلة والاستكانة وقد قال سبحانه عند ما يقرع بعض أعدائه « ذق انك انت العزيز الكريم » وعتلة معناها الشدة والغلظة ، ومنه قولهم رجل عتل اي شديد غليظ ومن صفة المؤمن اللين والسهولة ، وقال ﷺ المؤمنون هينون ، وشيطان اشتقاقه من الشطن وهو البعد من الخير ، وهو اسم المارد الحبيث من الجن والأنس ،

والحكم هو الحاكم الذي اذا حكم لم يرد حكمه ، وهذه الصفة لا تليق بغير الله سبحانه ومن اسمائه الحكم .

وغراب مأخوذ من الغرب وهو البعد . ثم هو حيوان خبيث الفعل خبيث الطعم وقد اباح رسول الله ﷺ قتله في الحل والحرم .

وحباب نوع من الحيات وقد روى ان الحباب اسم الشيطان ف قيل انه اراد به للمارد الخبيث من شياطين الجن ، وقيل ان نوعاً من الحيات يقال لها الشباطين ومن ذلك قوله تبارك وتعالى « ظلمها كأنه رؤس الشياطين » والشهاب شعلة من النار والنار عقوبة الله سبحانه وهي محرقة مهلكة .

واما غيرة فهي نعت للأرض التي لا تنبت شيئاً اخذت من العفرة وهي لون الأرض فسماها خضرة على معنى التفاؤل لتخضر وتمرع .

قال ابو داود : حدثنا الثعلبي انبأنا زهير حدثنا منصور بن المعتمر عن هلال ابن بساف عن ربيع بن عميلة عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ لا تسين غلامك يساراً ولا رباحاً ولا نجيحاً ولا افلح فانك تقول اثم هو فيقول لا انما هن اربع فلا تزيدن على .

قال الشيخ : قد بين النبي ﷺ المعنى في ذلك وذكر العلة التي من اجلها وقع النهي عن التسمية بها وذلك انهم لما كانوا يقصدون بهذه الاسماء وبما في معانيها اما التبرك بها او التفاؤل بحسن الفاظها فخذروا ان يفعلوه لئلا ينقلب عليهم ما قصدوه في هذه التسميات الى الضد وذلك اذا سألوا ، فقالوا اثم يسار اثم رباح فاذا قيل لا تطيروا بذلك ونشأ موا به واضمروا على الأياس من اليسر والرياح ، فنهاهم عن السبب الذي يجلب لهم سوء الظن بالله سبحانه وبورثهم الأياس من خيره .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا سفيان بن عيينة عن ابي الزناد عن الأعرج عن ابي هريرة يبلغ به النبي ﷺ اخنع اسم عند الله يوم القيامة رجل تسمى بملك الأملاك .

قال الشيخ : قوله اخنع معناه اوضع واذل والخنوع الذلة والاستكانة . واخبرني ابو محمد عبد الله بن شبيب حدثنا زكريا المنقري حدثنا الأصمعي قال سمعت اعرابياً يدعو فيقول : اللهم اني اعوذ بك من الخنوع والخنوع وما يفض طرف المرء وبغري به ثام الناس ، فالخنوع الذل والخنوع المسئلة . ومنه قول الله تعالى « واطعموا القانع والمعتز » .

ومن باب الرجل يتكنى وليس له ولد

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد انبأنا ثابت عن انس قال كان رسول الله ﷺ يدخل علينا ولي اخ صغير يكنى ابا عمير وكان له نقر يلعب به فمات فدخل النبي ﷺ ذات يوم فرآه حزينا فقال ما شأنه قالوا مات نقره فقال يا ابا عمير ما فعل النغير .

قال الشيخ : النفر طائر صغير ويجمع على النفران واشدني ابو عمر : يحملان اوعية السلاف كأنما يحملنه باكارع النفران وفيه من الفقه ان صيد المدينة مباح ، وفيه اباحة السجع في الكلام . وفيه جواز الدخالة ما لم يكن آثماً . وفيه اباحة تصغير الأسماء . وفيه انه كناه ولم يكن له ولد فلم يدخل في باب الكذب . وقوله يلعب به اي يتلهي بحبسه واساكه .

ومن باب الرجل يقول زعموا

قال ابو داود : حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا وكيع عن الأوزاعي عن يحيى عن ابي قلابة قال : قال ابو مسعود لأبي عبد الله أو قال ابو عبد الله لأبي مسعود ما سمعت النبي ﷺ يقول في زعموا قال سمعت رسول الله ﷺ يقول بش مطية الرجل زعموا .

قال الشيخ : اصل هذا ان الرجل اذا اراد الظعن في حاجة والمسير الى بلد ركب مطيته وشار حتى يبلغ حاجته فشبه النبي ﷺ ما يقدمه الرجل امام كلامه ويتوصل به الى حاجته من قولهم زعموا بالمطية التي يتوصل بها الى التوضع الذي يؤمه ويقصده ، وانما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه وانما هو شيء يحكى عن الألسن على سبيل البلاغ فلم ﷺ من الحديث ما كان هذا سبيله وامر بالثبوت فيه والتوثيق لما يحكيه من ذلك فلا يرويه حتى يكون معزيا الى ثبت ومرويا عن ثقة وقد قبل الراوية احد الكاذبين .

ومن باب في حفظ المنطق

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن داود حدثنا ابن وهب اخبرني ليث بن سعد عن جعفر بن ربيعة عن الأعرج عن ابي هريرة عن رسول الله ﷺ قال لا تقولن احدكم الكرم فانما الكرم الرجل المسلم ولكن قولوا حذائق الأعتاب .

قال الشيخ : انما ناهى عن تسمية هذه الشجرة كرمًا لأن هذا الاسم عندهم مشتق من الكرم ، والعرب يقول رجل كرم بمعنى كريم وقوم كرم اي كرام ومنه قول الشاعر :
فتنبو العين عن كرم عجاف

ثم تسكن الراء منه فيقال كرم فاشفق ﷺ ان بدعوهم حسن اسمها الى شرب

الخر المتخذة من ثمرها فسلبها هذا الأسم وجعله صفة للمسلم الذي يتوقى شربها
ويمنع نفسه الشهوة فيها عزة وتكرماً ، وقد ذكرت هذا في كتاب غريب
الحديث واشبعت شرحه هناك .

❦ ومن باب لا يقال خبثت نفسي ❦

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب اخبرني بونس عن ابن
شهاب عن ابي امامة بن مهيلى بن حنيف عن ابيه ان رسول الله ﷺ قال لا يقول
احدكم خبثت نفسي وليقل لقست نفسي .

قال الشيخ : فوله لقست نفسي وخبثت معناهما واحد وانما كره من ذلك لفظ
الخبث وبشاعة الأسم منه وعلمهم الأدب في المنطق وأرشدتهم الى استعمال
الحسن وهجران القبيح منه .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان بن سعيد حدثني عبدالعزيز
ابن وبيع عن نعيم الطائي عن عدي بن حاتم ان خطيباً خطب عند النبي ﷺ
فقال من يطعم الله ورسوله ومن يعصهما فقال قم او قال اذهب فبش الخطيب انت .
قال الشيخ : انما كره من ذلك الجمع بين الأسمين تحت حرفي الكناية لما فيه
من التسوية .

قال ابو داود : حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور عن عبدالله
ابن بشار عن حذيفة عن النبي ﷺ قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن
قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان .

قال الشيخ : فهذا قريب المعنى من الأول وذلك ان الواو حرف الجمع
والتشريك وثم حرف النسق بشرط التراخي فأرشدتهم الى الأدب في تقديم

مشيئة الله سبحانه على مشيئة من سواه .

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن سهل بن صالح عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال اذا قال الرجل هلك الناس فهو اهلكهم .
قال الشيخ : معنى هذا الكلام ان لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساوئهم ويقول قد فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك من الكلام يقول ﷺ اذا فعل الرجل ذلك فهو اهلكهم واسوأهم حالاً مما يلحقه من الأثم في عيبيهم والازراء بهم والوقعة فيهم ، وربما اداه ذلك الى العجب بنفسه فيرى ان له فضلاً عليهم وانه خيرٌ منهم فيهلك .

— ومن باب في صلاة العتمة —

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا سفيان عن ابن ابي ليث عن ابي سلمة قال سمعت ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لا تغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم الا وانها العشاء ولكنهم يعمنون بالابل .
قال الشيخ : قوله يعمنون معناه يؤخرون حلب الابل ويسمون الصلاة بأسم وقت الحلاب ، ويقال فلان عاتم القرى اذا كان اذا نزل به الأضياف لم يعجل قراهم .

قال ابو داود : حدثنا عمرو بن مرزوق اخبرنا شعبة عن قتادة عن انس قال كان فزع بالمدينة فركب رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة ، فقال ما رأينا شيئاً او ما رأينا من فزع وان وجدناه لبحراً .

قال الشيخ : في هذا اباحة التوسع في الكلام ونشبيه الشيء بالشيء الذي له تعلق ببعض معانيه وان لم يستوف اوصافه كلها .

وقال ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي انما شبه الفرس بالبحر لأنه اراد ان جريه كجري ماء البحر او لأنه يسبح في جريه كالبحر اذا ماج فعلا بعض مائه فوق بعض .

قلت : ويقال في نعوت الفرس بحر وحت وسكب اذا كان واسع الجري قاله الأصمعي .

❦ ومن باب التشديد في الكذب ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا عبد الله بن داود (ح) قال وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا وكيع عن الأعمش عن ابي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار ، وعليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة .

قال الشيخ : هذا تأويل قوله سبحانه « ان الأبرار لفي نعم »
لني جسيم .

واصل الفجور الميل عن الصدق والانحراف الى الكذب ، ومنه قول الاعرابي في عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

افسم بالله ابو حفص عمر ما ان بها من نقب ولا دبر

اغفر له اللهم ان كان فجر

يريد ان كان مال عن الصدق فيما قاله .

❦ ومن باب في حسن الظن ❦

قال ابو داود : حدثنا احمد بن محمد المروزي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر

عن الزهري عن علي بن حسين عن صفية قالت كان رسول الله ﷺ معتكفاً
فأنيت له أزوره ليلاً فحدثه وقت فأتقأيت فقام معي ليلتي وكان مسكنها في دار
اسامة بن زيد فمر رجالان من الأنصار فلما رأيا النبي ﷺ امرعا فقال النبي ﷺ
علي رسلكما انما صفية بنت حيي ، فقلا سبحان الله برسول الله ، قال الشيطان
يجري من الانسان مجرى الدم نقيت ان يقدف في قلوبكما شيئاً او قال شراً .
قال الشيخ : فيه من العلم استحباب ان يتحرز الانسان من كل امر من
المكروه مما تجري به الظنون ويخطر بالقلوب وان يطلب السلامة من الناس
بإظهار البراءة من الريب .

ويحكي عن الشافعي رحمه الله في هذا انه قال خاف النبي ﷺ ان يقع في قلوبها
شيء من امره فيكفرا وانما قال ذلك لما شفقة طيبها لا على نفسه .
— ومن باب من تشيع بما لم يعط —

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن هشام بن عروة
عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء بنت ابي بكر ان امرأة قالت يا رسول الله ان
لي جارة تني ضرة فهل علي جناح ان تشيع لها بما لم يعط زوجي قال المنشيع
بما لم يعط كلابس ثوبي زور .

قال الشيخ : العرب تسمي امرأة الرجل جارته وتدعو الزوجتين الضرتين
جارتين وذلك لقرب اشتغاصهما كلجاريتين المتصافيتين في الدارين تسكنانهما ،
ومن هذا قول الأعشي لامرأته :

اجارتنا بيني فانك طالقة

ومن هذا النحو قول امرئ القيس :

اجارتنا انا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسب
وقوله كلابس ثوبي زور يتأول على وجهين احدهما ان الثوبين ههنا كأنه
كناية عن حاله ومذهبه ، وقد تسكنى العرب بالثوب عن حال لابسه وعن طريقه
ومذهبه كقول الشاعر :

وانى يحمد الله لا ثوب غادر لبست ولا من رية انتفع
والمعنى ان المتشبع بما لم يعط بمنزلة الكاذب القائل ما لم يكن .

والوجه الآخر ما يروي عن فلان انه كان يكون في الحي ان اجل له هيئة ونبل فاذا
احتجج الى شهادة زور شهد بها فلا يرد من اجل نبله وحسن ثوبه فأضيف الشهادة
الى ثوبه اذ كانا سبب جوازها ورواجها .

— ومن باب في المزاح —

قال ابو داود : حدثنا ابراهيم بن مهدي حدثنا شريك عن عاصم عن انس قال
قال رسول الله ﷺ يا ذا الأذنين .

قال الشيخ : كان مزح النبي ﷺ مزحاً لا يدخله الكذب والتزيد . وكل
انسان له اذنان فهو صادق في وصفه اياه بذلك .

وقد يمتثل وجهاً آخر وهو ان لا يكون قصد بهذا القول المزاح وانما معناه
الحض والتنبيه على حسن الاستماع والتلقف لما يقوله وبعلمه اياه ، وسماه ذا
الاذنين اذ كان الاستماع انما يكون بحاسة الاذن ، وقد خلق الله تعالى له اذنين
يسمع بكل واحدة منهما وجعلها حجة عليه فلا يعذر معها ان اشغل الاستماع
له ولم يحسن الوعي له والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى عن ابن ابي ذئب عن عبد الله

ابن السائب بن يزيد عن ابيه عن جده انه سمع رسول الله ﷺ يقول لا يأخذن احدكم متاع اخيه لاعباً جاداً .
قال الشيخ : معناه ان يأخذه على وجه الهزل وسبيل المزح ثم يجبسه عنه ولا يرده فيصير ذلك جاداً .

ومن باب تعليم الخطيب

قال ابو داود : حدثنا ابن السرح حدثنا ابن وهب عن عبد الله بن المسيب عن الضحاك بن شرحبيل عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ من تعلم صرف الكلام ليسي به قلوب الرجال والناس لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً .
قال الشيخ : صرف الكلام فضله وما يتكلفه الانسان من الزيادة فيه من واء الحاجة ومن هذا سمي الفضل بين النقيدين صرفاً .
وانما كره رسول الله ﷺ ذلك لما يدخله من الرياء والتصنع ولما يخالطه من الكذب والتزبد وامر الله ﷻ ان يكون الكلام قصداً تلو الحاجة غير زائد عليها يوافق ظاهره باطنه وسره علنه .

ومن باب في الشعر

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا ابو عوانة عن سمالك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى النبي ﷺ فجعل يتكلم بكلام فقال رسول الله ﷺ ان من البيان سحراً وان من الشعر حكمة .
قال الشيخ : اختلف الناس في هذا وفي تأويله فقال بعضهم وجهه انه ذم التصنع في الكلام والتكلف لتحسينه وتزويقه ليروق السامعين قوله ويستميل به قلوبهم فيحيل الشيء عن ظاهره ويزيله عن موضوعه ارادة التلبس عليهم

فبصير ذلك بمنزلة السحر الذي هو او نوع منه تخييل لما لا حقيقة له وتوهيم لما ليس له محصول . والسحر منه مذموم وكذلك المشبه به .

وقال آخرون بل القصد به مدح البيان والحث على تغيير الألفاظ والتأني في الكلام . واحتج لذلك بقوله ان من الشعر لحكماً وذلك ما لا ريب فيه انه على طريق المدح له وكذلك مصراعه الذي بازائه لأن عادة البيان غالباً ان القريبن نظماً لا يفترقان حكماً .

وروى عن عمر بن عبد العزيز ان رجلاً طلب اليه حاجة كان يتعذر عليه اسعافه بها فرقق له الكلام فيها حتى استمال به قلبه فأنجزها له ثم قال هذا هو السحر الحلال .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا سعيد بن محمد حدثنا ابو نميلة حدثنا ابو جعفر النحوي عبد الله بن ثابت حدثني صخر بن عبد الله بن بريدة عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان من البيان سحراً وان من العلم جهلاً ، وان من الشعر حكماً ، وان من القول عيلاً .

فقال صعصعة بن صوحان صدق نبي الله ﷺ

قال الشيخ : اما قوله ان من البيان سحراً فالرجل يكون عليه الحق وهو الحق بمحبته من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق .

واما قوله ان من العلم جهلاً فيتكلف العالم الى علمه ما لا يعلم فيجهله ذلك .
واما قوله ان من الشعر حكماً فهي هذه المواعظ والأمثال التي يتعظ بها الناس .
واما قوله ان من القول عيلاً فعرض كلامك او حديثك على من ليس



من شأنه ولا يريد .

قلت هكذا رواه ابو داود من القول عيلاً ورواه غيره ان من القول عيلاً
هكذا ذكره الأزهري عن المنذري .

قال حدثنا يعقوب بن اسحق الخرمي حدثنا سعيد بن محمد الجرمي حدثنا ابو
تميلة باسناده ، قال الأزهري قوله عيلاً من قولك علت الخالة اعيل عيلاً وعيلاً
اذا لم تدر اي جهة تبعيها . قال ابو زيد كأنه لم يثبت لمن يطلب علمه فعرضه
على من لا يريد .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن سليمان المصيصي لوين حدثنا ابن ابي الزناد عن
ابيه عن عمرو وهشام بن عمرو عن عمروة عن عائشة رضي الله عنها قالت
كان رسول الله ﷺ يضع لسانه في المسجد فيقوم عليه بهجو من قال في
رسول الله ﷺ وقال رسول الله ﷺ ان روح القدس مع حسن ما نافع
عن رسول الله ﷺ .

قال الشيخ : قوله ما نافع معناه دافع ، ومن هذا قولهم نفخت الرجل بالسيف
اذا تناولته من بعد ونفخته الدابة اذا اصابته بحد حافرها .

ومن باب الرويا  ومن باب الرويا  .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير حدثنا شعبة عن قتادة عن انس عن عبد الله بن
الصامت عن النبي ﷺ قال رويا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة .
قال الشيخ : معنى هذا الكلام تحقيق امر الرويا وتأكيد كيدته وانما كانت جزءاً
من اجزاء النبوة في الأنبياء صلوات الله عليهم دون غيرهم وكان الأنبياء يوحى
اليهم في منامهم كما يوحى اليهم في اليقظة .

وابن الأعرابي حدثنا ابن أبي ميسرة حدثنا الحيدى حدثنا سفيان بن عيينة قال: قال عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير روى الأنباء وحي وقوله تعالى «إني أرى في المنام إني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر» فأما تحديد أجزائها بالعدد المذكور فقد قال في ذلك بعض أهل العلم قولاً زعم أن رسول الله ﷺ بقي منذ بدء الوحي إلى أن مات ثلاثاً وعشرين سنة أقام بمكة منها ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين وكان يوحى إليه في منامه في أول الأمر بمكة ستة أشهر وهي نصف سنة فصارت هذه المدة جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة،

وقال بعض العلماء معناه أن الرؤيا تنجي على موافقة النبوة لأنها جزء باق من النبوة. وقال آخر معناه أنها جزء من أجزاء علم النبوة باق والنبوة غير باقية بعد رسول الله ﷺ وهو معنى قوله ﷺ ذهبت النبوة وبقيت المبشرات الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له.

قال أبو داود: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد الوهاب عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال إذا اقتراب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب فأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً.

قال الشيخ: في اقتراب الزمان قولان أحدهما أنه قرب زمان الساعة ودنو وقتها.

والقول الآخر أن معنى اقتراب الزمان اعتداله واستواء الليل والنهار والمعبرون يزعمون أن أصدق الرؤيا ما كان في أيام الربيع ووقت اعتدال الليل والنهار. قال أبو داود: حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا هشيم أخبرنا يعلى بن عطاء عن وكيم

ابن عُدُس عن عمه ابي رزين قال : قال رسول الله ﷺ الرويا على رجل طائر
 ما لم تعبر فأذا عبرت وقعت قال واحسبه قال ولا يقصها الا على وادي او ذي رأي .
 قال الشيخ : معنى هذا الكلام حسن الأرياد لموضع الرويا واستبارها
 العالم بها الموثوق برأيه وامانه .

وقوله على رجل طائر مثل ومعناه انها لا تستقر قرارها ما لم تعبر .
 وقال ابو اسحق الزجاج في قوله لا يقصها الا على وادي او ذي رأي الواد
 لا يجب ان يستقبلك في تفسيرها الا بما تحب وان لم يكن عالماً بالعبرة ولم يعمل
 لك بما ينمك لا ان تعيره بزيها عما جعله الله عليه .

واما ذو الرأي فمعناه ذو العلم بعبارتها فهو يخبرك بحقيقة تفسيرها او بأقرب
 ما يعلم منها ولعله ان يكون في تفسيره موعظة تردعك عن قبيح انت عليه او
 تكون فيها بشرى فتشكر الله على النعمة فيها .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا حماد حدثنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس
 رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال من صور صورة عذبه الله بها يوم القيامة حتى
 ينفخ فيها ولبس بنافع ، ومن تحلم كلف ان يعقد شعيرة ومن استمع الى حديث
 قوم يفرون به منه صب في اذنه الا نك يوم القيامة .

قال الشيخ : قوله تحلم معناه تكذب بما لم يره في منامه يقال حلم الرجل يحلم
 اذا رأي حلمًا . وحلم بالضم اذا صار حليماً وحلم الأديم بكسر اللام حلمًا .
 ومعنى عقد الشعيرة انه يكلف ما لا يكون ليطول عذابه في النار وذلك ان
 عقد ما بين طرفي الشعيرة غير ممكن .

والآنك الأمر ب .

ومن باب الثاؤب

قال ابو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا يزيد بن هرون اخبرنا ابن ابي ذئب عن سميد المقرئ عن ابيه عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ان الله يحب العطاس ويكره الثاؤب فإذا ثأب احدكم فليرده ما استطاع ولا يقول هاه هاه فأما ذلكم من الشيطان يضحك منه .

قال الشيخ : معنى حب العطاس وكرهه الثاؤب وذمه ان العطاس انما يكون مع انفتاح المسام وخفة البدن وتيسير الحركات . وسبب هذه الامور تخفيف الغذاء والاقبال من المطعم والاجتزاء بالبسير منه ، والثاؤب انما يكون مع ثقل البدن وامتلأه وعند استرخائه للنوم وميله الى الكسل فصار العطاس محموداً لأنه يعين على الطاعات والثاؤب مذموماً لأنه يشبطه عن الخيرات وقضاء الواجبات .

ومن باب تشييت العطاس

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير انبأنا سفيان حدثنا سليمان التيمي عن انس قال عطس رجلان عند النبي ﷺ فشمت احدهما وترك الآخر فقيل يا رسول الله رجلان عطسا فشمت احدهما وترك الآخر ، فقال ان هذا حمد الله وان هذا لم يحمد الله .

قال الشيخ : يقال شمت وسمت بمعنى واحد وهو ان يدعو له اطس بالرحمة وفيه بيان ان تشييت من لم يحمد الله غير واجب .

وحكى عن الأوزاعي انه عطس رجل بحضرته فلم يحمد الله ، فقال له الأوزاعي كيف تقول اذا عطست ، فقال اقول الحمد لله فقال له يرحمك الله ، وانما اراد

بذلك ان يستخرج منه الحمد ليستحق التثنية .

❦ ومن باب ينطرح على بطنه ❦

قال ابو داود : حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن يحيى ابن ابي كبير حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن عن عيسى بن طخفة بن قيس الغفاري قال كان ابي من اصحاب النصفة فقال رسول الله ﷺ اطلقوا بنا الى بيت عائشة فانطلقنا فقال يا عائشة اطعمينا فجاءت بمحشيصة فأكلنا ، ثم قال يا عائشة اطعمينا فجاءت بحبسة مثل القطة فأكلنا وذكر الحديث .

قال الشيخ : الحيس الخلط من تمر وسمن وسويق واقط يجمع فيؤكل كل والجشبة ما يحش من الحب فيطبخ ، والجش طعن خفيف وهو ما كان فوق الدقيق ، وفيها لغة اخرى وهي الدشيشة ، فأما الجذيدة فهي السويق .

❦ ومن باب النوم على سطح ليس له ستر ❦

قال ابو داود : حدثنا ابن المثنى حدثنا سالم بن نوح عن عمر بن جابر الخنفي عن وعلة بن عبد الرحمن بن وثاب عن عبد الرحمن بن عيسى بن شيبان عن ابيه قال قال رسول الله ﷺ من بات على ظهر بيت ليس عليه حجاب فقد برئت منه الذمة .

قال الشيخ : هذا الحرف يروي بفتح الحاء وكسرها ، ومعناه معنى الستر والحجاب فمن قال احجاب بكسر الحاء شبهه بالحجاب الذي هو بمعنى العقل وذلك ان العقل يمنع الانسان من الردي والفساد ويحفظه من التعرض للهلاك فشيء الستر الذي يكون على السطح المانع للانسان من التردى والسقوط بالعقل المانع له من افعال السوء المؤدية له الى الردي والهلاك .

ومن رواه بفتح الحاء ذهب الى الطرف والناحية ، واحجاء الشيء نواحيه
واحدها حيجا مقصور .

❦ ومن باب النوم على طهارة ❦

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد انبانا عاصم بن بهلثة عن
شهر بن حوشب عن ابي ظبية عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال ما من مسلم
بيت على ذكر طاهراً فيتعار من الليل فيسأل الله خيراً من الدنيا والآخرة
الا اعطاه اياه .

قال الشيخ : قوله بتعار معناه يستيقظ من النوم ، واصل التعار السهر والتقلب
على الفراش ، يقال ان التعار لا يكون الا مع كلام وصوت وهو مأخوذ من
عرار الظلم .

❦ ومن باب ما يقول عند النوم ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا المعتمر قال سمعت منصور بن الحارث
عن سعد بن عبيدة قال حدثني البراء بن عازب قال : قال لي رسول الله ﷺ اذا
اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شمالك الايمن وقل اللهم
اسلمت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك رغبة ورهبة
اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك ، آمنت بكتابك الذي انزلت ونبيك
الذي ارسلت فان مت مت على الفطرة .

قال الشيخ : الفطرة هنا فطرة الدين والاسلام وقد تكون الفطرة ايضاً
بمعنى السنة وهي ما جاء في الحديث ان عشرين من الفطرة فذكر منها المضمضة
والاستنشاق مع سائر الخصال .

قال أبو داود : حدثنا جعفر بن مسافر التميمي حدثنا يحيى بن حسان حدثنا يحيى بن حمزة عن ثور عن خالد بن معدان عن أبي الأزهري الأنباري أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي واخسأ شيطاني وقلّ رهائي واجعلني في الندي الأعلى .

قال أبو داود : رواه أبو همام الأهوازي عن ثور فقال أبو زهير الأنباري : قال الشيخ : الندي القوم المجتهدون في مجلس ومثله النادي ويجمع على الأندية قال الرازي : انى إذا ما القوم كانوا أندية يريد بالندي الأعلى الملا الأعلى من الملائكة .

❦ ومن باب في التسبيح عند النوم ❦

قال أبو داود : حدثنا مؤمل بن هشام حدثنا اسماعيل بن إبراهيم عن الجري عن أبي الورد بن ثامة قال : قال علي كرم الله وجهه وذكر فاطمة عليها السلام أنها جرت بالرحى حتى أثرت بيدها واستقت بالقرية حتى أثرت في نحرها وقمت البيت حتى أغبرت ثيابها وأوقدت في القدر حتى دكنت ثيابها وأصابها من ذلك ضرر . وساق الحديث إلى أن قال : فأنى رسول الله ﷺ ونحن في إلفاعنا وذكر الحديث .

قال الشيخ : قوله قمت البيت معناه كنسته ومن ذلك سميت الكناسة قماماً واللفاع اللعاف وهو كل ما يتلفع به من كساء ونحو ذلك . ومعنى التلفع الاشتغال بالثوب .

❦ ومن باب ما يقول إذا أصبح ❦

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا الوليد بن ثعلبة الطائي

عن ابن بريدة عن ابيه عن النبي ﷺ قال : من قال حين يصبح وحين يمسي اللهم انت ربي لا آله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء بنعمتك وابوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت . فمات من يومه او من ليلته دخل الجنة .

قال الشيخ : قوله ابوء بنعمتك معناه الاعتراف بالنعمة والاقرار بها وابوء بذنبي معناه الاقرار بها ايضاً كالأول ، ولكن فيه معنى ليس في الأول تقول العرب باء فلان بذنبه اذا احتمله كرهاً لا يستطيع دفعه عن نفسه .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح حدثنا عبد الله بن وهب اخبرني سليمان ابن بلال عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال كان رسول الله ﷺ اذا كان في سفر فأسحر يقول سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه طيبنا اللهم صاحبنا فأفضل طيبنا عائذاً بالله من النار .

قال الشيخ : قوله سمع سامع معناه شهد شاهد وحقيقته لبسمع السامع وليشهد الشاهد على حمدنا الله سبحانه على نعمه وحسن بلائه .

وقوله عائذاً بالله يحتمل وجهين احدهما ان يريد انا عائذ بالله ، والوجه الآخر ان يريد متعوذاً بالله كما يقال مستجار بالله بوضع الفاعل مكان المفعول كقولهم سر كاتم وماء دافق بمعنى مدفوق ومسكوب .

ومن باب ما يقول اذا هاجت الريح

قال ابو داود : حدثنا بن بشار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن المقدم ابن شريح عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ كان اذا رأى ناساً

في افق السماء ترك العمل وان كان في صلاة ثم يقول اللهم اني اعوذ بك من شرها ، فان مطرت قال اللهم صيباً هنيئاً .

قال الشيخ : الصيب ما سال من المطر وجري ، واصله من صاب يصوب اذا نزل قال الله تعالى « او كصيب من السماء » ووزنه فيعمل من الصوب .

قال ابو داود : حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابى هلال عن سعيد بن زياد عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ اقلوا الخروج بعد هدأة الرجل .

قال الشيخ : هدأة الرجل يريد به انقطاع الأرجل عن المشي في الطريق ليلاً واصل الهدوء السكون .

— ومن باب المولود —

قال ابو داود : حدثنا ابن المنى حدثنا ابراهيم بن ابى الوزير حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار عن ابن جريج عن ابيه عن ام حميد عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله ﷺ هل رومى او كلمة غيرها فيكم المقربون ، قلت وما المقربون قال الذين يشترك فيهم الجن .

قال الشيخ : افما سموا مقربين لأنقطاعهم عن اصولهم وبعد مناسبتهم واصل الغرب البعد ، ومنه قيل عتقاء مغرب اي جائية من بعد ، ومنه سمي الغرب غريباً وذلك لبعده عن اهله وانقطاعه عن وطنه فسمى هؤلاء الذين اشترك فيهم الجن « مقربين لما وجد فيهم من شبه الغرباء بداخله من ليس من جنسهم ولا على طباعهم وشكلهم .

❦ ومن باب في رد الوسوسة ❦

قال ابو داود : حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال جاءه اناس من اصحابه قالوا يا رسول الله نجد في انفسنا الشيء نعظم ان نتكلم به او الكلام به قال او قد وجدته قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان . قال الشيخ : قوله ذلك صريح الايمان ، معناه ان صريح الايمان هو الذي يمنعكم من قبول ما يلقيه الشيطان في انفسكم والتصديق به حتى يصير ذلك وسوسة لا يتمكن في قلوبكم ولا تطمئن اليه انفسكم وليس معناه ان الوسوسة نفسها صريح الايمان . وذلك انها انما تتولد من فعل الشيطان وتسويله فكيف يكون ايماناً صريحاً ، وقد روي في حديث آخر انهم لما شكوا اليه ذلك قال الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة .

قال ابو داود : حدثنا حجاج بن ابي يعقوب حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا زائدة عن الأعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال من تولى قوماً بغير اذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف .

قال الشيخ : قوله بغير اذن مواليه ليس بشرط في جواز ان يفعل ذلك او يستبيحه اذا اذن مواليه في ذلك ، ولما معناه انه ليس له ان يوالي غير مواليه بحال ولا يجوز له ان يخونهم في نفسه وان يقطع حقوقهم من ولائه مستسراً له . يقول فلبستأذهم اذا سولت له نفسه فعل هذا الصنيع فانهم اذا علموا ذلك منهوه ولم يأذوا له فيه فلا يمكنه حينئذ ان يوالي غيرهم وان يحول ولاءه الى قوم سواهم ، وانما لا يجوز ذلك لأن الولاء كلمة النسب لا ينتقل بحال

كما لا ينتقل النسب الا ما جاء في ان الولاء للكبر وهذا ليس فيه نقل للولاء
عن اصله انما هو تنزيل وترتيب له فيما بين ورثة المعتق وتقديم الأقرب منه
على الأبعد .

❦ ومن باب التفاضل ❦

قال ابو داود : حدثنا احمد بن سعيد الحمذاقي انبأنا ابن وهب عن هشام بن
سعد عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ
ان الله قد اذهب عنكم عيبة الجاهلية ونفخها بالآباء مؤمن تقي وفاجر شقي انتم
بنو آدم وآدم من تراب .

قال الشيخ : العيبة الكبر والنخوة واصلة من العيب وهو الثغل يقال عيبة
وعيبة بضم العين وكسرهما .

وقوله مؤمن تقي وفاجر شقي معناه ان الناس رجلان مؤمن تقي وهو الخير
الفاضل وان لم يكن حسيباً في قومه وفاجر شقي فهو الذي وان كان في اهله
شريفاً رفيعاً .

❦ ومن باب في العصبية ❦

قال ابو داود : حدثنا الثعلبي حدثنا زهير حدثنا سمالك بن حرب عن عبد الرحمن
ابن عبد الله بن مسعود عن ابيه رضي الله عنه قال من نصر قومه على غير الحق
فهو كالبعير الذي رُدِي فهو ينزع بذنبه . ورفعه من رواية سفيان عن سمالك .

قال الشيخ : معناه انه قد وقع في الاثم وهلك كالبعير اذا تردى في بئر فصار
ينزع بذنبه ولا يقدر على خلاصه .

— ومن باب الرجل يحب الرجل يخبره —

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ثور حدثني حبيب بن عبيد عن المقدم بن معدي كرب عن النبي ﷺ قال اذا احب الرجل اخاه فليخبره انه يحبه .
قال الشيخ : معناه الحث على التودد والتألف وذلك انه اذا اخبره بأنه يحبه استمال بذلك قلبه واجتلب به وده .

وفيه انه اذا علم انه محب له وواد قيل نصحه ولم يرد عليه قوله في عيب ان اخبره به عن نفسه او سقطه ان كانت منه فأذا لم يعلم ذلك منه لم يؤمن ان يسوء ظنه فيه فلا يقبل قوله ويجعل ذلك منه على العداوة والنشآن والله اعلم .

— ومن باب المشورة —

قال ابو داود : حدثنا محمد بن المثني حدثنا يحيى بن ابي بكير حدثنا شيبان عن عبد الملك بن عمير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ المستشار موثق .

قال الشيخ : فيه دليل على الاشارة غير واجبة على المستشار اذا استشير .
وفيه دليل على ان عليه الاجتهاد في الصلاح وانه لا غرامة عليه اذا وقعت الاشارة خطأ .

— ومن باب الدال على الخير —

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير انبأنا سفيان عن الأعمش عن ابي عمرو والشيباني عن ابي مسعود الانصاري قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله اني أبدع بي فأحملني قال لا اجد ما احملك عليه ولكن انت فلاناً نعله يملك فأناه فحمله فأتي رسول الله ﷺ فأخبره فقال رسول الله ﷺ من دل على خير فله

مثل اجر فاعله .

قال الشيخ : قوله ابدع في معناه انقطع في ويقال ابدعت الركب اذا كئت وانقطعت .

ومن باب في بر الوالدين

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير انبأنا سفيان حدثني سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لا يجزي ولد والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه .

قال الشيخ : قوله فيعتقه ليس معناه استئناف العتق فيه بعد الملك لأن العلماء قد اجمعوا على ان الأب يعتق على الابن اذا ملكه في الحال ، وانما وجهه انه اذا اشتراه فدخل في ملكه عتق عليه فلما كان الشراء سبباً لعتقه اضيف العتق الى عقد الشراء اذا كان تولد منه ووقع به ، وانما صار هذا جزءاً له واداء لحقه لأن العتق افضل ما يدعم به احد على احد لأنه يخلصه بذلك من الرق ويجبر منه النقص الذي فيه ويكمل فيه احكام الاحرار في الأملاك والأنكحة وجواز الشهادة ونحوها من الأمور .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير انبأنا سفيان عن يهزي بن حكيم عن ابيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ لا يسئل رجل مولاه من فضل هو عنده فيمنعه اياه الادعى له يوم القيامة فله الذي منع ثم اجاباً افرع

قال الشيخ : الشجاع الخية والأفرع الذي انحسر الشعر عن رأسه من كثرة سبه .

— ومن باب فضل من عال يتامى —

قال ابو داود : حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معاوية عن ابي مالك الأشجعي عن ابن حدير عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ من كانت له انثى فلم يدها ولم يهنها ولم يوثر ولده عليها قال يعني الله كور ادخله الله الجنة .

قال الشيخ : قوله لم يدها معناه لم يدهنها حية وكانوا يدهنون البنات احياء يقال منه وأد يدهو أدأ ومنه قرآن يدهو حائه أو ذاك ، قال ابن جرير : قال ابن عباس حدثنا ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا التماس حدثني شداد ابو عمار عن عوف بن مالك الأشجعي قال : قال رسول الله ﷺ انا وامرأؤنهما الحدين كهاتين يوم القيامة يريد السبابة والوسطى .

قال الشيخ : السفاء هي التي تغير لونها الى الكمودة والسواد من طول الإيابة وكأنه مأخوذ من سفع النار وهو ان يصيب لفحها شيئاً فيسود مكانه يريد بذلك ان هذه المرأة قد حبست نفسها على اولادها ولم تتزوج فاحتاج الى ان تنزى وتضع نفسها لزوجها .

— ومن باب حق المملوك —

قال ابو داود : حدثنا محمد بن المنثري حدثنا ابو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي مسعود الانصاري قال كنت اضرب غلاماً لي فسمعت من خلفي صوتاً اعلم ابا مسعود اعلم ابا مسعود الله اقدر عليك منك عليه قالت فت فاذا هو النبي ﷺ فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله ، فقال اما لو لم تفعل لله منك النار او لمستك النار .

قال الشيخ : قوله لقمعتك معناه شملتك من نواحيك ، ومنه قولهم تلقم الرجل بالثوب إذا اشتد به .

❦ ومن باب من خيب مملوكاً ❦

قال ابو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا زيد بن حباب عن عمار بن زريق عن عبد الله بن عيسى عن عكرمة عن يحيى بن يسمئ عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ من خيب زوجة امرئ او مملوكه فليس منا .

قال الشيخ : قوله خيب يريد افسد وخدم واصله من القيب وهو الخداع ورجل خيب ويقال فلان خب صب اذا كان فاسداً مفسداً .

❦ ومن باب في الاستئذان ❦

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عبيد حدثنا حماد عن عبيد الله بن ابي بكر عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلاً اطلع في بعض حجر النبي ﷺ فقام اليه رسول الله ﷺ يشقص او مشاقص قال فكأنني انظر الى رسول الله ﷺ يجتله ليطمنه .

قال الشيخ : المشقص نصل عريض ، وقوله يجتله معناه يرأوده ويطلبه من حيث لا يشعر .

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن سهيل عن ابيه حدثنا ابو هريرة انه سمع رسول الله ﷺ يقول من اطلع في دار قوم بغير اذنهم ففقتوا عينه فقد هدرت عينه .

قال الشيخ : في هذا بيان ابطال القعود واسقاط الدية عنه ، وقد روى عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه اهدرها عن ابي هريرة مثل ذلك واليه ذهب الشافعي

وقال ابو حنيفة اذا فعل ذلك ضمن الجناية وذلك لأنه قد يمكنه ان يدفعه عن النظر والاصلاح عليه بالاحتجاب عنه ومد الخصاص والتقدم اليه بالكلام ونحوه فاذا لم يفعل ذلك وعمد الى فق عينه كان ضامناً لها وليس النظر باكثر من الدخول عليه بنفسه وتاول الحديث على معنى التغليظ والوعيد .

وقد قل بعض من ذهب الى الحديث انما يكون له فق عينه اذا كان قد زجره وتقدم اليه فلم ينصرف عنه ، كالمص انما يباح له قتاله ودفعه عن نفسه وان ابي ذلك عليه اذا لم ينصرف عنه بدون ذلك .

قال ابو داود : حدث محمد بن بشر حدث ابو عاصم حدثنا ابن جريج اخبرني عمرو بن ابي سفيان ان عمرو بن عبيد الله بن صفوان اخبره عن كلدية بن حنبل ان صفوان بن امية بعثه الى رسول الله ﷺ بلبن وجداية وضعايبس وذكر حديثاً . قال الشيخ : الجداية الصغير من الضباط يقال للذكر والأنثى جداية انشدني ابو عمر وقال انشدنا ابو العباس :

يرج بعد النفس المخفوز اراحة الجداية النفوز
والضعفايبس صغار الغنا واحدها ضعفوس ومنه قبل للرجل الضعيف ضعفوس
تشبيهاً له به .

— ومن باب الرجل يستأذن بالدق —

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا بشر عن شعبة عن محمد بن المنكدر عن جابر انه ذهب الى النبي ﷺ في دين ابيه فدققت الباب فقل من هذا قالت انا قل انا انا كانه كرهه .

قال الشيخ : قوله انا ليس بجواب لقوله من هذا لأن الجواب هو ما كان بياناً للمسألة وانما تكون المكاني جواباً وبياناً عند المشاهدة لا مع المغايبة ، وانما كان قوله من هذا هو ما كان استكشافاً للأبهام ، فأجابه بقوله انا فلم يزل الأبهام وكان وجه البيان ان يقول انا جابر ليقع به التعريف ويزول معه الأشكال والأبهام ، وقد يكون ذلك من اجل تركه الاستئذان بالسلام والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا عباس العنبري حدثنا اسود بن عامر حدثنا حسن بن صالح عن ابيه عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه انه اتي النبي ﷺ وهو في مشربة له فقال السلام عليك يا رسول الله ايدخل عمر .

قال الشيخ : قد جمع الاستئذان بالسلام والابانة عن الاسم والتعريف وهو كمال الاستئذان ، والمشربة كالخزانة تكون للانسان مرتفعة عن وجه الأرض .

❦ ومن باب السلام على اهل الذمة ❦

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن سلمة حدثنا عبد العزيز يعني ابن مسلم عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ ان اليهود اذا سلم عليكم احدثهم فانما يقول السام عليكم فقولوا وعليكم .

قال الشيخ : هكذا يرويه عامة المحدثين وعليكم بالواو ، وكان سفيان بن عيينة يرويه عليكم بحذف الواو وهو الصواب ، وذلك انه اذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوه يعني مردوداً عليهم وبادخال الواو يقع الاشتراك معهم والدخول فيما قالوه لأن الواو حرف المطف والجمع بين الشيعين ، والسام فسرده الموت .

❦ ومن باب القيام ❦

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابي

امامة بن سهل بن حنيف عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان اهل قريظة لما نزلوا على حكم سعد ارسل اليه النبي ﷺ فجاء على حمار اقر فقال النبي ﷺ قوموا الى سيدكم او الى خيركم فجاء حتى قعد الى رسول الله ﷺ .

قال الشيخ : فيه من العلم ان قول الرجل لصاحبه يا سيدي غير محظور اذا كان صاحبه خيراً فضلاً وانما جاءت الكراهة في تسويد الرجل الفاجر .

وفيه ان قيام المروء للمرئس الفاضل والولي العادل ، وقيام المتعلم للعالم مستحب غير مكروه ، وانما جاءت الكراهة فيمن كان بخلاف اهل هذه الصفات ومعنى ما روى من قوله من احب ان تستجم له الرجل صفوفاً هو ان يأمرهم بذلك ويلزمه اياهم على مذهب الكبر والنخوة .

وفيه دليل على ان من حكم رجلاً في حكومة بينه وبين غيره فرضياً بحكمه كان ما حكم به ماضياً عليهما اذا وافق الحق .

ومن باب في قبلة الجسد ❦

قال ابو داود : حدثنا عمرو بن عون اننا خالد بن حصين عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن أسيد بن حضير رجل من الأنصار قال بينما هو يحدث القوم وكان فيه مزاح بينا يضحكهم فطمعه النبي ﷺ في خاصرته فهو دققل اصبرني فقال اصطبر ، قال ان عليك قميصاً وابس على قميص فرغ النبي ﷺ عن قميصه فحتمضه وجعل يقبل كشحه وقال انما اردت هذا يا رسول الله .

قال الشيخ : قوله اصبرني يريد افدني من نفسك ، وقوله اصطبر معناه استقد قال هدي بن خشرم .

فان بك في اموالنا لم نضق بها ذراعاً وان صبراً فتصبر للدهر

يريد بالصبر القعود - وفيه حجة لمن رأى القصاص في الضربة بالسوط
واللطة بالنكف ونحو ذلك مما لا يوقف له على حد معلوم ينتهي إليه .
وقد روى ذلك عن أبي بكر وعمر وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب كرم
الله وجوههم ورضي عنهم .

ومن ذهب إليه شريح والشعبي وبه قال ابن شبرمة ، وقال الحسن وقتادة
لا قصاص في اللطمة ونحوها وإليه ذهب أصحاب الرأي وهو قول مالك والشافعي .

❦ ومن باب الرجل يقوم للرجل يعظمه بذلك ❦

قال أبو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن حبيب بن الشهيد
عن أبي مجلز عن معاوية قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أحب أن يمثل له
الرجال قياماً فليتبوء مقعده من النار .

قال الشيخ : قوله يمثل معناه يقوم وينصب بين يديه وقد ذكرنا وجهه في
الباب الذي قبله .

❦ ومن باب إماطة الأذى عن الطريق ❦

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا حماد عن واصل عن يحيى بن عقيل عن يحيى
ابن بهمر عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال يصبح على كل سلامي من ابن آدم صدقة
وذكر الحديث .

السلامي عظم فرس البعير ويجمع على السلاميات هذا أصله .

قال الشيخ : وليس المراد بهذا عظام الرجل خاصة ولكنه يراد به كل عظم
ومفصل يعتمد في الحركة ويقع به القبض والبسط والله أعلم .

ومن باب قتل الحيات

قال ابو داود : حدثنا سعد حدثنا سفيان عن الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله ﷺ قال اقتلوا الحيات وذا الطفتين والأبتر فأنهما يلتسان البصر ويستقطان العجل .

قال الشيخ : فسر ابو عبيدة وحكي عن الأصمعي قال الطففة خوصة المقل وجمعها طفي ، قال وراه شبه الخطين اللذين على ظهره بخوصتين من خوص المقل قال ، وقال غيره الأبتر القصير الذنب من الحيات .

ومعنى قوله يلتسان البصر قيل فيه وجهان أحدهما أنها يخططان البصر ويظمتان وذلك لخاصية في طباعها اذا وقع بصرهما على بصر الانسان ، وقيل معناه أنها يقصدان البصر بالسبع والنهش .

وقد روى في هذا الحديث من رواية ابي امامة فأنها يخططان البصر ويظرحان ما في بطون النساء وهو يؤكده التفسير الأول .

ومن باب قتل الذر

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق انبأنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ نهى عن قتل اربع من الدواب النحلة والنحلة والمهدد والصرور .

قال الشيخ : يقال ان النهي انما جاء في قتل النمل في نوع منه خاص وهو الكبار منها ذوات الأرجل الطوال وذلك أنها قليلة الأذى والضرر ونهى عن قتل النحلة لما فيها من المنفعة ، فأما المهدد والصرور فهيه في قتلها يدل على تحريم لحومها ، وذلك ان الحيوان اذا نهى من قتله ولم يكن ذلك لحرمته ولا لضرر

فيه كان ذلك لتحريم لحمه ، الا ترى ان رسول الله ﷺ قد نهى عن ذبح الحيوان
الا لما كلة ، ويقال ان الهدهد من اللحم فصار في معنى الجلالة المنهي عنها ،
واما الصرد فان العرب نقشاه به وتنطير بصوته وشخصه ؛ ويقال انهم انما كرهوا
من اسمه معنى التصريد انشدني بعض اصحابنا عن ابن الأنباري عن ابي العباس :
غراب وظلي اعضب القرن باديا بصرم وصردان العشي تصبح

❦ ومن باب الختان ❦

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا مروان قال حدثنا
محمد بن حسان حدثنا عبد الوهاب الكوفي عن عبد الملك بن عمير عن ام عطية
الأنصارية ان امرأة كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي ﷺ لا تنهكي فان ذلك
احظى للمرأة واحب الى العمل .

قال الشيخ : قوله لا تنهكي معناه لا تبالي في الحفص والنهك المبالغة في
الضرب والقطع والشتم وغير ذلك ، وقد نهكته الحى اذا بلغت منه واضرت به .

❦ ومن باب الرجل يسب الدهر ❦

قال ابو داود : حدثنا محمد بن الصباح حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد
ابن المسيب عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال : يقول الله عز وجل يؤذني ابن آدم
يسب الدهر وانا الدهر بيدي الأمر اقلب الليل والنهار .

قال الشيخ : تأويل هذا الكلام ان العرب انما كانوا يسبون الدهر على انه
هو الملم بهم في المصائب والمكاره ويضيفون الفعل فيما ينالهم منها اليه ثم يسبون
فاعلموا فيكون مرجع السب في ذلك الى الله سبحانه اذ هو الفاعل لها ف قيل على
ذلك لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر ، اي ان الله هو الفاعل لهذه الأمور التي

تضيفونها الى الدهر .
وكان ابن داود بنكر رواية اصحاب الحديث هذا الحرف مضمومة ويقول
لو كان كذلك لكان الدهر اسماً معدوداً من اسماء الله عز وجل ، وكان يرويه
وانا الدهر اقلب الليل والنهار مفتوحة الراء على الظرف . يقول انا طول الدهر
والزمان اقلب الليل والنهار . والمعنى الأول هو وجه الحديث .

[كتاب القضاء ١٩]

قال ابو داود : حدثنا نصر بن علي اخبرنا فضيل بن سليمان حدثنا عمرو بن
ابي عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال من ولي القضاء
فقد ذبح بغير سكين .

قال الشيخ : معناه التحذير من طلب القضاء والحرص عليه يقول من تصدى
للقضاء فقد تعرض للذبح فليحذره وليتوقه .

وقوله بغير سكين يحتمل وجهين : احدهما ان الذبح انما يكون في ظاهر
العرف بالسكين فعدل به عليه السلام عن غير ظاهر العرف وصرفه عن سنن العادة
الى غيرها ليعلم ان الذي ارادة بهذا القول انما هو ما يخفى عليه من هلاك دينه
دون هلاك بدنه .

والوجه الآخر ان الذبح الوجي الذي يقع به ازهاق الروح وراحة الذبيحة
وخلاصها من طول الألم وشدة آلامه انما يكون بالسكين لأنه يجهز عليه ، واذا
ذبح بغير السكين كان ذبحه خفياً وتعذيباً فضرب المثل في ذلك ليسكون المبلغ

في الحذر والوقوع فيه .

ومن باب القاضي بخطئ

قال أبو داود : حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد أخبرني يزيد بن عبد الله بن الحاد عن محمد بن إبراهيم عن بسر بن سعيد عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله اجران ، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله اجر فحدثت به ابا بكر بن حزم فقال هكذا حدثني ابو سلمة عن ابي هريرة .

قال الشيخ : قوله اذا حكم فاجتهد فله اجر انما يؤجر المخطئ على اجتهاده في طلب الحق لأن اجتهاده عبادة ولا يؤجر على الخطأ بل يوضع عنه الأثم فقط . وهذا فيمن كان من المجتهدين جامعاً لآلة الاجتهاد عارفاً بالأصول وبوجوه القياس . فأما من لم يكن محلاً للأجتهاد فهو متكلف ولا يعذر بالخطأ في الحكم بل يخاف عليه اعظم الوزر بدليل حديث ابن بريدة عن ابيه عن النبي ﷺ قال القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار ، اما الذي في الجنة فرجل عرف الحق ف قضى به ورجل عرف الحق فجار في الحكم ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار .

وفيه من العلم ليس كل مجتهد مصيباً ، ولو كان كل مجتهد مصيباً لم يكن لهذا التفسير معنى ، وانما يعطى هذا ان كل مجتهد معذور لا غير ، وهذا انما هو في الفروع المحتملة للوجوه المتخافة دون الأصول التي هي اركان الشريعة وامهات الأحكام التي لا تختمل الوجوه ولا مدخل فيها للتأويل . فان من أخطأ فيها كان غير معذور في الخطأ وكان حكمه في ذلك مردوداً .

— ومن باب كراهية الرشوة —

قال ابو داود : حدثنا احمد بن يونس حدثنا ابن ابي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابي سلمة عن عبد الله بن عمرو قال : لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرثى .

قال الشيخ : الراشي المعطى ، والمرثى الآخذ ، وإنما يلحقها العقوبة معاً اذا استويا في القصد والارادة فرشا المعطى لينال به باطلاً ويتوصل به الى ظلم ، فأما اذا اعطى ليتوصل به الى حق او يدفع عن نفسه ظملاً فإنه غير داخل في هذا الوعيد .

وروى ان ابن مسعود أخذ في شيء وهو بأرض الحبشة فأعطى دينارين حتى خلى سبيله . وروى عن الحسن والشعبي وجابر بن زيد وعطاء انهم قالوا لا بأس ان يصانع الرجل عن نفسه وماله اذا خاف الظلم . وكذلك الآخذ انما يستحق الوعيد اذا كان ما يأخذه اما على حق يلزمه ادائه فلا يفعل ذلك حتى يرشا او عمل باطل يجب عليه تركه فلا يتركه حتى يصانع ويرشا .

— ومن باب كيف القضاء —

قال ابو داود : حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا شريك عن سماك عن حنش عن علي عليه السلام قال : بعثني رسول الله ﷺ الى ابن قاضيأ فقلت يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء ، فقال ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فإنه احرى ان يبين لك القضاء ، قل فما زلت قاضياً او ما

اشككت في قضاء بعد .

قال الشيخ : فيه دليل على ان الحاكم لا يقضي على غائب وذلك لأنه اذا منعه ان يقضي لأحد الخصمين وهما حاضران حتى يسمع كلام الآخر فقد دل على انه في الغائب الذي لم يحضره ولم يسمع قوله اولى بالسمع ، وذلك لأنه لا يمكن ان يكون معه حجة تبطل دعوى الحاضر .

ومن ذهب الى ان الحاكم لا يقضي على غائب شريح وعمر بن عبد العزيز وابو حنيفة وابن ابي ليلى .

وقال مالك والشافعي يجوز القضاء على الغائب اذا تبين للحاكم ان فراره واستخفاءه انما هو فرار من الحق ومعاودة للخصم .

واحتج لهذه الطائفة بعضهم بخبر هند ، وقوله عليه السلام لها خذي مايكفيك وولدتك بالمعروف ، وقال اذا كان الخصم حاضر زمانه لا يحكم على احدهما قبل ان يسمع من صاحبه لجواز ان يكون مع خصمه حجة يدفع بها بينته ، فاذا كان الخصم غائبا لم يجوز ان يترك استماع قول خصمه الحاضر الا انه يكتب في القضية ان الغائب على حقه اذا حضر واقام بينته او جاء بمجته وهو اذا فعل ذلك فقد استعمل معنى الخبر في استماع قول الخصم الآخر كالاستماع قول الأول . ولو ترك الحكم على الغائب لكان ذلك ذريعة الى ابطال الحقوق .

وقد حكم اصحاب الرأي على الغائب في مواضع منها الحكم على الميت وعلى الطفل وقال في الرجل يودع الرجل وديعة ثم يغيب فاذا ادعت امرأته النفقة وقدمت المودع الى الحاكم فضى لها عليه بها . وقالوا اذا ادعى الشفيع على الغائب انه باع عقاره وسلم واستوفى الثمن فانه يقضي له بالشفعة وكل هذا حكم على الغائب .

— ومن باب قضاء القاضى اذا اخطأ —

قال ابو داود: حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن هشام بن عروة عن عروة عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله ﷺ انما تابشر وانكم تختصمون اليّ، واعلم بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فأفضي له على نحو مما استمع منه فمن قضيت له من حق اخيه شيئاً فلا يأخذ منه شيئاً فانما اقطع له قطعة من النار . قال الشيخ : قوله الحن بحجته اي اقطع لها ، والحن مفتوحة الحاء الفطنة ؛ يقال لحنت الشيء الحن له نجنا وحن الزجل في كلامه لحنا يسكون الحاء . وفيه من الفقه وجوب الحكم بالظاهر وان حكم الحاكم لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً وانه متى اخطأ في حكمه فمضى كان ذلك في الظاهر فأما في الباطن وفي حكم الآخرة فإنه غير ماض .

وفيه انه لا يجوز للمقضي له بالشيء اخذه اذا علم انه لا يحل له فيما بينه وبين الله ، الا تراه يقول فلا يأخذ منه شيئاً فانما اقطع له قطعة من النار . وقد يدخل في هذا الأموال والدماء والفروج كان ذلك كله حق اخيه وقد حرم عليه اخذه . وقد اجمع العلماء في هذا في الدماء والأموال وانما الخلاف في احكام الفروج فقال ابو حنيفة اذا ادعت المرأة على زوجها الطلاق وشهد لها شاهدان فقضى الحاكم بالفرقة بينهما وقعت الفرقة فيما بينهما وبين الله وان كانا شاهدي زور ، وجاز لكل واحد من الشاهدين ان ينكحها ، وخالفه اصحابه في ذلك قال وقد تعرض في هذا الباب امور مما يختلف فيه اعتقاد القاضى وصاحب القضية المحكوم له بها كالزجل يذهب الى ان الطلاق قبل النكاح لازم في تزوج المرأة فيحكم له الحاكم يجوز النكاح فلا يسهه فيما بينه وبين الله المقام عليه ويلزمه نصف المهر بالعقد اذا

حكيم به الحاكم عليه . ولو ان رجلاً مات ابن ابيه وخلف اخاه لأبيه وامه وخلف مالاً فقدم الى قاض يقول بقول ابي بكر في توريث الجد والجد يرى رأي زيد لم يسمعه ان يستبد بالمال دون الأخوة ولا يبيع له القاضي شيئاً هو في علمه انه حرام عليه . وكذلك هذا فيمن لا يرى توريث ذوي الأرحام في نحو هذا من الامور .

قال ابو داود : حدثنا الربيع بن نافع ابو توبة حدثنا ابن المبارك عن اسامة ابن زيد عن عبد الله بن رافع مولى ام سلمة قالت اتى رسول الله ﷺ رجلان يختصمان في مواريث لهما لم تكن لهما بينة الا دعواهما ، فقال النبي ﷺ فذكر مثله فبكى الرجلان وقال كل واحد منهما حق لك ، فقال لهما النبي ﷺ اما اذا فعلتما ما فعلتما فاققسما ونوخيا الحق ثم استهما ثم فحالا .

قال الشيخ : قوله استهما معناه افترعا والاستهام الاقتراع ومنه قوله تعالى [فسام فكان من المدحضين] وفيه دليل على ان الصلح لا يصح الا في الشيء المعلوم ولذلك امرهما بالتوخي في مقدار الحق ثم لم يقنع فيه بالتوخي حتى ضم اليه القرعة ، وذلك ان التوخي إنما هو اكثر الرأي وغالب الظن والقرعة نوع من البينة فهي اقوى من التوخي ثم امرهما بعد ذلك بالتحليل ليكون نصابهما عن تعيين براءة واقتراعهما عن طيب نفس ورضي .

وفيه دليل على ان التحليل إنما يصح فيما كان معلوم المقدار غير مجهول الكمية .
 ومن باب القاضي يقضى وهو غضبان

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن عبد الملك بن عمير حدثنا عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه انه كتب الى ابنه قال : قال رسول الله ﷺ

لا يقضي الحاكم بين اثنين وهو غضبان .

قال الشيخ : الغضب يغير العقل ويحيل الطباع عن الاعتدال فلذلك امر الحاكم بالتوقف في الحكم ما دام به الغضب . فقياس ما كان في معناه من جوع مفرط وفزع مدهش ومرض موجب قياس الغضب في المنع من الحكم .

ومن باب اجتهاد الرأي في القضاء

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر عن شعبة عن ابي عون عن الحارث بن عمرو بن اخي المغيرة بن شعبة عن اناس من اهل حمص من اصحاب معاذ بن جبل ان رسول الله ﷺ لما اراد ان يبعث معاذاً الى اليمن قال كيف تقضي اذا عرض لك قضاء قال اقضي بكتاب الله ، قال فان لم تجد في كتاب الله ، قال فبسنة رسول الله ﷺ ، قال فان لم تجد في سنة رسول الله ﷺ ولا في كتاب الله ، قال اجتهد برأبي ولا آلو فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول الله ﷺ لما يرضى رسول الله ﷺ .

قال الشيخ : قوله اجتهد برأبي يريد الاجتهاد في رد القضية من طريق القياس الى معنى الكتاب والسنة ولم يرد الرأي الذي يسنح له من قبل نفسه او يخطر بباله عن غير اصل من كتاب او سنة . وفي هذا اثبات القياس واجاب الحكم به .

وفيه دليل على انه ليس للحاكم ان يقلد غيره فيما يريد ان يحكم به وان كان المقلد اعلم منه وافقه حتى يجتهد فيما يسمعه منه . فان وافق رأيه واجتهاده امضاه والا توقف عنه لأن التقليد خارج من هذه الأقسام المذكورة في الحديث . وقوله لا آلو معناه لا اقتصري الاجتهاد ولا اترك بلوغ الوسع فيه .

ومن باب في الصلح

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن داود المهري اخبرنا ابن وهب اخبرني سليمان ابن بلال (ح) وحدثنا احمد بن عبد الواحد الدمشقي حدثنا مروان يعني ابن محمد حدثنا سليمان بن بلال او عبد العزيز بن محمد شك الشيخ عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ الصلح جائز بين المسلمين زاد احمد الا صلحاً حرم حلالاً او احل حراماً ، زاد سليمان بن داود وقال رسول الله ﷺ المسلمون على شروطهم .

قال الشيخ : الصلح يجري مجرى المعاوضات ولتلك لا يجوز الا فيما اوجب المال ولا يجوز في دعوى القذف ولا على دعوى الزوجية وعلى مجهول ولا ان يصالحه من دين له على مال نسيه لأنه من باب الكال بالكال . ولا يجوز الصلح في قول مالك على الأقرار ، ولا يجوز في قول الشافعي على الإنكار . وجوزه اصحاب اراي على الأقرار والإنكار معاً . ونوع آخر من الصلح وهو ان يصالحه في مال على بعضه نقداً وهذا من باب الخط والابراء وان كان يدعي صلحاً . وقوله المسلمون على شروطهم فهذا في الشروط الجائزة في حق الدين دون الشروط الفاسدة وهذا من باب ما امر الله تعالى من الوفاء بالعقود .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب قال اخبرني عبد الله بن كعب ان كعب بن مالك اخبره انه نقاضى ابن ابي حدرد ديناً كان له عليه في عهد رسول الله ﷺ في المسجد فارفعت اصواتهما حتي سمعها رسول الله ﷺ وهو في بيته فخرج اليهما رسول الله ﷺ حتى كشف وجهه فحجرتاه ونادى كعب بن مالك فقال يا كعب ، فقال ليك يا رسول الله

فأشار له بيده ان ضع الشطر من دينك ، قال كعب قد فعلت يا رسول الله
قال النبي ﷺ قم فاقضه .

قال الشيخ : فيه من الفقه ان للفاضي ان يصلح بين الخصمين وان الصلح
اذا كان على وجه الخط والوضع من الحق يجب تقدماً - وفيه جواز ملازمة
الغريم واقتضاء الحق منه في المسجد .

ومن باب في الشهادات

قال ابو داود : حدثنا ابن السرح واحمد بن سعيد الممداني قالوا اخبرنا ابن
وهب قال اخبرني مالك بن انس عن عبد الله بن ابي بكر ان اياه اخبره ان
عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان اخبره ان عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري
اخبره ان زيد بن خالد الجهني اخبره ان رسول الله ﷺ قال الا اخبركم بخبر
الشهادة الذي يأتي بشهادته او يخبر بشهادته قبل ان يسألهما شك عبد الله بن ابي
بكر ايتهما قال .

قال الشيخ : اما الشهادة في الحق يدعيه الرجل قبل صاحبه فيخبر بها الشاهد
قبل ان يسألهما فانه لا فرار لها ولا يجب تنجيز الحكم بها حتى يستشهد صاحب
الحق فيقيمها عند الحاكم ، وانما هذا في الشهادة تكون عند الرجل ولا يعلم بها
صاحب الحق فيخبره بها ولا يكتمه اياها .

وقيل هذا في الأمانة والوديعة تكون للينيم لا يعلم بمكانها غيره فيخبره بما
يعلمه من ذلك ، وقيل هذا مثل في سرعة اجابة الشاهد اذا استشهد لا يمنعه
ولا يؤخرها .

واما قوله ﷺ يأتي افوام فيحلفون ولا يستحلفون ، يشهدون ولا يستشهدون

فانما هو اذا كان على المعنى الأول . وقيل اراد بها الشهادات التي يقطع بها على
المتنب فيقال فلان في الجنة وفلان في النار . وفيه معنى التآلى على الله تعالى
ولذلك ذم وزجر عنه .

— ومن باب فيمن يعين على خصومة من غير ان يعلم امرها —
قال ابو داود : حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا عمارة بن غزينة عن
يحيى بن راشد قال جلسنا لعبد الله بن عمر تفرج الينا فجلس فقال سمعت رسول
الله ﷺ يقول « ١ » من قال في مؤمن ما ليس فيه اسكنه الله ردغة الخبال
حتى يخرج مما قال

قال الشيخ : الردغة الوحل الشديد ، ويقال ارتدغ الرجل اذا ارتطم في
الوحل . وجاء في تفسير ردغة الخبال انها عصارة اهل النار .
— ومن باب من ترد شهادته —

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر حدثنا محمد بن راشد حدثنا سليمان بن
موسى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله ﷺ رد شهادة الخائن
والخائنة وذى الفمر على اخيه ورد شهادة القانع لأهل البيت واجازها لغيرهم .
قال الشيخ : قال ابو عبيد لا نراه خص به الخيانة في امثالات الناس دون
ما فرض الله على عباده واثمتهم عليه فانه قد سمي ذلك كله امانة فقال تعالى
« يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون »
فن ضيع شيئاً بما امر الله او ركب شيئاً مما نهاه الله عنه فليس يعدل لأنه
قد لزمه اسم الخيانة .

واما ذو الغمر فهو الذي بين وبين المشهود عليه عداوة ظاهرة فرد شهادته للتهمة .
وقال ابو حنيفة شهادته على العدو مقبولة اذا كان عدلاً . والقانع المسائل
والمستطعم . واصل القنوع السؤال . ويقال ان القانع المنقطع الى القوم لخدمتهم
ويكون في حوائجهم كالأجير والوكيل ونحوه .
ومعنى رد هذه الشهادة للتهمة في جر النفع الى نفسه لأن التابع لأهل البيت
يذفع بما يصير اليهم من نفع وكل من جر الى نفسه بشهادته نفعاً فهو مردود
كمن شهد لرجل على شراء دار وهو شفيهاً ، وكمن حكم له على رجل بدين
وهو مقلس فشهد للمقلس على رجل بدين ونحوه .

ومن رد شهادة القانع لأهل البيت بسبب جر المنفعة فقياس قوله ان يرد
شهادة الزوج لزوجته لأن ما بينهما من التهمة في جر النفع اكثر ، والى
هذا ذهب ابو حنيفة .

والحديث أيضاً حجة على من اجاز شهادة الأب لأبنه لأنه يجر به النفع لما
جبل عليه من حبه المبل اليه ولأنه يملك عليه ماله ، وقد قال عليه السلام لرجل
انت ومالك لأبيك ، وذهب شريح الى جواز شهادة الأب للأبن وهو قول
المزني وابو ثور واحسبه قول داود .

ومن باب شهادة البدوي على اهل الأمصار

قال ابو داود : حدثنا احمد بن سعيد الحمدي اخبرنا ابن وهب اخبرني يحيى
ابن ابوب وثافع بن يزيد عن ابن الحاد عن محمد بن عمرو بن عطاء بن يسار عن ابي
هريرة انه سمع رسول الله ﷺ يقول لا تجوز شهادة بدوي على صاحب قرية .

قال الشيخ : يشبه ان يكون انما كره شهادة اهل البدو لما فيهم من الجفاء في الدين والجهالة بأحكام الشريعة ولأنهم في الغالب لا يضبطون الشهادة على وجهها ولا يقيمونها على حقها لقصور علمهم عما يحلها وبغيرها على جهتها .
وقال مالك لا تجوز شهادة البدوي على القروي لأن في الحضارة من يغنيه عن البدوي الا ان يكون في بادية او قرية والذي يشهد بدويا وبدع جبرته من اهل الحضرة عندي مرريب .

وقال عامة العلماء شهادة البدوي اذا كان عدلاً يقيم الشهادة على وجهها جائزة .
— ومن باب الشهادة في الرضاع —

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ابوب عن ابن ابي مليكة قال حدثني عقبة بن الحارث وحدثني صاحب لي عنه وانا لحدث صاحبني احفظ ، قال تزوجت أم يحيى بنت ابي اهاب فدخلت علينا امرأة سوداء فرعمت انها ارضعتنا جميعاً فأنبت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فأعرض عني فقلت يا رسول الله انها لكاذبة ، قال وما يدريك وقد قالت ما قالت دعها عنك .

قال الشيخ : قوله وما يدريك تعليق منه القول في امرها ، وقوله دعها عنك اشارة منه بالكف عنها من طريق الورع لا من طريق الحكم ، وليس في هذا دلالة على وجوب قبول قول المرأة الواحدة في هذا وفيها لا يطلع عليه الرجال من امر النساء لأن من شرط الشاهد من كان من رجل او امرأة ان يكون عدلاً وسبل الشهادات ان تقام عند الأئمة والحكام وانما هذه امرأة جافه فأخبرته بأمر هو من فعلم وهو بين مكذب لما « ١ » ولم يكن هذا القول منها

شهادة عند النبي ﷺ فتكون سبباً للحكم . والاحتجاج به في اجازة شهادة المرأة الواحدة في هذه وفيما اشبهه من الباب ماقط .

واختلف في عدد من تقبل شهادته من النساء في الرضاع . فقال ابن عباس شهادة المرأة الواحدة تقبل فيما لا يطلع عليه الرجال . واجاز شهادة القابلة وحدها في الاستهلال ، وقد روى عن الشعبي والنخعي .

وقال عطاء وقتادة لا تجوز في ذلك اقل من اربع نسوة واليه ذهب الشافعي .
وقال مالك تجوز شهادة امرأتين وهو قول ابن ابي ليلى وابن شبرمة .

— ومن باب شهادة اهل الذمة في الوصية في السفر —

قال ابو داود : حدثنا زياد بن ابوب حدثنا هشيم اخبرنا زكريا عن الشعبي ان رجلاً من المسلمين حضرته الوفاة بدقوفاه هذه ولم يجد احداً من المسلمين يشهد على وصيته فأشهد رجلين من اهل الكتاب فقدا الكوفة فأتيا ابا موسى الأشعري فأخبراه وقدما بتركته ووصيته فقال الأشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله ﷺ فأحلفهما بعد العصر بالله ما خانا ولا كذبا ولا بدلاً ولا كتباً ولا غيراً وانها لوصية الرجل وتركته فأضى شهادتهما .

قال الشيخ : فيه دليل على ان شهادة اهل الذمة مقبولة على وصية المسلم في السفر خاصة ومن روى عنه انه قبلها في مثل هذه الحالة شريح وابراهيم النخعي وهو قول الأوزاعي .

وقال احمد لا تقبل شهادتهم الا في مثل هذا الموضع للضرورة .

وقال الشافعي لا تقبل شهادة الذي بوجه لا على مسلم ولا على كافر وهو قول مالك .

وقال احمد لا تجوز شهادة اهل الكتاب بمضهم على بعض .

وقال اصحاب الرأي شهادة بعضهم على بعض جائزة والكفر كله ملة واحدة .
وقال آخرون شهادة اليهودي على اليهودي جائزة ولا تجوز على النصراني
والمجوسي لأنها ملل مختلفة ولا تجوز شهادة اهل ملة على ملة اخرى . هذا قول
الشعبي وابن ابي ليلى واصحاب بن راهوية ، وحكى ذلك عن الزهري قال وذلك
للعداوة التي ذكرها الله بين هذه الفرق :

قال ابو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن ابي زائدة
عن محمد بن ابي القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس
قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بدهاء فقات السهمي
بأرض ليس فيها مسلم ، فلما قدما بتركه فقدوا اجام فضة عنوضاً بالذهب فأحلفهما
رسول الله ﷺ ثم وجد اجام بمكة فقالوا اشتريناه من تميم وعدي فقام رجلان
من اولياء السهمي فخانا لشهادتنا احق من شهادتهما وان اجام لصاحبنا قال فمزلت
فيهم (يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت) الآية .

قال الشيخ : فيه حجة لمن رأى رد اليمين على المدعي والآية محكمة لم ينسخ
في قول عائشة والحسن البصري وعمرو بن شرحبيل ، وقالوا المائدة آخر ما نزل
من القرآن لم ينسخ منها شيء ، وناول من ذهب الى خلاف هذا القول الآية
على الوصية دون الشهادة لأن نزول الآية انما كان في الوصية ، وتمام الداري
وصاحبه عدي بن بدهاء انما كانا وصيين لا شاهدين والشهود لا يحلفون ، وقد
حلفها رسول الله ﷺ وانما عبر بالشهادة عن الأمانة التي تحملها وهو معنى
قوله تعالى (ولا نكنتم شهادة الله) اي امانة الله ، وقالوا معنى قوله (وآخرا
من غيركم) اي من غير قبيلتكم وذلك ان الغالب في الوصية ان الموصي بشهد

أقربائه وعشيرته دون الأجانب والأباعد ، ومنهم من زعم أن الآية منسوخة
والقول الأول أصح والله أعلم .

— ﴿ ومن باب إذا علم الحاكم صدق شهادة الواحد ﴾ —

﴿ يجوز له أن يقضي به ﴾

قال أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس أن الحكم بن نافع حدثهم قال
أخبرنا شعيب عن الزهري عن عمارة بن خزيمة أن عمه حدثه وهو من أصحاب
النبي ﷺ أن النبي ﷺ أتبع فرساً من أعرابي فاستبغعه النبي ﷺ ليقضيه لمن
قرسه فأمرع رسول الله ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي فطلق رجال يعترضون
الأعرابي فيسألونونه بالفرس ولا يشعرون أن النبي ﷺ أتبعه فتأذى الأعرابي
رسول الله ﷺ فقال إن كنت مبغضاً هذا الفرس والابغضه فقام النبي ﷺ
حين سمع نداه الأعرابي فقال أو ليس قد ابتغته منك ، قال الأعرابي لا والله
ما بعتكم فقال النبي ﷺ بلى قد ابتغته منك فطلق الأعرابي يقول هلم شهيداً
فقال خزيمة بن ثابت أنا أشهد أنك قد بايعته فأقبل النبي ﷺ على خزيمة فقال
بشهادة قال تصديقك يا رسول الله فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين .
قال الشيخ : هذا حديث يضعه كثير من الناس غير موضعه وقد نذر به
قوم من أهل البدع إلى استحلال الشهادة من عرف عنده بالصدق على كل شيء
ادعاه ، وإنما وجه الحديث ومعناه أن النبي ﷺ لما حكم على الأعرابي بعلمه
إذا كان النبي ﷺ صادقاً بآرائه في قوله وجرت شهادة خزيمة في ذلك مجرى
أنوكيد لقوله والاستظهار به على خصمه فصارت في التقدير شهادته وتصديقه
إياه على قوله كشهادة رجلين في سائر القضايا .

ومن باب القضاء باليمين والشاهد

قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة والحسن بن علي أن زبدي بن الحباب حدثهم قال حدثنا سيف المكي قال عثمان سيف بن سليمان عن قيس بن سعد عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قضى يمين وشاهد .

قال الشيخ : يريد أنه قضى للمدعى يمينه مع شاهد واحد كأنه أقام اليمين مقام شاهد آخر فصار كالشاهدين . وهذا خاص في الأموال دون غيرها لأن الراوي وقفه عليها ، والخاص لا يتعدى به محله ولا يقاس عليه غيره واقتضاء العموم منه غير جائز لأنه حكاية فعل والفعل لا عموم له فوجب صرفه إلى امر خاص فلما قال الراوي هو في الأموال كان مقصوراً عليه .

وقد رأى الحكم باليمين مع الشاهد الواحد اجلة الصحابة وأكثر التابعين وقفها الأمصار ، وإياه أصحاب الرأي وابن أبي ليلى ، وقد حكى ذلك أيضاً عن النخعي والشعبي .

واحتج بعضهم في ذلك بقوله عليه السلام البينة على المدعي واليمين على المدعي عليه ، وهذا ليس بمخالف لحديث اليمين مع الشاهد ، وإنما هو في اليمين إذا كان مجرداً وهذه يمين مقرونة بيمين فكل واحد منهما غير : لأخرى فإذا تباين محلهما جاز أن يختلف حكمهما .

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن عبد حدثنا عمار بن ميمون عن عبد الله بن الزبيب العبدي حدثني أبي قال سمعت جدي الزبيب يقول بعث رسول الله ﷺ جيشاً إلى بني النضير فأخذهم برؤسبة من ناحية الطائف فاستأقروهم إلى نبي الله ﷺ فركبت فسبقتهم إلى النبي ﷺ فقلت السلام عليك يا نبي الله ورحمة الله

وبركاته ائانا جتدك فأخذونا وقد كنا اسلمنا وخضرمنا آذان النعم فلما قدم
 بلعبر قال لي نبي الله ﷺ هل لكم بينة على انكم اسلمتم قبل ان تؤخذوا في
 هذه الأيام ، قلت نعم قال من بينتك قلت سمرة رجل من بني العنبر ورجل
 آخر سماه له فشهد الرجل وأبى سمرة ان يشهد ، فقال نبي الله ﷺ قد ابي ان
 يشهد لك فتحلف مع شاهدك الآخر فقلت نعم فاستعلفني فحلفت بالله لقد
 اسلمنا يوم كذا وكذا وخضرمنا آذان النعم فقال النبي ﷺ اذهبوا فقاموهم
 انصاف الأموال ولا تمسوا اذراريهم لولا ان الله تعالى لا يجب ضلالة العمل
 ما رزيناكم عقلاً . قال الزبيب فدعني امي فقالت هذا الرجل اخذ زريتي
 فانصرفت الى نبي الله ﷺ يعني فأخبرته فقال لي احبسه فأخذت بتلبيبه وقت
 معه مكاننا ثم نظر إلينا نبي الله ﷺ قائمين ، فقال ما تريد بأسيرك فأرسلته
 من يدي فقام نبي الله ﷺ فقال للرجل رد على هذا زريبة امه التي اخذت منها
 قال يا نبي الله انها خرجت من يدي قال فاختلع نبي الله ﷺ سيف الرجل
 فأعطانيه فقال للرجل اذهب فزده آصعاً من طعام ، قال فزادني آصعاً من شعير .
 قال الشيخ : قوله خضرمنا آذان النعم اي قطعنا اطراف آذانها وكان ذلك
 في الأموال علامة بين من اسلم وبين من لم يسلم . والمخضرمون قوم ادر كوا
 الجاهلية ويقوا الى ان اسلموا . ويقال ان اصل الخضرمه خلط الشيء بالشيء .
 وضلالة العمل بطلانه وذهاب نفعه ويقال ضل اللبن في الماء اذا بطل وتلف .
 وقوله ما رزيناكم عقلاً اللغة الغصيبة ما رزاناكم بالهمز يريد ما اصبنا من
 اموالكم عقلاً ، ويقال ما رزانه زبالا اي ما اصبث منه ما تحمله غلظة ، والزريبة
 الطنفسة .

وفي الحديث استعمال اليمين مع الشاهد في غير الأموال إلا أن استناده ليس بذلك
وقد يحتل أيضاً أن يكون اليمين قد قصد بها هبة الأموال لأن الإسلام
يعصم المال كما يحقق الدم
وقد ذهب قوم من العلماء إلى إيجاب اليمين بمنع البينة العادلة
والشعبي والنخعي يزعمون أن يستحلف الرجل مع يمينه
فكان نأبي اليمين فقال يميني ما نلتني على شهودي
القاضي وقال إسحاق إذا استتراب الحاكم أوجب ذلك
ومن باب الرجلين يدعيان شيئاً وليس بينهما بينة
قال أبو داود حدثنا محمد بن منهل الضرير حدثنا يزيد بن زريع حدثنا
أبي أيوب غروية عن قتادة عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده أبي موسى
الأشعري أن رجلين ادعيا بغير أو دابة إلى النبي ﷺ ليست لواحد منهما بينة
فجعله النبي ﷺ بينهما
قال الشيخ يشبه أن يكون هذا اليمين أو الدابة كان في أيديهما معاً فجعله
النبي ﷺ بينهما لا يتوائمها في الملك باليد
إيهامه لو كان الشيء في يد غيرهما
قال الأثريني حدثنا محمد بن بشر حدثنا حجاج بن محمد بن منهل حدثنا همام بن
قتادة بمعنى استناده أن رجلين ادعيا بغير أو على عهد النبي ﷺ فبعث كل واحد
منهما شاهدين وقسمه النبي ﷺ بينهما نصفين
قال الشيخ وهذا مروى بالأستاد الأول
يكن لواحد منهما بينة وفي هذا أن كل واحد منهما قد جاء بشاهدين فاحتل

ان يكون القصة واحدة ، الا ان الشهادات لما تعارضت تساقطت فصارا كمن لا بيعة له وحكم لها بالشئ نصفين بينهما لأستوائهما في اليد . ويحتمل ان يكون البعير في يد غيرهما ، فلما اقام كل واحد منهما شاهدين على دعواه نزع الشئ من يد المدعي عليه ودفع اليهما .

وقد اختلف العلماء في الشئ يكون في يدي الرجل فيبدعاه اثنان ويقسم كل واحد منهما بيعة فقال احمد بن حنبل واسحاق بن راهوية يقرع بينهما فمن خرجت له التمرة صار له . وكان الشافعي يقول به قديماً ثم قال في الجديد به قولان احدهما يقضي به بينهما نصفين وبه قال اصحاب الزأري وسفيان الثوري . والقول الآخر يقرع بينهما وايها خرج سهمه حلف لقد شهد شهوده بحق ثم يقضي له به .

وقال مالك لا احكم به لواحد منهما اذا كان في يد غيرهما ، وحكي عنه انه قال هو لأعدلهما شهوداً واشهرهما بالصلاح .

وقال الأوزاعي يؤخذ بأكثر البيعتين عدداً ، وحكي عن الشعبي انه قال هو بينهما على حصص الشهود .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن مهال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا ابن ابي عروبة عن قتادة عن خلاس عن ابي رافع عن ابي هريرة ان رجلين اختصما في متاع الى النبي ﷺ ايس لواحد منهما بيعة ، فقال النبي ﷺ استهما على البعير ما كان احبا ذلك او كرها .

قال الشيخ : معنى الاستهام هنا الاقتراع يريد انهما يقترعان فأيهما خرجت

له القرعة حلف وأخذ ما ادعاه ، وروي ما يشبه هذا عن علي رضي الله عنه قال
 حدثني بن المعتز اني على بقل وجد في السوق يباع ، فقال رجل هذا بقل لم
 ابيع ولم اهب ونزع على ما قاله بخمسة اشهدون ، قال وجاء آخر يدعيه يزعم
 انه بقله وجاء بشاهدين ، فقال علي رضي الله عنه ان فيه قضاءً وصالحاً وسوف
 ابين لكم ذلك كله ، اما صلحه ان يباع البقل فيقسم ثمنه على سبعة اسهم لهذا
 خمسة ولهذا اثنان ، وان لم يصطالحوا الا القضاء ، فإنه يحلف احد الخصمين انه بقله
 ما يباعه ولا وجهه فإن تشاحتم ابيكم يحلف اقرعنا بينكما على الحلف فأبكما قرع
 حلف قال فتقضي بهذا وانا شاهد .

- ومن باب الرجل يحلف على علمه فما غاب منه -

قال ابو داود: حدثنا هناد بن السري حدثنا ابو الأحوص عن سمك عن علقمة
 ابن وائل بن حنجر الحضرمي عن ابيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من
 كندة الى رسول الله ﷺ فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا غلبني على ارض
 كانت لأبي ، فقال انكدي في ارضي في يدي ازرعها ليس له فيها حق فقال
 النبي ﷺ للحضرمي الك بئنة قال لا ، قال فلك يمينه ، قال يا رسول الله انه فاجر
 ليس بيالي ما حلف ليس يتورع من شيء ، فقال ليس لك منه الا ذلك .

قال الشيخ : فيه من الفقه ان المدعى عليه يبرأ باليمين من دعوى صاحبه ،
 وفيه ان يمين الفاجر كيمين البر في الحكم .

وفيه دليل على سقوط التباعة فيما يجري بين الخصمين من التشاجر والتنازع
 اذا ادعى على الآخر الظالم والاستحلال ، لم يعلم خلافه .

ومن باب الحبس في الدين وغيره

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي حدثنا عبد الله بن المبارك عن
وَيْثَ بْنَ أَبِي دَلِيلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَبْحُونٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ قَالَ لِيَ الْوَاحِدُ يُجَلَّ عَرْضُهُ وَعَقُوبَتُهُ . قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ يَجَلَّ عَرْضُهُ
أَيُّ يَنْقَلِظُ لَهُ ، وَعَقُوبَتُهُ يَحْبَسُ لَهُ .

قال الشيخ : في الحديث دليل على ان المعسر لا حبس عليه لأنه انما اباح حبسه
اذا كان واجداً والمعدم غير واجد فلا حبس عليه .

وقد اختلف الناس في هذا فكان شرح يري حبس الملي والمعدم ، والى هذا
ذهب اصحاب الرأي .

وقال مالك لا حبس على معسر انما حظه الانظار . ومذهب الشافعي ان من
كان ظاهر حاله المعسر فلا يحبس ، ومن كان ظاهر حاله اليسار حبس اذا امتنع
من اداء الحق . ومن اصحابه من يدعي فيه زيادة شرط وقد بينه .

قال ابو داود : حدثنا ابراهيم بن موسى الرازي اخبرنا عبد الرزاق عن معمر
عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده ان النبي ﷺ حبس رجلاً في تهمة .
قال الشيخ : فيه دليل على ان الحبس على ضربين حبس عقوبة وحبس استظهار .
فالعقوبة لا تكون الا في واجب . واما ما كان في تهمة فأنما يستظهر بذلك
ليستكشف به عما وراءه . وقد روى انه حبس رجلاً في تهمة ماغة من نهار
ثم خلى سبيله .

ومن باب القضاء

قال ابو داود : حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا المشني بن سعيد عن قتادة عن بشير

ابن كعب العدوي عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال اذا تدارأتم في طريق فاجعلوه سبعة اذرع .

قال الشيخ : هذا في الطرق الشارعة والسلك النافذة التي كثر فيها المارة امر بتوسعتها لئلا تضيق عن المحولة دون الأزقة الروابع التي لا تنفذ ودون الطرق التي يدخل منها القوم الى بيوتهم اذا اقتسم الشركاء بينهم ربعا واحرزوا حصصهم وتركوا بينهم طريقا يدخلون منه اليها .

وبشبه ان يكون هذا على معنى الارفاق والاستصلاح دون الحصر والتحديد . قال ابو داود : حدثنا مسدد وابن ابي خلف قالوا حدثنا سفيان عن الزهري قال : قال رسول الله ﷺ اذا استأذن احدكم اخاه ان يفرز خشبة في جداره فلا يمنعه فتكسوا فقال مالي اراكم قد اعرضتم لائقينها بين اكتافكم .

قال الشيخ : عامة العلماء يذهبون في تأويله الى انه ليس بأيجاب يحمل عليه الناس من جهة الحكم ، وانما هو من باب المعروف وحسن الجوار ، الا احمد بن حنبل فإنه رآه على الوجوب وقال على الحكم ان يقضوا به على الجار ويُقبضوا عليه ان امتنع منه .

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن داود العمسكي حدثنا حماد حدثنا واصل مولى ابي عيينة ، قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي يحدث عن سمرة بن جندب انه كانت له عَصْدٌ من نخل في حائط رجل من الأنصار قال ومع الرجل اهله قال فكان سمرة يدخل الى نخلة فيتأذي به ويشق عليه فطلب اليه ان يبيعه فأبى ، فطلب اليه ان يناقله فأبى فأبى النبي ﷺ فذكر ذلك له فطلب اليه النبي ﷺ ان يبيعه فأبى فطلب اليه ان يناقله فأبى ، قال فبه له ولك كذا وكذا امرأ رغبه فيه فأبى

فقال انت مضار فقال رسول الله ﷺ للأَنْصاري اذهب فاقلع نخلة .
قال الشيخ : رواه ابو داود عضدا وانما هو عضيد من نخيل يريد نخلا لم
تفسق ولم تطل ، قال الأصمعي اذا صار للنخلة جذعة يتناول منه المتناول فتلك
النخلة العضيد وجمعه عضيدات .

وفيه من العلم انه امر بازالة الضرر عنه وليس في هذا الخبر انه قلع نخلة .
ويشبه ان يكون انه انما قال ذلك ليردعه به عن الأضرار .

قال ابو داود : حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا الليث عن الزهري عن
عمرو ان عبد الله بن الزبير حدثه ان رجلا خاصم الزبير في شراج الحرة التي
يسقون بها فقال الأنصاري سرح الماء ير فأبي عليه الزبير ، فقال النبي ﷺ للزبير
اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك ، قال فغضب الأنصاري فقال يا رسول الله
أن كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله ﷺ ، ثم قال اسق ثم اجلس الماء
حتى يرجع الى الجدر ، فقال الزبير فوالله اني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك
« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلووا تسليما » .

قال الشيخ : شراج الحرة مجاري الماء الذي يسبل منها واحد شرج ، ومنه
قول الشاعر يصف دلوآ :

قد سعطت في قصة من شرج ثم استقلت مثل شديق الملعج

وفيه من الفقه ان اصل المياه الأدوية والسبول التي لا تملك منافعها ولم
تستبطن بحفر وعمل الأباحة . وان الناس شرع سواء في الارترقاق بها ، وان من سبق
الى شيء منها فأحرزه كان احق به من غيره .

وفيه دليل على ان اهل الشرب الأعلى مقدمون على من هو اسفل لسبقه اليه
وانه ليس للأعلى ان يجسه عن الأسفل اذا اخذ حاجته منه . فأما اذا كان
اصل منبع الماء ملك لقوم وهم فيه شركاء او كانت ايديهم عليه معاً فأن الأعلى
والأسفل فيه سواء ، فأن اصطلاحوا على ان يكون نوباً بينهم فهو على ما تراضوا به
وان تشاحوا افتزعوا فمن خرجت له القرعة كان مبدؤاً به .

وقد اختلف الناس في تأويل هذا الحديث فذهب بعضهم الى ان القول الأول
انما كان من رسول الله ﷺ على وجه المشورة للزبير وعلى سبيل المسألة في ان
يطيب نفساً لجاره الانصاري درن ان يكون ذلك منه حكماً عليه ، فلما خالفه
الانصاري حكم عليه بالواجب من حكم الدين .

وذهب بعضهم الى انه قد كفر حين ظن برسول الله ﷺ المحاباة للزبير اذ
كان ابن عمه وان ذلك القول منه كان ارتداداً عن الدين واذا ارتد عن الاسلام
زال ملكه وكان فينا فصرفه رسول الله ﷺ الى الزبير اذ كان له ان يضع النقيض
حيث اراه الله تعالى .

وفيه مسند لمن رأى جواز نسخ الشيء قبل العمل به .

[كتاب العلم]

ومن باب فضل العلم

قال ابو داود : حدثنا مسدد بن مسرهد حدثنا عبد الله بن داود قال سمعت
عاصم بن رجاه بن حبة يحدث عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت
جالساً مع ابي الدرداء في مسجد دمشق فجاءه رجل فقال يا ابا الدرداء اني

جئتك من مدينة الرسول ﷺ حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ ما جئت الحاجة ، قال فأني سمعت رسول الله ﷺ يقول من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم وإن العالم يستغفر له من في السموات والأرض والحياتان في جوف الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر .

قال الشيخ : قوله إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم يتأول على وجوه أحدها أن يكون وضعها الأجنحة بمعنى التواضع والخشوع تعظيماً لحقه وتوقيراً لعلمه كقوله تعالى (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) وقيل وضع الجناح معناه الكف عن الطيران للنزول عنده كقوله ما من قوم يذكرن الله إلا حسنت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة . وقيل معناه بسط الجناح وفرشها لطالب العلم لتحمله عليها فتبلغه حيث يؤوله ويقصده من البقاع في طلبه ومعناه المعونة وتيسير السعي له في طلب العلم والله أعلم .

وقيل في قوله وتستغفر له الحياتان في جوف الماء أن الله قد قبض للحياتان وغيرها من أنواع الحيوان بالعلم على ألسنة العلماء أنواعاً من المنافع والمصالح والارفاق فهم الذين بنوا الحكم فيها فيما يحل ويحرم منها وارشدوا إلى المصلحة في بابها وأوصوا بالأحسان فيها ونفى الضرر عنها فألهمها الله الاستغفار للعلماء مجازاة على حسن صنيعهم بها وشغفتهم عليها .

ومن باب كتابة العلم

قال ابو داود : حدثنا مسدد وابو بكر بن ابي شيبة قالوا حدثنا يحيى عن عبيد الله بن الأحنس عن الوليد بن عبد الله بن ابي مغيث عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو قال كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله ﷺ اريد حفظه فنهتني قريش وقالوا نكتب كل شيء نسمعه ورسول الله ﷺ بشر بتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك الى رسول الله ﷺ فأمرأ بأصبعه الى فيه فقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق . قال ابو داود : حدثنا نصر بن علي اخبرنا ابو احمد حدثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال دخل زيد بن ثابت على معاوية فسأله عن حديث فأمر انساناً فيكتبه ، فقال له زيد ان رسول الله ﷺ امرنا ان لا نكتب شيئاً من حديثه فعناه .

قال الشيخ : يشبه ان يكون النهي متقدماً وآخر الأمرين الاباحة ، وقد قبل انه انما نهى ان يكتب الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة لئلا يختلط به ويشبهه على القاري فأما ان يكون نفس الكتاب محظوراً وتقييد العلم بالخط منهياً عنه فلا . وقد امر رسول الله ﷺ امته بالتبليغ وقال ليبلغ الشاهد الغائب فإذا لم يقيدوا ما يسمعون منه تعذر التبليغ ولم يؤمن ذهاب العلم وان يسقط اكثر الحديث فلا يبلغ آخر القرون من الامة ، والنسيان من طبع اكثر البشر والحفظ غير مأمون عليه الغلط ، وقد قال ﷺ لرجل شكى اليه سوء الحفظ استعن يمينك ، وقال اكتبوها لأبي شاه خطبة خطبها فاستكتبها وقد كتب رسول الله ﷺ كتباً في الصدقات والمعاقل والديات او كتبت عنه فعصل بها

الامة ونناقضها الرواة ولم ينكرها احد من علماء السلف والخلف فدل ذلك على جواز كتابة الحديث والعلم والله اعلم .

ومن باب كراهية منع العلم ❦

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد اخبرنا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ من سئل عن علم فكتمه ابغمه الله بلجام من نار يوم القيامة .

قال الشيخ : المسك عن الكلام مُعْتَلٌ عن الجَمِّ نفسه كما يقال التقي ملجم وكقول الناس كلم فلان فلاناً فاحتج عليه بحجة الجته اي انه كتبه . والمعني ان الملجم لسانه عن قول الحق والاختبار عن العلم والاظهار له يعاقب في الآخرة بلجام من نار . وخرج هذا على معنى مشاكلة العقوبة الذنب كقوله تعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) .

قال وهذا في العلم الذي يلزمه تعليمه اياه ويتعين عليه فرضه كمن رأى كافراً يريد الاسلام يقول علموني ما الاسلام وما الدين . وكن يرى رجلاً حديث العهد بالاسلام لا يحسن الصلاة وقد حضر وقتها يقول علموني كيف اصلي . وكن جاء مستغنياً في حلال او حرام يقول افتوني وارشدوني فإنه يلزم في مثل هذه الامور ان لا يمنعوا الجواب عما سألوا عنه من العلم ، فمن فعل ذلك آثم « ١ » مستحقاً للموعيد والعقوبة وليس كذلك الأمر في نوافل العلم التي لا ضرورة بالناس الى معرفتها .

« ١ » هكذا ويظهر انه سقط قبلها كلمة كان .

وسئل الفضيل بن عياض عن قوله ﷺ طلب العلم فريضة على كل مسلم ، فقال كل عمل كان عليك فرضاً فطاب علمه عليك فرض ، وما لم يكن العمل به عليك فرضاً فليس طلب علمه عليك بواجب .

❦ ومن باب توقي الفتيا ❦

قال ابو داود : حدثنا ابراهيم بن موسى الرازي حدثنا عيسى عن الأوزاعي عن عبد الله بن سعد عن الصنابحي عن معاوية ان النبي ﷺ نهى عن الغلوطات . قال الشيخ : وقد روى انه نهى عن الأغلوطات ، قال الأوزاعي هي شرار المسائل .

والأغلوطات واحدها اغلوطه وزنها افعوله من انغلط كالأحموقه من الحمق والأسطورة من السطر ، فأما الغلوطات فواحدها غلوطه اسم مبني من الغلط كالخلوبة والركوبة من الحلب والركوب . والمعنى انه نهى ان يعترض العلماء بصعاب المسائل التي بكثرت فيها الغلط ليستزلوا بها ويستسقط رأيهم فيها .

وفيه كراهية التعمق والتكلف كما لا حاجة للانسان اليه من المسئلة ووجوب التوقف عما لا علم للمسؤول به . وقد روينا عن ابي بن كعب ان رجلاً سأله عن مسئلة فيها غموض فقال هل كان هذا بعد قال لا فقال اهلني الى ان يكون . وسأل رجل مالك بن انس عن رجل شرب في الصلاة ناسياً فقال ولم لم يأكل ثم قال حدثنا الزهري عن علي بن حسين ان النبي ﷺ قال ان من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه .

❦ ومن باب نشر العلم ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة حدثني عمر بن سليمان من

ولد عمر بن الخطاب عن عبد الرحمن بن ابان عن ابيه عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: نضر الله امرء سمع منا حديثاً فحفظه حتى يُبلغه فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقيه .

قال الشيخ : قوله نضر الله معناه الدعاء له بالنضارة وهي النعمة والبهجة يقال بتخفيف الضاد وثقلها واجودهما التخفيف .

وفي قوله رب حامل فقه الى من هو افقه منه دليل على كراهة اختصار الحديث لمن ليس بالمتشاهي في الفقه لأنه اذا فعل ذلك فقد قطع طريق الاستنباط والاستدلال لمعاني الكلام من طريق التفهم وفي ضمنه وجوب التفقه والحث على استنباط معاني الحديث واستخراج المكنون من سره .

❦ ومن باب الحديث عن بني اسرائيل ❦

قال ابو داود : حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثني علي بن مسهر عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج .

قال الشيخ : ليس معناه اباحة الكذب في اخبار بني اسرائيل ورفع الحرج عن نقل عنهم الكذب ، ولكن معناه الرخصة في الحديث عنهم على معنى البلاغ وان لم يتحقق صحة ذلك بنقل الاسناد ، وذلك لأنه امر قد تعذر في اخبارهم لبعده المسافة وطول المدة ووقوع الفقرة بين زمانى النبوة .

وفيه دليل على ان الحديث لا يجوز عن النبي ﷺ الا بنقل الاسناد والتثبت فيه .

وقد روى الدراوردي هذا الحديث عن محمد بن عمرو بزيادة افظ دل بها على

صحة هذا المعنى ليس في رواته علي بن مسهر الذي رواها ابو داود عن ابو هريرة

قال : قال رسول الله ﷺ حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج حدثوا عني ولا تكذبوا علي .

ومعلوم ان الكذب على نبي اسرائيل لا يجوز بحال فانما اراد بقوله وحدثوا عني ولا تكذبوا علي اي تحرزوا من الكذب علي بأن لا تحدثوا عني الا بما يصح عندكم من جهة الاستناد الذي به يقع التحرز عن الكذب علي .

ومن باب في القصص

قال ابو داود : حدثنا محمود بن خالد حدثنا ابو مسهر حدثنا عباد بن عباد الخواص عن يحيى بن ابي عمرو السيباني عن عمرو بن عبد الله السيباني عن عوف ابن مالك الأشجعي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يقص الا امير او مأمور او مختال .

قال الشيخ : بلغني عن ابن سريج انه كان يقول هذا في الخطبة وكان الامراء يتلون الخطب فيعظون الناس ويذكرونهم فيها فأما المأمور فهو من يقبضه الامام خطيباً فيعظ الناس ويقص عليهم .

فأما المختال فهو الذي نصب لذلك نفسه من غير ان يؤمر له ويقص على الناس طلباً للرياسة فهو يرأى بذلك ومختال .

وقد قيل ان المتكلمين على الناس ثلاثة اصناف مذكر ، وواعظ ، وقاص . فالذكر الذي يذكر الناس آلاء الله ونعمائه ويبيهم به على الشكر له . والواعظ يخوفهم بالله وينذرهم عقوبته فيردعهم به عن المعاصي . والقاص هو الذي يروي لهم اخبار الماضين ويسرد عليهم القصص فلا يأمن ان يزيد فيها او ينقص . والمذكر والواعظ مأموران عليهما هذا المعنى .

[كتاب اللباس]

❦ ومن باب ما يدعي اذا لبس جديداً ❦ -

قال ابو داود : حدثنا اسحق بن الجراح الآذني حدثنا ابو النضر حدثنا اسحق ابن سعيد عن ابيه عن ام خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص ان رسول الله ﷺ اتي بكسوة فيها خميسة صغيرة فقال من ترون احق بهذه فسكت القوم فقال ايتوني بأم خالد فأتي بها فالبسها ثم قال أيلى وأخاقي .
قال الشيخ : الخميسة قال الأصمعي هي ثياب تكون من خز او صوف معلمة .

❦ ومن باب لبس الشعر والصوف ❦ -

قال ابو داود : حدثنا يزيد بن خالد الرملي وحسين بن علي قالا حدثنا ابن ابي زائدة عن ابيه عن مصعب بن شببة عن صفية بنت شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت خرج رسول الله ﷺ وعليه مرط مرجل من شعر اسود .
قال الشيخ : المرط كساء يوترز به ، قال ابو عبيدة المرط قد يكون من صوف ومن خز ، والمرجل هو الذي فيه خطوط ، ويقال انما سمي مرجلاً لأن عليه تصاوير رجل وما يشبهه .

❦ ومن باب في الحرير ❦ -

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبه عن ابن عون قال سمعت ابا صالح يحدث عن علي رضي الله عنه قال اهديت لرسول الله ﷺ حلة سبأ فأرسل اليها فلبستها فأثبته فرأيت الغضب في وجهه وقال اني لم ارسل بها اليك لتلبسها وامرني فاطرتها بين نسائي .

قال الشيخ : قوله حلة سيرا ، هي المضلعة بالحرير ، وقوله فاطرتها بين نسائي يريد قسمتها بينهن بأن شقتها وجعلت لكل واحدة منهن شقة ، يقال طار لفلان في القسمة سهم كذا أي طار له ووقع في حصته قال الشاعر :

فاطار لي في القسم الاثنيها

ومن باب في الكراهة

قال ابو داود : حدثنا القميني عن مالك عن نافع عن ابراهيم بن عبد الله بن حنين عن ابيه عن علي كرم الله وجهه ان رسول الله ﷺ نهى عن لبس القسي وعن لبس المعصر وعن تحميم الذهب وعن القراءة في الركوع .

قال الشيخ : القسي ثياب بوثق بها من مصر فيها حرير ، ويقال انها منسوبة الى بلاد يقال لها القسي مفتوحة القاف مشددة السين ، ويقال انها القرزية ابدلوا الزاي سبباً وانما حرمت هذه الأشياء على الرجال دون النساء .

واما القراءة في الركوع فأما نهى من اجل ان الركوع محل التسبيح والذكر بالتمظيم ، وانما محل القراءة القيام فكره ان يجمع بينهما في محل واحد ليكون كل واحد منهما في موضعه الخاص به والله اعلم .

وقد كره للنساء ان يتختمن بالنفضة لأن ذلك من زي الرجال فاذا لم يجدن ذهباً فليصغرنه بزعفران ونحوه .

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد عن علي بن زيد عن انس بن مالك رضي الله عنه ان ملك الروم اهدى الى رسول الله ﷺ مستنقة من سندس فلبسها فكأن في انظر الى يديه تذبذبان ثم بعث بها الى جعفر رضي الله عنه .

قال الشيخ : قال الأصمعي المسائق فراء طوال الاكمام واحدها مستنقة ، قال واصلها

بالتفارسية مشتة فعمرت .

قال الشيخ: ويشبه ان تكون هذه المستفة مكففة بالسندس لأن نفس القروة لا تكون سندساً . وقوله تذبذبان معناه تحركان وتضطربان يريد الكمين .
قال ابو داود : حدثنا مخلد بن خالد حدثنا روح حدثنا سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين ان نبي الله ﷺ قال لا اركب الأرجوان ولا البس المعصر ولا البس القميص المكفف بالحرير .

قال الشيخ: الأرجوان الأحمر وأراه اراد به المياثر الحر وقد تتخذ من ديباج وحرير ، وقد ورد فيه النهي لما في ذلك من السرف وليست من لباس الرجال .
قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر ومسلم بن ابراهيم قالوا حدثنا شعبة عن ابى اسحق عن هبيرة عن على كرم الله وجهه قال نهى رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب وعن لبس اقميصي وانميثة .

قال الشيخ : انما سميت هذه المراكب مياثر لونها زيتها ولينها وكانت من مراكب العجم ، والمكفف من الحرير ما تتخذ جيبه من حرير وكان لذيله واكمامه كفاف منه .

قال ابو داود : حدثنا يزيد بن خالد بن عبد الله بن موهب اخبرنا المفضل بن فضالة عن عياش بن عباس عن ابى الحصين الهيثم بن شفي عن ابى رجانة قال نهى رسول الله ﷺ عن عشر : عن الوشر والوشم وعن مكامة الرجل الرجل بغير شعار وعن مكامة المرأة المرأة وعن النهي وركوب التمور وليوس الخاتم الا لذي سلطان .

قال الشيخ : الوشر معالجة لاسنان بما يحددها فعمله المرأة المسنة تشبه بالشرايب

الحديثات السن، والوشم ان تفرز اليد بالابرة ثم يحشى كلاً او غيره من خضرة او سواد .

والا المكامعة فهي المضاجعة وروي ابو العباس احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي قال المكامعة مضاجعة المرأة الجرمين ، والمكامة تقبيل افواه المخطورين ، واخذ الأول من الكميع ، والكميع وهو الضجيع ، والاخرى من الكمع وهو شد فم البعير لثلا بعض ولثلا يفتح وانشدنا :

هجمنا عليه وهو يكعم كلبه دع الكلب يبنح انما الكلب فابح
ونهبه عن ركوب النمرود قد يكون لما فيه من الزينة والحيلة ، ويكون
لأنه غير مدبوغ لأنه انما يراد لشعره والشعر لا يقبل الدباغ .
ويشبه ان يكون انما كره الخاتم لقبر ذي سلطان لأنه يكون حينئذ زينة
محضة لا الحاجة ولا لأرب غير الزينة والله اعلم .

❦ ومن باب التحرير للنساء ❦

قال ابو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن
ابي اقلح الهمداني عن ابي رزين انه سمع علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يقول
ان نبي الله ﷺ اخذ حريراً فجعله في يمينه واخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قال ان
هذين حرام علي ذكرور امي .

قال الشيخ : قوله ان هذين اشارة الى جنسهما لا الى عينهما فقط .

❦ ومن باب في المحرمة ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا عيسى بن بونس حدثنا هشام بن الغاز
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال هبطنا مع رسول الله ﷺ من ثنية

فالتفت الي وعلى رِبطة مخرجة بالمصفر قال ما هذه الرِبطة فعرفت ما كره
فأثبت اهلي وهم يسجرون تنوراً فقذفتها فيه ثم أثبت من الغد فقال يا عبد الله
ما فعلت الرِبطة فأخبرته ، قال افلا كسوتها بعض اهلك فانه لا بأس بها للنساء .
قال الشيخ : المخرج لئلا يمس صبغه بالشبع العام وانما هو لطخ علق به ،
ويقال تخرج الثوب اذا تلطخ بدم ونحوه ، والرِبطة ملاءة لبست بالفتين انما
هي نسج واحد .

❦ ومن باب الرخصة في ذلك ❦

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر النمري حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن
البراء قال كان رسول الله ﷺ له شعر يبلغ شحمة اذنيه ورأيته في حلة حمراء
لم ار شيئاً احسن منه .

قال الشيخ : قد نهى رسول الله ﷺ الرجال عن لبس المصفر وكره لهم
الحرة في اللباس فكان ذلك منصرفاً الى ما صبغ من الثياب بعد النسيج ، فاما
ما صبغ غزله ثم نسج فغير داخل في النهي .

والحلل انما هي برود الين حمراء وصفراء وخضراء وما بين ذلك من الألوان وهي
لا تصبغ بعد النسيج ولكن يصبغ الغزل ثم يتخذ منه الحلل وهي العصب وسمي
عصباً لأن غزله يعصب ثم يصبغ .

❦ ومن باب لبسة الصماء ❦

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن ابي الزبير عن جابر
قال نهى رسول الله ﷺ عن الصماء والاحتباء في ثوب واحد .

قال الشيخ : قال الأصمعي اشتمال الصائم عند العرب ان يشتمل الرجل بثوبه فيجتلل به جسده كله ولا يرفع منه جانباً فيخرج منه يده وربما اضطجع على هذه الحالة .

قال ابو عبيد كأنه يذهب الى انه لا يدري لعله يصيبه شيء يريد الاحتباس منه وان يقيه يديه ولا يقدر على ذلك بادخاله اياهما في ثيابه فهذا كلام العرب .
واما تفسير الفقهاء فانهم يقولون هو ان يشتمل الرجل بثوب واحد ليس عليه غيره ويرفعه من احد جانبيه فيضعه على منكبه فيبدو منه فرجه ، قال والمفقهاء اعلم بالنأويل في هذا وذلك اصح في الكلام والله اعلم .

واما نهيه عن الأحتباء في ثوب واحد فانه لما يكره ذلك اذا لم يكن بين فرجه وبين السماء شيء يواريه ، وقد روي هذا مفسراً في الحديث .

ومن باب في اسباب الازار

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابي غفار عن ابي تيمية الهجيمي عن ابي جري جابر بن سليم ، قال رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيئاً الا صدروا عنه ، قلت من هذا قالوا رسول الله ﷺ قال قلت عليك السلام يا رسول الله مرتين ، قال لا تقل عليك السلام ، عليك السلام تحية الميت ، قل السلام عليك ، وذكر الحديث بطوله .

قال الشيخ : قوله عليك السلام تحية الميت يوم ان السنة في تحية الميت ان يقال له عليك السلام كما يفعله كثير من العامة ، وقد ثبت عن النبي ﷺ انه دخل المفبرة ، فقال السلام عليكم اهل دار قوم مؤمنين ، فقدم الدعاء على اسم المدعو له كهو في تحية الأحياء ، وانما قال ذلك التول منه اشارة الى ما جرت به العادة

منهم في نحية الأموات اذ كانوا يقدمون اسم الميت على الدعاء وهو مذكور
في اشعارهم كقول الشاعر :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يقرحها
وكقول الشماخ :

عليك سلام من اديم وباركت يد الله في ذك الأديم المحرق
فالسنة لا تختلف في نحية الأحياء والأموات بدليل حديث ابي هريرة الذي
ذكرناه والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن علي بن مدرك عن ابي
زرعة بن عمرو بن جرير عن خرشة بن الحر عن ابي ذر عن النبي ﷺ قال ثلاثة
لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب اليم ، قلت
من هم يا رسول الله قد خابوا وخسروا فاعادها ثلاثاً ، قلت من هم خابوا وخسروا
قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب او الفاجر ،

ورواه ابو داود من طريق الأعمش عن سليمان بن مسهر عن خرشة بن الحر عن ابي
ذر قال المنان الذي لا يعطي شيئاً الا مئة .

قال الشيخ : انما نهى عن الاسبال لما فيه من النخوة والكبر ،
والمنان يتأول على وجهين : احدهما من المنة وهي ان وقعت في الصدفة ابطلت
الأجر ، وان كانت في المعروف كدورت الصلعة وافسدتها .

والوجه الآخر ان يراد بالإن النقص يريد بالنقص من الحق والحيانة في الوزن
والكيل ونحوهما ، ومن هذا قول الله سبحانه « وان لك لأجرأ غير ممنون » اي
غير منقوص . قالوا ومن ذلك سمي الموت منوناً لأنه ينقص الاعداد ويقطع الأعمار .

قلت وقد روينا ان ابا بكر رضي الله عنه استأذن رسول الله ﷺ فيما يسقط من الأزار فرخص له في ذلك وقال لست منهم ، وكان السبب في ذلك ما طعمه من نقاء سره وانه لا يقصد به الخيلاء والكبر ، وكان رجلاً نجيهاً قليل اللحم وكان لا يستمسك أزاره اذا شده على حقه فذا سقط أزاره جره فرخص له رسول الله ﷺ في ذلك وعذره .

ومن باب في الكبر

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن عطاء بن السائب عن سلمان الأغر عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ قال الله سبحانه التكبرياء ردائي والعظمة أزارى فمن نازعني واحداً منها قذفته في النار .
قال الشيخ : معنى هذا الكلام ان الكبرياء والعظمة صفتان لله سبحانه اخضع بهما لا يشركه احد فيهما ولا ينبغي لمخلوق ان يتعاطاهما ، لأن صفة المخلوق التواضع والتذلل ، وضرب الرداء والأزار مثلاً في ذلك يقول والله اعلم كما لا يشرك الانسان في ردائه وازاره احد ، فكذلك لا يشركني في الكبرياء والعظمة مخلوق والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن يونس حدثنا ابو بكر يعني ابن عباس عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردلة من كبر ، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال خردلة من ايمان .

قال الشيخ : هذا يتأول على وجهين احدهما ان يكون اراد به كبر الكفر والشرك ، الا ترى انه قد قابله في تقيضه بالايمان ، فقال لا يدخل النار من كان

في قلبه مثقال خردلة من ايمان .

والوجه الآخر ان الله تعالى اذا اراد ان يدخله الجنة نزع ما في قلبه من الكبر حتي يدخلها بلا كبر ولا غل في قلبه كقوله سبحانه ونزعنا ما في صدورهم من غل . وقوله لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال خردلة من ايمان ، معناه ان لا يدخلها دخول تخليد وتأيد والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن المثني حدثنا عبد الوهاب حدثنا هشام حدثنا محمد عن ابي هريرة ان رجلاً اتى النبي ﷺ وكان رجلاً جميلاً فقال يا رسول الله اني رجل حبيب الي الجمال واعطيت منه ما ترى حتى ما احب ان يفوقني احد اما قال بشراك نعلي واما قال ايشني اثن الكبر ذلك ، قال لا ولكن الكبر من يطر الحق وغمط الناس .

قال الشيخ : قوله ولكن الكبر من يطر الحق ، معناه لكن الكبر كبر من يطر الحق فأضمر كقوله تعالى ولكن البر من آمن بالله اي لكن البر من آمن بالله . وقوله غمط معناه ازرى بالناس واستخفهم ، يقال غمط وغمص بمعنى واحد ، وفيه لفة اخرى غمط وغمص مفتوحة الميم .

ومن باب قدر موضع الأزار :-

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ أزره المؤمن الى نصف الساق ولا حرج ولا جناح فيما بينه وبين الكهين ما كان اسفل من الكهين فهو في النار ، من جر ازاره بطرالم ينظر الله اليه .

قال الشيخ : قوله فهو في النار يتأول على وجهين احدهما ان ما دون الكهين

من قدم صاحبه في النار عقوبة له على فعله .
والوجه الآخر ان يكون معناه ان صنيعه ذلك وفعله الذي فعله في النار على
معنى انه معدود ومحسوب من افعال اهل النار والله اعلم .

— ومن باب يدين عليهن من جلايبهن —

قال ابو داود : حدثنا ابو كامل حدثنا ابو عوانة عن ابراهيم بن مهاجر عن
صفية بنت شيبة عن عائشة رضي الله عنها انها ذكرت نساء الأنصار فأنشئت عليهن
وقالت لمن معروفًا ، وقالت لما نزلت سورة النور عمدن الى حجور او حجوز
شك ابو كامل فشققن فأتخذنه حجرًا .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح انبأنا ابن وهب اخبرني قرة بن عبد الرحمن
المعافري عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما انزل الله (وليضربن بخمرهن على جيوبهن)
شققن اكفف مروطن فاختمرن بها .

قال الشيخ : الحجوز لا معنى له هنا وانما هو بالزاي معجمة هكذا حدثني
عبد الله بن احمد المسكي ، قال حدثنا علي بن عبد العزيز عن ابي عبيد عن عبد الرحمن
ابن مهدي عن ابي عوانة وذكر الحديث . فقال عمدن الى تحجز او حجوز
مناطق فشققن ، والحجز جمع الحجرة واصل الحجرة موضع ملائح الازار
ثم قيل للازار الحجرة ، ولما الحجوز فهو جمع الحجز يقال احجز الرجل بالازار
اذا شده على وسطه .

وقولها الاكفف تريد الاستر والاصفق منها ومن هذا قيل للوعاء الذي
يحوز فيه الشيء ككفف والبناء السائر لما وراءه ككفف ، والمروط واحدها مرط

وهو كساء يومئذ به .

ومن باب في قوله تعالى غير اولى الاربعة .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عبيد حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري وهشام بن عروة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يدخل على ازواج النبي ﷺ مخنث وكانوا يدونه من غير اولى الاربعة فدخل عليه النبي ﷺ يوماً وهو عند بعض نسائه وهو يذمت امرأة فقال لها اذا قبلت اقبلت بأربع ، واذا ادبرت ادبرت بثمان ، فقال النبي ﷺ الا ارى هذا يعلم ماها هنا لا يدخلن عليكن هذا فحجوه .

قال الشيخ : قال ابو عبيد قوله تقبل بأربع يعني اربع عكن في بطنها فهي تقبل بهن ، وقوله تدبر بثمان يعني اطراف هذه العكن الأربع وذلك انها محيطة بالجنين حتى لحقت بالثنين من مؤخرها من هذا الجانب اربعة اطراف ، ومن الجانب الآخر مثلها فهذه ثمان .

ومن باب في الاختمار .

قال ابو داود : حدثنا زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن قال وحدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان عن حبيب عن وهب مولى ابي احمد عن ام سلمة ان النبي ﷺ دخل عليها وهي مختمر فقال آية لا ليتين .

قال الشيخ : يشبه ان يكون انما كره لما ان تلوي الخمار على رأسها ليتين لئلا يكون اذا تعصت بخمارها صارت كالتمعمم من الرجال يلوي اطراف العمامة على رأسه ، وهذا على معنى نهيه النساء عن لباس الرجال والرجال عن لباس النساء وقال لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن عمرو بن السرح واحمد بن سعيد الممداني قالوا
انباؤنا ابن وهب اخبرنا ابن لمبة عن موسى بن جبير ان عبيد الله بن عباس حدثه
عن خالد بن يزيد بن معاوية عن دحية بن خليفة الكلبي انه قال قال ابي رسول الله
ﷺ بقباطي فأعطاني قُبْطية منها ، فقال اصدعها صدعاً فاقطع احدهما قيصاً
واعط الآخر امرأتك تختمر به .

قال الشيخ : القبطية مضمومة القاف الشقة او الثوب من القباطي وهي ثياب
تعمل بمصر ، فأما القبطية بكسر القاف فهي منسوبة الى قبط وهم جيل من الناس .
وقوله اصدعها يريد شقها نصفين فكل شق منها صدع بكسر الصاد ، والصدع
مفتوحة الصاد مصدر صدعت الشيء اذا شققته واصدعه صدعاً .

ومن باب اهاب الميتة

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن زيد بن اسلم عن عبد
الرحمن بن وائلة عن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ يقول اذا دبغ
الاهاب فقد طهر .

قال الشيخ : الاهاب الجلد ويجمع على الاهب وزعم قوم ان جلد ما لا يؤكل
لا يسمى اهاباً ، وذهبوا الى ان الدباغ لا يعمل من الميتة الا في الجنس المأكول
للحم ، وهو قول الأوزاعي وابن المبارك واسحق بن راهوية وابي ثور ،
وذهب ابو حنيفة واصحابه ومالك والشافعي الى ان جلد الميتة مما يؤكل لحمه
ومما لا يؤكل يطهر بالدباغ ، الا ان ابا حنيفة واصحابه استثنوا منها جلد الخنزير
واستثنى الشافعي مع الخنزير جلد الكلب ، وكان مالك يكره الصلاة في جلود
السباع وان دبغت ويرى الإنتفاع بها ويمتنع من بيعها ، وعند الشافعي بيعها

والاستفاح بها على جميع الوجوه جائز لأنها طاهرة ، ومما يدل على أن اسم الأهاب
يتناول جلد ما لا يؤكل لحمه كتناوله جلد الماء كقول اللحم قول عائشة رضي
الله عنها حين وصفت أباها رضي الله عنها وحقن الدماء في إهابها تريد به الناس
وقال ذو الرمة يصف كلبتين :

لا يذخران من الأفعال باقية حتى تكاد يفري عنهما الأهاب

قال أبو داود : حدثنا حفص بن عمر وموسى بن اسماعيل قال حدثنا همام
عن قتادة عن الحسن عن جعون بن قتادة عن سلمة بن المحيق أن رسول الله ﷺ
جاء في غزوة تبوك على بيت فاذا قربة مملئة فسال الماء فقالوا يا رسول الله إنها
ميتة قال دباغها طهورها .

قال الشيخ : وهذا يدل على بطلان قول من زعم أن أهاب الميتة إذا مسه
الماء بعد الدباغ نجس وتبين له أنه ظاهر كظواهره المذكي وأنه إذا بسط فصلى
عليه أو خرز منه خف فصلى فيه جاز .

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب حدثني عمرو بن
الحارث عن كثير بن فرقد عن عبد الله بن مالك ابن حذافة عن أمه العالية بنت
سبيع عن ميمونة قالت مر على رسول الله ﷺ رجال من قريش يجررون
شاة لهم مثل الحمار ، فقال لهم رسول الله ﷺ لو أخذتم إهابها قالوا إنها ميتة ،
فقال رسول الله ﷺ يطهرها الماء والقرظ .

قال الشيخ : القرظ شجر تدبغ به الأهاب وهو لما فيه من القبض والمقصود
بنشف البلية ويذهب الرخاوة ويحصف الجلد ويصاحبه وبطيه فكل شيء يعمل
(٥٢ ، ٥٣)

عمل القرظ كان حكمه في التطهير حكم القرظ .

وذكره الماء مع القرظ قد يحمل ان يكون اراد بذلك ان القرظ يخلط به حتى يستعمل في الجلد ، ويحمل ان يكون انما اراد ان الجلد اذا خرج من الدباغ غسل بالماء حتى يزول عنه ما خالطه من وفور الدباغ ودرنه .
وفيه حجة لمن ذهب الى ان غير الماء لا يزيل النجاسة ولا يطهرها في حال من الأحوال .

قال ابو داود : حدثنا مسدد بن مسرهد ان اسماعيل بن ابراهيم وبخمي بن سعيد حدثاه عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن ابي المليح بن اسامة عن ابيه ان رسول الله ﷺ نهى عن جلود السباع .

قال الشيخ : قد يحتج بهذه الآية عن ذلك من يرى ان الدباغ لا يعمل الا في جلده ما يؤكل لحمه ، وهو قول الأوزاعي وسائر من حكينا قولهم [مكذبا] وتأويل الحديث عند غيرهم ان المنهى عنه ان يستعمل قبل الدباغ .

وتأوله اصحاب الشافعي ومن ذهب مذهبه في ان الدباغ يطهر جلود السباع ولا يطهر شعورها على انه انما نهى عن استعمالها من اجل شعرها لأن جلود النمر والجر ونحوهما انما تستعمل مع بقاء الشعر عليها ، وشعر الميتة نجس عندهم ، وقد يكون النهي عنها ايضاً من اجل انها مراكب اهل الشرف والخلاء .
وقد جاء النهي عن ركوب جلود النمر نصاً ، وقد ذكره ابو داود في هذا الباب فأما اذا دباغ الجلد ونشف شعره فإنه ظاهر على مذهبه ولا ينكر تخصيص العموم بدليل يوجبه .

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن

ابن ابي ليلى عن عبد الله بن عكيم قال قدم علينا كتاب رسول الله ﷺ بأرض
جبهة وانا غلام شاب ان لا تستمعوا من الميتة باهاب ولا عصب .

قال الشيخ : قد ذهب احمد بن حنبل الى ظاهر هذا الحديث وزعم ان
الأخبار في الدباغ منسوخة به لأن في بعض الروايات ان عبد الله بن عكيم
قال انا كتاب رسول الله ﷺ قبل موته بشهر ان لا نتفعوا من الميتة باهاب
ولا عصب فكان التحريم آخر الأمرين .

قال الشيخ : ومذهب عامة العلماء على جواز الدباغ والحكم بطهارة الاهداب
اذا دبغ ووهنوا هذا الحديث لأن عبد الله بن عكيم لم يلق النبي ﷺ وانما هو
حكاية عن كتاب اناهم فقد يحتمل لو ثبت الحديث ان يكون النهي انما جاء
عن الانتفاع به قبل الدباغ ولا يجوز ان يترك به الاخبار الصحيحة التي قد جاءت
في الدباغ وان يحمل على النسخ والله اعلم .

ومن باب في النعل

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عبد الرحيم ابو يحيى حدثنا ابو احمد الزيري
حدثنا ابراهيم بن مهران عن ابي الزبير عن جابر قال : نهى رسول الله ﷺ ان
ينتعل الرجل قائماً .

قال الشيخ : يشبه ان يكون انما نهى عن لبس النعل قائماً لأن لبسها قاعداً
اسهل عليه وامكن له وربما كان ذلك سبباً لأنقلابه اذا لبسها قائماً فأمر بالعود
له والاستعانة باليد ليأمن غائلته والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن الأعرج عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لا يمشي احدكم في النعل الواحدة

ليبتعلها جميعاً أو ليحفظها جميعاً .

قال الشيخ : وهذا قد يجمع أموراً منها أنه قد يشق عليه المشي على هذه الحال لأن وضع أحد القدمين منه على الخفاء إنما يكون مع التوقي والتهيب لأذى بصيبه أو حجر بصدمه ويكون وضعه القدم على خلاف ذلك من الاعتقاد به والوضع له من غير محاشاة أو تقية فيختلف من أجل ذلك مشيه ويحتاج معه إلى أن يلتفت عن سحبة المشي وعاداته المعتادة فيه فلا يأمن عند ذلك العثار والعنت وقد يتصور فاعله عند الناس بصورة من إحدى رجليه أقصر من الأخرى ولاخفاء بقب منظر هذا الفعل . وكل أمر يشهره الناس ويرفعون إليه ابصارهم فهو مكروه مرغوب عنه .

قلت : وقد يدخل في هذا المعنى كل لباس ينتفع كالحفين وأدخال اليد في الكمين والتردي بالرداء على المنسكبين . فلو أرسله على إحدى المنسكبين وعرض منه الجانب الآخر كان مكروهاً على معنى الحديث . ولو أخرج إحدى يديه من كفه وترك الأخرى داخل الكم الآخر كان كذلك في الكراهة والله أعلم .

قال أبو داود : حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال إذا اتعمل أحدكم فليبدأ باليمنى وإذا نزع فليبدأ بالشمال وليكن اليمنى أو الشمال ففعلوا ونزعوا .

قال الشيخ : إذا كان معلوماً أن لبس الخداء صيانة للرجل ووقاية لها فقد أعلم أن التبدي به لليمنى زيادة في كرامتها ، وكذلك التبقية لها بعد خلع البسرى وقد كان رسول الله ﷺ يبدأ في لبسه وطهوره بيمينه ويقدمها على ميسره .

ومن باب في الفرش

قال ابو داود : حدثنا يزيد بن خالد الهمداني حدثنا ابن وهب عن ابي هاني
عن ابي عبد الرحمن الحلي عن جابر بن عبد الله قال ذكر رسول الله ﷺ الفرش
فقال فراش للرجل وفراش للمرأة وفراش للضيف والرابع للشيطان .
قال الشيخ : فيه دليل على ان المستحب في ادب السنة ان يبيت الرجل وحده
على فراش وزوجته على فراش آخر ولو كان المستحب لهما ان يبيتا معاً على فراش
واحد لكان لا يرخص له في اتخاذ فراشين لنفسه ولزوجته وهو انما يحسن له
مذهب الاقتصاد والاعتصار على اقل ما تدعو اليه الحاجة والله اعلم .

ومن باب في اتخاذ الستور

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا ابن نمير حدثنا فضيل بن غزوان
عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ اتى فاطمة عليها
السلام فوجد على بابها ستراً فلم يدخل قال وقل ما كان يدخل الا بدأ بها قال
وجاء على كرم الله وجهه فراها مهتمة فقال مالك ، قالت جاء النبي ﷺ الي فلم
يدخل فاثاء على فقال يا رسول الله ان فاطمة عليها السلام اشتد عليها انك جئتها
فلم تدخل عليها ، فقال وما انا والديا والرقم ، فذهب الى فاطمة فأخبرها بقول
رسول الله ﷺ فقالت قل لرسول الله ﷺ ما تأمرني به قال قل لها فلتوسل
به الى بني فلان .

قال الشيخ : اصل الرقم الكتابة قال الشاعر :

سارقم في الماء انقراح اليكم على بعد ان كان للماء راقم
وقال فضيل بن غزوان كان ستراً موشى .

❦ ومن باب التصليب في التوب ❦

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا ابان حدثنا يحيى حدثنا عمران ابن جطان عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ كان لا يترك في بيته شيئاً فيه تصليب الا قضيه .

قال الشيخ : قوله فضبه معناه قطعه ، والقضب القطع ، والتصليب ما كان على صورة الصليب .

❦ ومن باب في الصورة ❦

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن علي بن مدوك عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير عن عبد الله بن نجي عن ابيه عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا كلب ولا جُنب .

قال الشيخ : قد فسرنا هذا فيما تقدم من الكتاب ، وذكرنا عن بعض العلماء انه قال ان الجنب في هذا الحديث هو الذي يترك الاغتسال من الجنابة ويتخذ عادة وان الكلب انما يكره اذا كان اتخذ صاحبه لهو ولعب لا الحاجة وضرورة كمن اتخذ لحراسة زرع او غنم او لقنيص وصيد . فأما الصورة فهو كل ما تصور من الحيوان سواء في ذلك الصورة المنصوبة القائمة التي لها اشخاص وما لا شخص له من النقوشة في الجدر والمصورة فيها وفي الفرش والاثاث ، وقد رخص بعض العلماء فيما كان منها في الاثاث التي نوطاً وتُداس بالأرجل .

قال ابو داود : حدثنا وهب بن بقية حدثنا خالد عن سهيل بن ابي صالح عن سعيد بن يسار الانصاري عن زيد بن خالد الجهني قال : قالت عائشة رضي الله عنها خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه وكنت اتحين فقوله فأخذت نمطاً

كان لنا فسوته على العرض فلما جاء استقبلته فقلت السلام عليك يا رسول الله
ورحمة الله وبركاته الحمد لله الذي اعزك واكرمك فنظر الى البيت فرأى
التمط فلم يرد على شيئاً ورأيت الكراهية في وجهه فأني التمط حتى هتكت ثم
قال ان الله لم يأمرنا فيما رزقنا ان نكسو الحجارة واللين قالت فقطعته وسادتين
وحشوتها ليفاً فلم ينكر ذلك علي .

قال الشيخ : العرض هو الخشبة المعترضة بدقف بها البيت ثم يوضع عليها
اطراف الخشب الصغير يقال عرضت البيت تعريضاً .

قال ابو داود : حدثنا ابو صالح انبأنا ابو اسحق عن بونس بن ابى اسحق عن
بجاهد حدثنا ابو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ اتاني جبريل فقال لي انيتك
البارحة فلم يمنعني ان اكون دخلت الا انه كان على الباب تمثيل وكان في البيت
قوام ستر فيه تمثيل وكان في البيت كلب فمر برأس التمثال الذي على الباب ان
يقطع فتصير كهيئة الشجرة ومر بالستر فليقطع فليجعل منه وسادتان منبوذتان
توطئان ومر بالكلب فليخرج ففعل رسول الله ﷺ فاذا الكلب لحسن او
حسين عليها السلام كانت تحت نفض لهم فأمر به فاخرج .

قال الشيخ : النفض متاع البيت ينضد بعضه على بعض اي يرفع بعضه فوق
الآخر ومنه قول النابغة :

فرقته الى السجفين فالنضد

والمنبوذتان وسادتان لطيفتان وسميتا منبوذتين لحفتها يبدان وبطرحان
للقعود عليهما . وفيه دليل على ان الصورة اذا غيرت بأن يقطع رأسها او تحل
او صالها حتى تغير هيئتها عما كانت لم يكن بها بعد ذلك بأس .

[كتاب الترجل]

قال ابو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا يزيد حدثنا الجعفي عن عبد الله بن يزيد عن رجل من اصحاب رسول الله ﷺ ان رسول الله ﷺ كان ينهي عن كثير من الارفاء .

قال الشيخ : معنى الارفاء الاستكثار من الزينة وان لا يزال بهي نفسه ، واصله من الرفه وهو ان ترد الابل الماء كل يوم فاذا وردت يوماً ولم ترد يوماً فذلك الغب وقد اغبت فهي - فبة فاذا جاوز ذلك صار ظمأً واوله التربع ولا يقال في الاظماء إلث ، ومنه اخذت الرفاهية وهي الخفض والدعة . كره رسول الله ﷺ الافراط في التمتع والتدلك والدهن والترجيل في نحو ذلك من امر الناس فأمر بالقصد في ذلك ، وليس معناه ترك الطهارة والتنظيف فان الطهارة والنظافة من الدين والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا الثعلبي حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي امامة عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابي امامة قال : ذكر اصحاب رسول الله ﷺ يوماً عنده الدنيا ، فقال رسول الله ﷺ لا تسمعون الا تسمعون ان البذاذة من الايمان ، ان البذاذة من الايمان .

قال ابو داود يعني التعلق .

قال الشيخ : البذاذة سوء الهيئة والتجوز في الثياب ونحوها ، يقال رجل باذ الهيئة اذا كان رث الهيئة واللباس .

ومن باب صلة الشعر

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عيسى وعثمان بن ابي شيبة المعني قالوا حدثنا جريرو عن منصور عن ابراهيم عن طقعة عن عبد الله رضي الله عنه انه قال : لعن الله الواشمات والمستوشمات ، قال محمد والواصلات ، وقال عثمان والمتنصصات ثم اتفقا والمتفليجات للحسن المغيرة خلق الله .

قال الشيخ : الواشمات من الوشم في اليد وكان المرأة تفرز معصم يدها باهرة او مسلة حتي تدميه ثم تحشوه بالكحل فيخضر يفعل ذلك بدارات وتغوش ، يقال منه وشميت اشم فهي واشمة ، والمستوشمة هي التي تسئل وتطلب ان يفعل ذلك بها ، والواصلات هن اللواتي يصلن شعورهن بشعور غيرهن من النساء يردن بذلك طول الشعر يوهمن ان ذلك من اصل شعورهن فقد تكون المرأة زعراء قليلة الشعر او يكون شعرها اصعب فتصل شعرها بشعر اسود فيكون ذلك زورا وكذبا فنهى عنه ، فأما القرائل فقد رخص فيها اهل العلم وذلك ان الغرور لا يقع بها لأن من نظر اليها لم يشك في ان ذلك مستعار ، والمتنصصات من النص وهو تنف الشعر من الوجه ، ومنه قيل للمناقش المنماص . والنامصة هي التي تنف الشعر بالمنماص ، والمتنصة هي التي يفعل ذلك بها ، والمتفليجات هن اللواتي يعالجن اسنانهن حتى يكون لها تحدود واثر يقال ثغرافلج .

ومن باب المرأة تنطيب للخروج

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير انبأنا مغيان عن عاصم بن عبيد الله عن عبيد مولى ابي رهم عن ابي هريرة قال اقبلته امرأة وجدت منها ريح الطيب ولذيلها اعصار (ج ٤ ، ٢٧٢)

فقال يا أمة الجبار جئت من المسجد ، قالت نعم ، قال وله تطيبت قالت نعم ، قال اني سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يقبل لامرأة صلاة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة .

قال الشيخ : الأعرار غبار ترفعه الريح .

ومن باب الخلق للرجل -

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد انبأنا عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر عن عمار بن ياسر قال ، قدمت على اهلي ليلاً وقد تشقت يداي فقلتوني بزعفران ففدتوني على رسول الله ﷺ فسلمت عليه فلم يرد علي السلام ولم يرحب بي وقال اذهب فاغسل هذا عنك فذهبت فغسلته ثم جئت فسلمت عليه فرد علي ورحب بي وقال ان الملائكة لا تحضر جنازة الكافر بغير ولا المتضمخ بالزعفران ولا الجنب . قال ورخص للجنب اذا نام او اكل او شرب ان يتوضأ .

قال الشيخ : الردغ لطخ من بقية لون الزعفران والمتضمخ المتلطخ به . وفيه دلالة على ان الجنب الذي لا تحضره الملائكة هو الذي لم يتوضأ بعد الجنابة ، قيل هو الذي لا يغتسل من الجنابة ويتخذ عادة له فهو في اكثر اوقاته جنب .

ومن باب في تطويل الجمعة -

قال ابو داود : حدثنا محمد بن العلاء حدثنا معاوية بن هشام وسفيان بن عتبة السوائي هو اخو قبيصة بن عتبة وحيد بن خوار عن سفيان الثوري عن عاصم ابن كليب قلت أراه عن ابيه عن وائل بن حجر قال ، اثبت النبي ﷺ ولي شعر

طويل قال فلما رأي رسول الله ﷺ قال ذباب ذباب ، قال فرجعت فجززته
ثم اتيت من الغد فقال ابي لم اعتك وهذا احسن .

قال الشيخ : اخبرني ابو عمر عن ابي العباس احمد بن يحيى قال الذباب الشوم .
— ومن باب في الذؤابة —

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد ان ابانا ايوب عن نافع
عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ نهي عن القزع وقال وهو ان يحلق العبي
ويترك له ذؤابة .

قال الشيخ : هكذا جاء تفسيره في الحديث . واصل القزع قطع السحاب
المتفرقة شبه تقارب الشعر في رأسه اذا حلق بعضه وابقى بعضه بطخاير السحاب .
— ومن باب الأخذ من الشارب —

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد عن ابي هريرة
يباغ به النبي ﷺ الفطرة خمس او خمس من الفطرة الختان والاستحداد وتنف
الابط وتقليم الأظفار وقص الشارب .

قال الشيخ : معنى الفطرة ههنا السنة والاستحداد حلق العانة بالحديد .
قال ابو داود : حدثنا القعنبي عن مالك عن ابي بكر بن نافع عن ابيه عن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ امر باحفاء الشوارب واعفاء اللحى .
قال الشيخ : احفاء الشارب ان يؤخذ منه حتى يحق ويبرق ، وقد يكون
ايضاً معناه الاستقصاء في اخذه من قولك احفبت في المسئلة اذا استقصيت فيها
واعفاء اللحية توفيرها من قولك عفا الذبت اذا طال ويقال عفا الشيء بمعنى كثر
قال الله تعالى « حتى عفوا » اي كثروا والله اعلم .

ومن باب الخضاب

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح وأحمد بن سعيد الحمدي قالوا حدثنا ابن وهب أخبرني ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال : أتى بأبي قحافة يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالشامة ياضاً فقال رسول الله ﷺ غيروا هذا بشيئاً واجتنبوا السواد .

قال الشيخ : الشامة نبات له ثمر أبيض .

قال أبو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن سعيد الجري عن عبد الله بن بريدة عن أبي الأسود الدؤلي عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ ان احسن ما غير به هذا الشيب الحناء والكتم .

قال الشيخ : يقال ان الكتم الوسمة ويشبه ان يكون انما اراد به استعمال كل واحد منهما منفرداً عن غيره فان الحناء اذا غل بالكتم جاء اسود ، ويقال ان الكتم نوع آخر غير الوسمة .

ومن باب الانتفاع بمداهن العاج

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن محمد بن جحادة عن حميد الشامي عن سليمان الصنعيني عن ثوبان ان رسول الله ﷺ قال له اشتر لقاطنة عليها السلام فلادة من عصب وسوارين من عاج .

قال الشيخ : قال الأصمعي العاج الذبل وهو يقال عظم ظهر السلحفاة البحرية فأما العاج الذي نعرفه العامة فهو عظم انياب الفيلة وهو ميثه لا يجوز استعماله والعصب في هذا الحديث ان لم يكن هذه الثياب اليابية فليست ادري ما هو وما أرى ان الفلادة تكون منه .

❦ ومن باب خاتم الذهب ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا المعتمر قال : سمعت الركين بن الربيع يحدث عن القاسم بن حسان عن عبد الرحمن بن حرمة ان ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول كان رسول الله ﷺ يكره عشرة خلال . الصفرة يعني الخلق وتغيير الشيب وجبر الأزار والتختم بالذهب والتبرج بالزينة لغير محلها والضرب بالكعاب والرقي الا بالمعوذات وعقد التائم وعزل الماء لغير محله او غير محله وفساد الصبي غير محرّمه .

قال الشيخ : اما كراهية الخلق فانما هي للرجال خاصة دون النساء وتغيير الشيب انما يكره بالسواد دون الحمرة والصفرة ، والتختم بالذهب محرم على الرجال والتبرج للزينة لغير محلها وهو ان تتزين المرأة لغير زوجها ، واصل التبرج ان تظهر المرأة محاسنها للرجال ، يقال تبرجت المرأة ، ومنه قوله تبارك وتعالى « ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » .

واما عزل الماء لغير محله فقد سمعت في هذا الحديث عزل الماء عن محله وهو ان يعزل الرجل ماءه عن فرج المرأة وهو محل الماء ، وانما كره ذلك لأن فيه قطع النسل والمكروه منه ما كان من ذلك عن الحرائر بغير اذنهن ، فأما المالك فلا بأس بالعزل عنهن ولا اذن لمن مع اربابهن . وفساد الصبي هو ان يبطأ المرأة الموضع فاذا حملت فسد لبنها وكان في ذلك فساد الصبي .

وقوله غير محرّمه معناه انه قد كره ذلك ولم يبلغ في الكراهة حد التحريم .

❦ ومن باب خاتم الحديد ❦

قال ابو داود : حدثنا الحسن بن علي ومحمد بن عبد العزيز بن ابي يوزمة المعني

ان زبد بن الحباب اخبرهم عن عبد الله بن مسلم ابى طيبة السلمي المروزي عن عبد الله بن بريدة عن ابيه ان رجلاً جاء الى النبي ﷺ وعليه خاتم من شبه فقال مالي اجد منك ربح الا صنم فطرحة ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال مالي ارى عليك حلية اهل النار فطرحة ، فقال يا رسول الله من اي شيء اتخذه قال اتخذه من ورق ولا تنسه مثقالاً .

قال الشيخ : انما قال في خاتم الشبه اجد منك ربح الأصنام لأن الأصنام كانت تتخذ من الشبه ، ولما الحديد فقد قيل انما كره ذلك من سهو كنه وريجه وبقال معنى حلية اهل النار انه زي بعض الكفار وهم اهل النار والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا بشر بن المفضل حدثنا عاصم بن كليب عن ابى بردة عن علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله ﷺ لي قل اللهم اهدي وسدني واذكر بالهدي هداية الطريق ، واذكر بالسداد تسديدك السهم ، قال ونهاني ان اضع الخاتم في هذه او هذه السبابة والوسطى شك عاصم ونهاني عن الحسية والهيثة .

قال الشيخ : قوله واذكر بالهدي هداية الطريق ، معناه ان مالك الطريق والفلاة انما يوم سميت الطريق ولا يسكد يفارق الجادة ولا يعدل عنها بمنة ويسرة خوفاً من الضلال وبذلك يصيب الهداية وينال السلامة . يقول اذا ساءت الله الهدي فاخطر بقلبك هداية الطريق وصل الله الهدي والاستقامة كما تنحراه في هداية الطريق اذا سلكتها .

وقوله واذكر بالسداد تسديدك السهم معناه ان الرامي اذا رمى غرضاً سدد بالسهم نحو الغرض ، ولم يعدل عنه يميناً ولا شمالاً ليصيب الرمية فلا يطيش

سهمه ولا يخفق سعيه يقول فاخطر المعنى بقلبك حين تسأل الله السداد ليكون
مانئويه من ذلك على شأكله ما تستعمله في الزبي ، وقد فسرنا القسبة والمبثرة
فيما مضى من الكتاب .

❦ ومن باب ربط الأسنان بالذهب ❦

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل ومحمد بن عبد الله الحزاعي المعنى قال
حدثنا ابو الأشهب عن عبد الرحمن بن طرفة ان جده عروجة بن اسعد قُطع
انفه يوم الكلاب فاتخذ انفاً من ورق فأتى عليه فأمره النبي ﷺ فاتخذ انفاً
من ذهب .

قال الشيخ : يوم الكلاب يوم معروف من أيام الجاهلية ووقعة مذكورة
من وقائعهم ، والورق مكسورة الراء القضة ، والورق يفتح الراء المال من
الابل والغنم .

وفيه اباحة استعمال اليسير من الذهب للرجال عند الضرورة كربط الاسنان
به وما جرى مجراه مما لا يجري غيره فيه مجراه .

❦ ومن باب في الذهب للنساء ❦

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا ابان بن يزيد العطار حدثنا
يحيى ان عمود بن عمرو الانصاري حدثه ان اسماء بنت يزيد بن السكن حدثته
ان رسول الله ﷺ قال ايما امرأة تقلدت قلادة من ذهب قلدت في عنقها قلادة
مثله من النار يوم القيامة ، وايما امرأة جعلت في اذنها خرساً من ذهب جعل
الله في اذنها مثله من النار يوم القيامة .

قال الشيخ : الحرص الخلفه وهذا يتأول على وجهين احدهما انه انما قال ذلك

في الزمان الأول ، ثم نسخ وأبىح للنساء التحلي بالذهب ، وقد ثبت أنه ﷺ
قام على المنبر وفي إحدى يديه ذهب وفي الأخرى حرير ، فقال هذان حرام
على ذكور امتي حلال لأنثائها .

والتوجه الآخر ان هذا الوعيد إنما جاء فيمن لا يؤدي زكاة الذهب دون
من اداها والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا حميد بن مسعدة حدثنا اسماعيل حدثنا خالد عن ميسون
القمّاد عن ابني قلابة عن معاوية بن ابي سفيان ان رسول الله ﷺ نهى عن ركوب
الخيّار وعن لبس الذهب الا مقطّعا .

قال الشيخ : اراد بالمقطّع انثى النيسير نحو الشنف والخاتم للنساء وكره من
ذلك الكثير الذي هو عادة اهل السرف وزينة اهل الخيلاء والكبر والنيسير
هو ملا يجب فيه الزكاة ، وبشبه ان يكون لما كره استعمال الكثير منه لأن
صاحبه ربما ضن بانخراج الزكاة منه فبأنتم ويخرج وليس جنس الذهب بحرم
عليهم كما حرم على الرجال قليله وكثيره .

[كتاب الطب]

ومن باب الرجل يتداوى

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر التّمري حدثنا شعبة عن زياد بن علاقة
عن اسامة بن شريك قال : اتيت رسول الله ﷺ واصحابه كأنما على رؤوسهم
الطير فسلمت ثم فعدت فجاءت الأعراب من ههنا وههنا ، فقالوا يا رسول الله
تداوى قال تداووا فان الله لم يضع داء الا وضع له دواء غير داء واحد الحرم .

قال الشيخ : في الحديث اثبات الطب والعلاج وان التداوي مباح غير مكروه كما ذهب اليه بعض الناس .
وفيه انه جعل الهرم داءً وانما هو ضعف الكبر وليس من الأدواء التي هي اسقام عارضة للأبدان من قبل اختلاف الطبائع وتغير الأمراض ، وانما شبهه بالداء لأنه جالب للتلذذ كالأدواء التي قد يتعقبها الموت والهلاك وهذا كقول النمر ابن ثواب :

ودعوت ربي بالسلامة جاهداً ليصعني فإذا السلامة داء
يريد ان العمر لما طال به اذاه الى الهرم فصار بمنزلة المريض الذي قد اذنه الداء واضعف قواه وكقول حميد بن ثور الهذلي :

أرى بصري قد راينني بعد صحة وحسبك داء ان تصح وتسلما
وحدثني ابراهيم بن عبد الرحمن العنبري حدثنا ابن ابي قماش حدثنا ابن عائشة
عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ لو لم يكن لأبن
آدم الا السلامة والصحة لكان كفى بهما داء قاضياً .
— ومن باب الكي —

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد حدثنا ثابت عن مطرف
عن عمران بن حصين قال : نهى رسول الله ﷺ عن الكي فاكتوينا فما اقلحنا
ولا انجحننا .

قال ابو داود : حدثنا موسى حدثنا حماد عن ابي الزبير عن جابر ان النبي ﷺ
كوى سعد بن معاذ من رميته .

قال الشيخ : انما كوى عليه السلام سعداً ليرقأ عن جرحه ندم وخاف عليه ان يتزف فيهلك والكي مستعمل في هذا الباب وهو من العلاج الذي تعرفه الخاصة واكثر العامة . والعرب تستعمل الكي كثيراً فيما يعرض لها من الأدواء ونقول في امثالها آخر الداء الكي ، وقال شاعرهم في ذلك وهو مما يشتمل به .

إذا كويت كية فأنضج تشف بها الداء ولا تلهج

فالكي داخل في جملة العلاج والتداوي المأذون فيه المذكور في حديث اسامة ابن شريك الذي روينا في الباب الأول .

واما حديث عمران بن حصين في النهي عن الكي فقد يحتمل وجوهاً . احدها ان يكون من اجل انهم كانوا يعظمون امره ويقولون آخر الدواء الكي ويرون انه يحسم انداء ويبرئه واذا لم يفعل ذلك عصب صاحبه وهلك فنهاهم عن ذلك اذا كان على هذا الوجه ، وابع لهم استعماله على معنى التوكيل على الله سبحانه وطلب الشفاء وانترجي للبرء بما يحدث الله عز وجل من صنعه فيه ويحلبه من الشفاء على اثره فيكون الكي والدواء سبباً لا علة ، وهذا امر قد تكثرت فيه شكوك الناس وتخطى فيه ظنونهم واوهامهم فذا اكثر ما تسمعهم يقولون لو اقام فلان بأرضه وبلده لم يهلك ولو شرب الدواء لم يسقم ونحو ذلك من تجريد اضافة الأمور الى الأسباب وتعليق الحوادث بها دون تسليط القضاء عليها وتغليب المقادير فيها فتكون الأسباب امارات لتلك الكوائن لا موجبات لها . وقد بين الله جل جلاله ذلك في كتابه حيث قال « ايما تكونوا يار كهم اناوت ولو كنتم في بروج مشيدة » وقال تعالى حكاية عن الكفار « وقاتوا الأخوانهم اذا ضربوا في الأرض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ماتوا وماقتلوا ليجعل الله ذلك

حسرة في قلوبهم الآية» وسلك الحكماء في هذا طريق الصواب وقيّدوا كلامهم في مثله ، قال ابو ذؤيب يذكر ابناً له هلك يدعى نيشة :
 يقولون لي لو كان بالرمل لميت نيشة والكهان يكذب فيها
 ولو انني استودعته الشمس لارتقت اليه المنايا عينها ورسولها
 يريد بالكهان الأطباء ، والعرب تدعوا الأطباء كهاناً وكل من يتعاطى علماً
 مفيماً فهو عندهم كاهن ، وقال رؤبة في كلمة له : ولو توفى لوقاه الوافي
 ثم خشي ان يكون قد فوض فتداركه فقال على اثره :
 وكيف يوفي ما الملاقي لافي

ومثل هذا في كلامهم كثير وفيه وجه آخر وهو ان يكون معنى نيه عن الكي هو ان يفعله احترازاً عن الداء قبل وقوع الضرورة ونزول البلية وذلك مكروه ولتأايح العلاج والتداوي عند وقوع الحاجة ودعاء الضرورة اليه ، الا ترى انه انما كوى سعداً حين خاف عليه الهلاك من النزف .
 وقد يحتمل ان يكون انما نهي عمران خاصة عن الكي في علة بعينها لعلمه انه لا ينجع ، الا تراه يقول فما افلحنا ولا انجحنا ، وقد كان به الناصور قلعله انما نهاه عن استعمال الكي في موضعه من البدن والعلاج اذا كان فيه الخطر العظيم كان محظوراً ، والكلي في بعض الأعضاء بعظم خطره وليس كذلك في بعض الأعضاء فيشبه ان يكون النهي منصرفاً الى النوع المخوف منه والله اعلم .

ومن باب النشرة

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق حدثنا عتبيل بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يحدث عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله ﷺ

عن النشرة فقال هو من عمل الشيطان .

قال الشيخ : النشرة ضرب من الرقة والعلاج يعالج به من كان يظن به مس الجن وقيل سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه أي يحمل عنه ما خامر من الداء .
وحدثني أبو محمد الكُرَافِي حدثنا عبد الله بن شبيب حدثنا زكريا بن يحيى المنقري حدثنا الأصمعي حدثنا الحكم بن عطية عن الحسن قال : النشرة من السحر ، قال وانشدنا الأصمعي من قول جرير :

ادهوك دعوة ملهوف كأن به مساً من الجن أو رجماً من النشر

— ومن باب شرب الترياق —

قال أبو داود : حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا سعيد بن أبي أيوب حدثنا شرحبيل بن يزيد الماعفري عن عبد الرحمن بن رافع التتوخي قال : سمعت عبد الله بن عمرو رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول ما أبالي ما أثبت إن أنا شربت ترياقاً أو نعلت تيممة أو قلت الشعر من قبل نفسي .

قال الشيخ : ليس شرب الترياق مكروهاً من أجل أن التداعي محظور ، وقد أباح رسول الله ﷺ التداعي والعلاج في عدة أحاديث ولكن من أجل ما يقع فيه من لحوم الأفاعي وهي محرمة ، والترياق أنواع فأذا لم يكن فيه لحوم الأفاعي فلا بأس بتناوله والله أعلم .

والتيممة يقال إنها خوزة كانوا يعلقونها برون أنها تدفع عنهم الآفات . واعتقاد هذا الرأي جهل وضلال إذ لا مانع ولا دافع غير الله سبحانه ولا يدخل في هذا التعمد بالقرآن والتبرك والاستشفاء به لأنه كلام الله سبحانه والاستعاذة

به ترجع الى الاستعاذة بالله سبحانه ، ويقال بل التيممة قلادة تعلق فيها العوذ
قال ابو ذؤيب :

واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تيممة لا تنفع
وقال آخر :

بلاد بها عني الشباب تيممتي واول ارض مس جلدي ترابها
وقد قيل ان المكروه من العوذ هو ما كان بغير لسان العرب فلا يفهم معناه
ولعله قد يكون فيه نحر او نحوه من المخطور والله اعلم .

❦ ومن باب الأدوية المكروهة ❦

قال ابو داود : حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا محمد بن بشر حدثنا يونس بن
ابن اسحق عن مجاهد عن ابي هريرة قال نهى رسول الله ﷺ عن الدواء الخبيث .
قال الشيخ : الدواء الخبيث قد يكون خبثه من وجهين احدهما خبث
النجاسة وهو ان يدخله المحرم كالتغر ونحوها من لحوم الحيوان غير ما كولة
اللحم ، وقد يصف الأطباء بعض الأبول وعذرة بعض الحيوان لبعض العلل
وهي كلها خبيثة نجسة وتناولها محرم الا ما خصته السنة من ابوال الابل فقد
رخص فيها رسول الله ﷺ لنفر من عريضة وعشكر وسبيل السنن ان يقر كل
شيء منها في موضعه وان لا يضرب بعضها ببعض ، وقد يكون خبث الدواء
ايضاً من جهة الطعم والمذاق ولا ينكر ان يكون كره ذلك لما فيه من المشقة
على الطباع ولتنكرة النفس اياه ، والغالب ان طعوم الأدوية كريهة ، ولكن
بعضها يسر احتمالاً واقل كراهة .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير انبأنا سفيان عن ابن ابي ذئب عن سعيد

ابن خالده عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن عثمان ان طيباً سأل رسول الله ﷺ عن ضفدع يجعلها في دواء فنهاه النبي ﷺ عن قتلها .

قال الشيخ : في هذا دليل على ان الضفدع محرم الاكل وانه غير داخل في ما ابيح من دواب الماء . فكل منه عن قتله من الحيوان فانما هو لأحد امرين اما الحرمته في نفسه كالآدمي واما لتحريم لحمه كالصرد والمهدد ونحوهما . واذا كان الضفدع لبس بمحترم كالآدمي كان النهي فيه منصرفاً الى الوجه الآخر ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذبح الحيوان الا لما كله .

قال ابو داود : حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا شعبة عن سماك عن عاتمة بن وائل عن ابيه وائل ذكر طارق بن سويد اسويد بن طارق سأل رسول الله ﷺ عن الخمر فنهاه ، ثم سأله فنهاه فقال له يا ابي الله انها دواء ، فقال النبي ﷺ لا ولكنها داء .

قال الشيخ : قوله لا ولكنها داء انما سماها داء لما في شربها من الائم ، وقد نستعمل لفظة الداء في الآفات والعيوب ومساوي الأخلاق ، واذا تبايعوا الحيوان قالوا يرئت من كل داء يريدون العيب ، وقال رسول الله ﷺ لبني ساعدة من سيدكم قولوا جد بن قيس وانا لنزئنه بشيء من البخل ، فقال واي داء ادوى من البخل . والبخل انما هو طبع او خلق وقد سماه داء ، وقال دب البكم داء الامم قبلكم البغي والحسد ، فرى ان قوله في الخمر انها داء اي لما فيها من الائم فنقلها ﷺ عن امر الدنيا الى امر الآخرة وحولها من باب الطبيعة الى باب الشريعة . ومعلوم انها من جهة الطب دواء في بعض الأسقام وفيها مصحة للبدن وهذا كقوله عليه الصلاة والسلام حين سئل عن الرقوب ، فقال هو الذي لم

يمت له ولد ، ومعلوم ان الرقوب في كلام العرب هو الذي لا يعيش له ولد ، وكقوله ما تعدون الصرعة فيكم ، قال الذي يغلب الرجال ، قال بل الذي يملك نفسه عند الغضب ، وكقوله من تعدون المفلس فيكم ، فقالوا الذي لا مال له ، فقال بل للمفلس الذي يأتي يوم القيامة وقد ظلم هذا وشتم هذا وضرب هذا فيؤخذ من حسناته لهم ويؤخذ من سيئاتهم فيلقى عليه فيطرح في النار . فكل هذا انما هو على معنى ضرب المثل وتحويله عن امر الدنيا الى معنى الآخرة . وكذلك تسمية الخمر داء انما هو في حق الدين وحرمة الشريعة لما يلحق شاربيها من الائم وان لم يكن داء في البدن ولا سقماً في الجسم .

وفي الحديث بيان انه لا يجوز التداعي بالخمر وهو قول اكثر الفقهاء ، وقد اباح التداعي بها عند الضرورة بعضهم ، واحتج في ذلك باباحة رسول الله ﷺ للعربيين التداعي بأبوال الابل وهي محرمة الا انها لما كانت مما يستشفي بها في بعض العلل رخص لهم في تناولها .

قلت وقد فرق رسول الله ﷺ بين الأمرين اللذين جمعها هذا القائل فنص على احدهما بالحظر وهو الخمر ، وعلى الآخر بالاباحة وهو بول الابل . والجمع بين ما فرقه النص غير جائز . وايضاً فان الناس كانوا يشربون الخمر قبل تحريمها ويشغفون بها ويبتغون لذتها ، فلما حرمت صعب عليهم تركها والتزوع عنها فغلظ الأمر فيها بايجاب العقوبة على تناولها ليرتدعوا عنها وليكفوا عن شربها وحسم الباب في تحريمها على الوجوه كلها شرباً وتداوياً لئلا يستيجوها بهمة النساق والمتارص ، وهذا المعنى مأثور في ابوال الابل لانحسام النواحي ولما على على الطباع من المؤنة في تناولها ولما في النفوس من استقذارها والنكرة لها

فقياس احدهما على الآخر لا يصح ولا يستقيم والله اعلم .

— ومن باب المعجزة —

قال ابو داود : حدثنا اسحاق بن اسماعيل حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن سعد قال مرضت مرضاً فأتاني رسول الله ﷺ يعودني فوضع يده بين يدي حتى وجدت بردها على فؤادي ، وقال انك رجل مفؤود فأتت الحارث بن كلفة اخا ثقيف فانه رجل بتطبيب فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن ثم ليئلك بهن .

قال الشيخ : المفؤود هو الذي اصيب فؤاده كما قالوا لمن اصيب رأسه مرووس ولمن اصيب بطنه مبطن ، ويقال ان الفؤاد غشاء القلب والقلب حبه وسويداؤه . ويشبه ان يكون سعد في هذه العلة مصدوراً الا انه قد كنى بالفؤاد عن الصدر اذا كان الصدر محلاً للفؤاد ومركزاً له ، وقد يوصف الثمر لبعض علل الصدر . قوله فليجأهن بنواهن يريد ليرضهن والوجيئة حساً يتخذ من الثمر والدقيق فيتجسأه المريض .

واما قوله فليئلك بهن فانه من اللدود وهو ما يسفاه الانسان في احد جانبي القم واخذ من اللديدين ومما جانباً الوادي .

— ومن باب العلاق —

قال ابو داود : حدثنا مسدد وحامد بن يحيى قالا حدثنا سفيان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ام قيس بنت محسن قالت : دخلت على رسول الله ﷺ باين لي قد اعطت عليه من العذرة ، فقال علي ما تدعرون اولاد كن بهذا العلاق عليكن بهذا العود الهندي فان فيه سبعة اشقية منها ذات الجنب يسقط

من العذرة ويلد من ذات الجنب .

قال الشيخ : هكذا يقول المحدثون اعطت عليه وانما هو اعطت عنه ، قال الأصمعي الاعلاق ان ترفع العذرة باليد والعذرة وجع يسج في الحلق ، وقد ذكره ابو عبيد في كتابه ولم يفسره ومعنى اعطت عنه دفعت عنه العذرة بالاصبع . ونحوها قاله ابن الأعرابي .

— ومن باب الغيل —

قال ابو داود : حدثنا الربيع بن نافع ابو توبة حدثنا محمد بن مهاجر عن ابيه عن اسماء بنت يزيد بن السكن قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تقتلوا اولادكم سرّاً فان الغيل يدرك الفارس فيدعثره عن فرسه .

قال الشيخ : اصل الغيل ان يجامع الرجل المرأة وهي مرضع ، يقال منه افال الرجل واغيل والولد مغال ومغيل ومنه قول امرئ القيس :

فألهيها عن ذي ثمام مغيل

وقوله يدعثره عن فرسه معناه يصرعه ويسقطه ، واصله في الكلام الهدم ، يقال في البناء قد تدعثر اذا تهدم وسقط . يقول ﷺ ان المرضع اذا جومت فحملت فسد لبنها ونهك الولد اذا اغتذى بذلك اللبن فيبقى ضاوياً فأذا صار رجلاً فركب الخيل فركضها ادركه ضعف الغيل فزال وسقط عن متونها فكان ذلك كالمقتل له الا انه سر لا يرى ولا يشعر به .

— ومن باب تعليق الثامم —

قال ابو داود : حدثنا محمد بن العلاء حدثنا ابو معاوية حدثنا الأعمش عن

عمرو بن مرة عن يحيى بن الجزار عن ابن أخي زينب امرأة عبد الله عن زينب امرأة عبد الله عن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الرقي والتائم واليتولة شرك قالت ، قلت لم تقول هذا والله لقد كانت عيني تنقذ فكنت اختلف الى فلان اليهودي برقيني فاذا رقاني سكنت ، فل عبد الله انما ذلك عمل الشيطان كان ينخسها بيده فاذا رقاها كف عنها انما كان يكفبك ان تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول اذهب الياس رب الناس اشف انت الشافي لا شفاه الا شفائك شفاه لا يقادر سقياً .

قال الشيخ : التولة يقال انه ضرب من السحر ، قال الأصمعي وهو الذي يحب المرأة الى زوجها ، فاما الرقي فالمنع عنه هو ما كان منها بغير لسان العرب فلا بدري ماهو ولعله قد يدخله سحراً او كسراً ، فاما اذا كان مفهوم المعنى وكان فيه ذكر الله تعالى فانه مستحب متبرك به والله اعلم .

ومن باب الرقي

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا عبد الله بن داود عن مالك بن مغول عن حصين عن الشعبي عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال لا رقية الا من عين او سم .

قال الشيخ : الحمة سم ذرات السموم وقد تسمى ابرة العقرب والزبور حمة وذلك لانها مجرى السم وليس في هذا نفي جواز الرقية في غيرهما من الأمراض والأوجاع لانه قد ثبت عن النبي ﷺ انه رقي بعض اصحابه من وجع كان به وقال لشفاه علمي حفصة رقية النسل ، وانما معناه انه لا رقية اولى وانفع من رقية العين والسم وهذا كما قيل لا فتى الا علي ولا سيف الا ذو الفقار .

قال أبو داود : حدثنا إبراهيم بن مهدي المصبغي حدثنا علي بن مسهر حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن صالح بن كيسان عن أبي بكر بن سليمان عن أبي حنيفة عن الشفاء بنت عبد الله قالت : دخل علي رسول الله ﷺ وأنا عند حفصة رضي الله عنها ، فقال لي ألا تعلمين هذه رقية النملة كما طلعتها الكتابة .

قال الشيخ : النملة قروح تخرج في الجنين ، ويقال إنها تخرج أيضاً في غير الجنب ثم في فتذهب بأذن الله عز وجل ، وفي الحديث دليل على أن تعليم الكتابة للنساء غير مكروه .

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثني عمر بن حكيم قال حدثني الرباب قالت سمعت سهل بن حنيف يقول مررتا بسيل فدخلت فاغتسلت فيه فخرجت محمومة فذكر ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال مروا أبائنا ثبت ينعوذ قالت قتلت يا سيدي والرقية صالحة قل لا رقية إلا في نفس أو حمة أو ولدغة . قال الشيخ : النفس العين ، وفيه بيان جواز أن يقول الرجل لرئيسه من الآدميين يا سيدي .

قال أبو داود : حدثنا يزيد بن خالد بن موهب الرمي حدثنا الليث عن زياد ابن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول من اشتكى منكم شيئاً فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك امرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض اغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فبرأ .

قال الشيخ : الخوب الأثم ومنه قول الله تعالى « انه كان حوباً كبيراً »
وهو الحوبة ايضاً مفتوحة الحاء مع ادخال الهاء .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن ابي المتوكل
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجلاً من اصحاب النبي ﷺ انطلقوا
في سفرة سافروها فنزلوا بجي من احياء العرب ، فقال بعضهم ان سيدنا لدغ فهل
عند احد منكم شيء ينفع صاحبنا ، فقال رجل من القوم نعم والله اني لأرقى
ولكن استضعفنا كم فأبيتكم ان تضيفونا ما انا براق حتى نجعلوا لنا جعلاً فجعلوا له
قطيعاً من الشاة فأثامه فقرأ عليه ام الكتاب ويتفل حتى برأ كأنما انشط من عقال
قال فأدفاهم جعلهم الذي صالحوهم عليه . فقالوا اقتصموا فقال الذي رقا لا تفعلوا
حتى نأتى رسول الله ﷺ فنستأمره ففقدوا على رسول الله ﷺ فذكروا له فقال
رسول الله ﷺ من اين علمتم انها رقية احسنتم اقتصموا واضربوا لي معكم بسهم .
قال الشيخ : قوله انشط من عقال اي حل من عقال ، يقال نشطت الشيء
اذا شدته . وانشطته بالألف اذا حللته .

وفيه دليل على ان اخذ الأجرة على تعليم القرآن جائز .

ومن باب النهي عن اتيان الكاهن

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن حاكم الأثرم عن
ابي تيمية عن ابي هريرة عن رسول الله ﷺ قال من اتى كاهناً فصدقه بما يقول
فقد برى مما انزل الله على محمد .

قال الشيخ : الكاهن هو الذي يدعي مطالعة علم الغيب ويخبر الناس عن
الكنواين ، وكان في العرب كهنة يدعون انهم يعرفون كثيراً من الأمور ،

فمنهم من كان يزعم ان له رؤيا من الجن وتابعة تُلقي اليه الأخبار . ومنهم من كان يدعي انه يستدرك الأمور بفهم اعطيه ، وكان منهم من يسمي عرافاً وهو الذي يزعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على مواقعها ، كالشيء يسرق فيعرف المفلون به السرقة ونتمهم المرأة بالزنية فيعرف من صاحبها ونحو ذلك من الأمور .

ومنهم من كان يسمي المنجم كاهناً فالحدِيث يشتمل على النهي عن اثبات هؤلاء كلهم والرجوع الى قولهم وتصديقهم على ما يدعونه من هذه الأمور . ومنهم من كان يدعو الطبيب كاهناً وربما دعوه ايضاً عرافاً وقال ابو ذؤيب :
يقولون لي لو كان بالرمل لم يمت نبيشة والكهان تكذب قيلها
وقال آخر :

جعلت لعراف البجامة حكمه وعراف نجد ان هما شقيائي
فهذا غير داخل في النهي وانما هو مغالطة في الأسماء . وقد اثبت رسول الله ﷺ الطب وابعاح العلاج والتداوي . وقد تقدم ذكره فيما مضى من ابواب الكتاب .

قال ابو داود : حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ومسدد المعنى قالوا حدثنا يحيى عن عبيد الله بن الأحنس عن الوليد بن عبد الله عن يوسف بن ماهك عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر .

قال الشيخ : علم النجوم المذموم عنه هو ما يدعيه اهل التنجيم من علم الكواكب والحوادث التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان كأخبارهم بأوقات هبوب

الرياح ، ومجئى المطر ، وظهور الحر والبرد ، وتغير الأسماء وما كان في معانيها من الأمور ، يزعمون انهم يدركون معرفتها بغير النكواكب في مجاريها وباجتماعها وافترانها ويدعون لها تأثيراً في السفليات وانها تنصرف على احكامها وتجرى على قضايا وجباتها ، وهذا منهم تحكم على الغيب وتعاظم اعلم استأثر الله سبحانه به لا يعلم الغيب احد سواه .

فأما علم النجوم الذي يدرك من طريق المشاهدة والحس الذي يعرف به الزوال ويعلم به جهة القبلة فإنه غير داخل فيما نعي عنه . وذلك ان معرفة رصد الظل ليس شيئاً بأكبر من ان الظل مادام متناقصاً فالشمس بعد صاعدة نحو وسط السماء من الافق الشرقي واذا أخذ في الزيادة فالشمس هابطة من وسط السماء نحو الافق الغربي ، وهذا علم يصح دركه من جهة المشاهدة ، الا ان اهل هذه الصناعة قد دروه بما اتخذوا له من الآلة التي يستغني الناظر فيها عن مراعاة مدته ومراصدته .

واما ما يستدل به من جهة النجوم على جهة القبلة فلما هي كواكب ارسدها اهل الخبرة بها من الأئمة الذين لا نشك في عنايتهم بأمر الدين ومعرفتهم بها وصدقهم فيما اخبروا به عنها مثل ان يشاهدوها بحضرة الكعبة ويشاهدوها في حال الغيبة عنها فكان ادراكهم للدلالة عنها بالمعاينة وادراكنا لذلك بقبولنا الخبر هم اذ كانوا غير متحيزين في دينهم ولا مقصرين في معرفتهم .

قال ابو داود : حدثنا القعني عن مالك عن صالح بن كبسان عن عبيد الله بن عبد الله عن زيد بن خالد الجهني قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في أثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف اقبل على الناس فقال : هل

تدرون ما قال ربكم ، قالوا الله ورسوله اعلم قال : قال اصبح من عبادي مؤمن
بي وكافر ، فأما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب
وأما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب .
قال الشيخ : قوله في اثر السماء اي في اثر مطر ، والعرب تسمي المطر سماء
لأنه نزل منها قال الشاعر :

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

والنوء واحد الأنواء وهي الكواكب الثمانية والعشرون التي هي منازل القمر
كانوا يزعمون ان القمر اذا نزل بعض تلك الكواكب مطروا فأبطل الله
قولهم وجعل سقوط المطر من فعل الله سبحانه دون فعل غيره .

ومن باب الخط وزجر الطير

قال ابو دلود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى حدثنا عوف حدثنا حبان بن الملا
حدثنا قحطان بن قبيصة عن ابيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول العيافة والطيرة
والطرق من المجت .

قال الشيخ : قد فسر ابو عبيد فقال العيافة زجر الطير يقال منه عفت الطير
اعينها عيافة ، قال ويقال في غير هذا عافت الطير تعيف عيافاً اذا كانت نحوم
على الماء وعاف الرجل الطعام يعافه عيافاً وذلك اذا كرهه .

قال واما الطرق فإنه الضرب بالحصى ومنه قول لبيد :

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ولا زجرات الطير ما الله صانع
قال واصل الطرق الضرب ، ومنه سميت مطرفة الصايغ والحداد لأنه يطرق
بها اي بضرب بها .

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن الحجاج الصواف حدثني يحيى
ابن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم
السلمي قال : قالت يا رسول الله وما رجال يخطون قال كان نبي من الأنبياء
يخط فمن وافق خطه فذاك .

قال الشيخ : صورة الخط ما قاله ابن الأعرابي ذكره أبو عمر عن أبي العباس
أحمد بن يحيى عنه ، قال بقعد الحازي ويأمر غلاماً له بين يديه فيخط خطوطاً
على رمل أو تراب ويكون ذلك منه في خفة وعجلة كي لا يدركها العد
والاحصاء ثم يأمر فيمحوها خطين خطين وهو يقول انبي عيان اسرعوا البيان فان
كان آخر ما بقي منها خطين فهو آية النجاح وان بقي خط واحد فهو الخيبة والحرامان .
واما قوله فمن وافق خطه فذاك فقد يحتمل ان يكون معناه الزجر عنه اذا
كان من بعده لا يوافق خطه ولا يتدل خطه من الصواب لأن ذلك انما كان
آية لذلك النبي فليس لمن بعده ان يعاظمه طمعاً في نيله والله اعلم . وقد ذكرنا
هذا المعنى او نحوه فيما مضى من هذا الكتاب .

ومن باب الطيرة ❦

قال أبو داود : حدثنا محمد بن كثير انبأنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن عيسى
ابن عاصم عن زور بن حبش عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله
ﷺ قال الطيرة شرك وما منا الا ولكن الله يذهب بأتونك .

قال الشيخ : قوله وما منا الا معناه الا من يعتريه التطير ويسبق الى قلبه
انكراهه فيه فحذف اختصاراً للكلام واعتاداً على فهم السامع ، وقال محمد بن
إسماعيل كان سليمان بن حرب ينكر هذا ويقول هذا الحرف ليس من قول

رسول الله ﷺ وكأنه قول ابن مسعود رضي الله عنه .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن المتوكل العتلافي والحسن بن علي قال حدثنا عبد الرزاق انبأنا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا عدوى ولا صفر ولا هامة ، فقال اعرابي ما بال الابل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فيجربها ، قال فمن اعدى الأول قال معمر ، قال الزهري فحدثني رجل عن ابي هريرة انه سمع رسول الله ﷺ يقول لا يؤردن ' يمرض على ' مصح ، قال فراجعهم الرجل فقال اليس قد حدثتنا ان النبي ﷺ قال لا عدوى ولا صفر ولا هامة ، قال لم احدثكموه ، قال الزهري قال ابو سلمة قد حدث به وما سمعت ابا هريرة نسي حديثاً قط غيره . قال الشيخ : قوله لا عدوى يريد ان شيئاً لا يعدي شيئاً حتى يكون الضر من قبله وانما هو تقدير الله جل وعز وسابق قضائه فيه ولذلك قال فمن اعدى الأول . يقول ان اول بعير جرب من الابل لم يكن قبله بعير اجرب فيعديبه وانما كان اول ما ظهر الجرب في اول بعير منها بقضاء الله وقدره فكذلك ما ظهر منه في سائر الابل بعد . واما الصفر فقد ذكره ابو عبيد في كتابه ، وحكى عن ربيعة بن العجاج انه سئل عن الصفر فقال هي حبة تكون في البطن تصيب للماشية والناس قال وهي اعدى من الجرب ، قال ابو عبيد فأبطل النبي ﷺ انها تعدي قال ، وقال غيره في الصفر انه تأخيرهم الحرم الى صفر في تحريمه . قال واما الهامة فان العرب كانت تقول ان عظام الموتى نصير هامة فتطير ابطل النبي ﷺ ذلك من قولهم .

قلت ونظير العامة اليوم من صوت العامة ميرات ذلك لرأي وهو من باب الطيرة المذهبي عنها .

واما قوله لا يورذن مرض على مصح قال الممرض الذي مرضت ماشيته والمصح هو صاحب الصحاح منها ، كما قيل رجل مضعف اذا كانت دوابه ضعافاً ، ومقور اذا كانت اقوياء ، وليس المعنى في النهي عن هذا الصنيع من ان المرضى تعدي الصحاح ، ولكن الصحاح اذا مرضت باذن الله وتقدمه وقع في نفس صاحبه ان ذلك انما كان من قبل العدوى فبنته ذلك ويشكك في امره فأمر باجتنابه والمباعدة عنه لهذا المعنى .

وقد يحتمل ان يكون ذلك من قبل الماء والمرعى فتستوله الماشية فاذا شار كما في ذلك الماء الوارد عليها اصابه مثل ذلك الداء والقوم يجهاهم يسونه عدوى وانما هو فعل الله تبارك وتعالى بتأثير الطبيعة على سبيل التوسط في ذلك والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عبد الرحيم البرقي ان سعيد بن الحكم حدثهم انبأنا يحيى بن ايوب حدثني ابن عجلان حدثني القعاء بن حكيم وعبيد الله بن يقسم وزيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال لا غول .

قال الشيخ : قوله لا غول ليس معناه نفي الغول عينا وابطالها كونا ، وانما فيه ابطال ما يتحدثون عنها من تفولها واختلاف تلونها في انصور المختلفة واضلالها الناس عن الطريق وسائر ما يحكون عنها مما لا يعلم له حقيقة . يقول لا تصدقوا بذلك ولا تخافوها فانها لا تقدر على شيء من ذلك الا باذن الله عز وجل ، ويقال ان الغيلان مسخرة الجن تسحر الناس وتفتنهم بالاضلال

عن الطريق والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام عن قتادة عن انس ان النبي ﷺ قال ، لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح . والفأل الصالح الكلمة الحسنة .

قال الشيخ : قد اعلم النبي ﷺ ان الفأل إنما هو ان يسمع الانسان الكلمة الحسنة فيفأل بها اي يثبرك بها ويتأولها على المعنى الذي يطابق سمها وان الطيرة بخلافها وانما اخذت من اسم الطير ، وذلك ان العرب كانت تنشأهم يروح الطير اذا كانوا في سفر او مسير ، ومنهم من كان يتطير بسنوحها فيصدهم ذلك عن المسير ويردهم عن بلوغ ما يسموه من مقاصدهم فأبطل ﷺ ان يكون لشيء منها تأثير في اجتلاب ضرر او نفع ، واستحب الفأل بالكلمة الحسنة يسمها من ناحية حسن الظن بالله .

والخبر في الكرافي حدثنا عبد الله بن شبيب حدثني المنقري حدثنا الأصمعي قال سألت ابن عون عن الفأل ، قال هو ان تكون مريضاً فتسمع يا سالم او تكون طالباً فتسمع يا واجد .

قال ابو داود : حدثنا مومني بن اسماعيل حدثنا ابان حدثنا يحيى ان الحضرمي ابن لاحق حدثه عن سعيد بن المسيب عن سعد بن مالك ان رسول الله ﷺ كان يقول لا هامة ولا عدوى ولا طيرة وان تكن الطيرة في شيء ففي المرأة والفرس والدار .

قال الشيخ : معنى الطيرة التشاؤم وهو مصدر التطير ، يقال تطير الرجل طيرة كما قالوا تخيرت الشيء خيرة ولم يحيي من المصادر على هذا القياس غيرهما

وجاء من الأسماء على هذا المثال حرفان التَّوَلَّ في نوع من السحر وسي طيبة
يقال هذا سي طيبة اي طيب .

واما قوله ان تكن الطيرة في شيء في المرأة والفرس والدار فان معناه ابطال
مذهبهم في الطير بالسوايح واليوارح من الطير والظباء ونحوها ، الا انه يقول
ان كانت لأحدكم دار يكره سكناها او امرأة يكره صحبتها او فرس لا يعجبه
ارتباطه فليغارقها بأن يتنقل عن الدار ويبيع الفرس ، وكان محل هذا الكلام
محل استثناء الشيء من غير جنسه . وسيله سبيل الخروج من كلام الى غيره ،
وقد قيل ان شؤم الدار ضيقها وسوء جوارها . وشؤم الفرس ان لا يفزي عليها
وشؤم المرأة ان لا تلد .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن خالد وعباس العنبري المعنى قالا حدثنا عبد
الرزاق انبأنا معمر عن يحيى بن عبد الله عن يمحيز اخبرني من سمع فروة بن مسيك
قال قلت يا رسول الله ارض عندنا يقال لها ارض آيين هي ارض ميرثنا وورثتنا
وانها وبیشه او قال وبأوها شديد فقال النبي ﷺ دعها عنك فان من القرف التلف .
قال الشيخ : ذكر القتيبي هذا الحديث في كتابه وفسره قال القرف مدانة
الوباء ومدانة المرض ، ويقال ارض قرف اي محمة ، قال وكل شيء قاربته
فقد فارقتة .

قلت وليس هذا من باب العدوى وانما هو من باب الطب فان استصلاح
الاهوية من اعون الاشياء على صحة الأبدان وفساد الهواء من اضرها واسرعها
الى اسقام البدن عند الأطباء وكل ذلك بأذن الله ومشيبته لا شريك له فلا
حول ولا قوة الا به .

قال ابو داود : حدثنا الحسين بن يحيى حدثنا بشر بن عمر عن عكرمة بن عمار عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رجل يا رسول الله انا كنا في دار كثير فيها عددنا كثير فيها اموالنا فتحولنا الى دار اخرى فقل فيها عددنا وقلت فيها اموالنا فقال رسول الله ﷺ ذروها ذميمة . قال الشيخ : قد يحتمل ان يكون انما اسرهم بتركها والتحول عنها ابطالا لما وقع في نفوسهم من ان المكروه انما اصابهم بسبب الدار وسكنائها فاذا تحولوا عنها انقطعت مادة ذلك الوم وزال ما كان خاسرهم من الشبهة فيها والله اعلم .

[كتاب الاطعمة]

❦ باب ما جاء في اجابة الدعوة ❦

قال ابو داود : حدثنا القعني عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال اذا دعي احدكم الى الوليمة فليأتها . قال الشيخ : اجابة الدعوة في الوليمة خصوصاً واجبة لامر النبي ﷺ بها ولما في اتيان الوليمة من اعلان التكاح والاشادة به . وعلى هذا يتأول قول ابي هريرة من لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله ، فأما سائر الدعوات فليست كذلك ولا يخرج المرء بالتخلف عنها وقد دعى بعض العلماء فلم يجب فقبل له ان السلف كانوا يدعون فيجيئون ، فقال كانوا يدعون للمواخاة والمواثاة وانتم اليوم تدعون للمباهاة والمكفاة .

❦ ومن باب الضيافة ❦

قال ابو داود : حدثنا القعني عن مالك عن سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله ﷺ قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه

جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام وما بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يخرج .

قال الشيخ : قوله جائزته يوم وليلة سئل مالك بن انس عنه فقال يكرمه ويتحفه ويخصه ويحفظه يوماً وليلة وثلاثة ايام ضيافة .

قلت يريد انه يتكف له في اليوم الأول بما اتسع له من بر والطلاف ويقدم له في اليوم الثاني والثالث ما كان يحضرته ولا يزيد على عادته وما كان بعد الثلاث فهو صدقة ومعروف ان شاء فعل وان شاء ترك .

وقوله لا يحل له ان يثوي عنده حتى يخرج ، يريد انه لا يحل للضيف ان يقيم عنده بعد الثلاث من غير استدعاء منه حتى يضيق صدره فيبطل اجره . واصل الحرج الضيق .

قال ابو داود : حدثنا مسدد وخلف بن هشام القرني قالوا حدثنا ابو عوانة عن منصور عن عامر عن ابي كريمة قال : قال رسول الله ﷺ ليلة الضيف حق على كل مسلم فمن اصبغ بفنائه فهو عليه دين ان شاء اقتضى وان شاء ترك .

قال الشيخ : وجه ذلك انه رآها حقاً من طريق المعروف والعادة المعمودة ولم يزل يرى الضيف وحسن القيام عليه من شيم الكرام وعادات الصالحين ، ومنع القرني مذموم على الألسن وصاحبه ملوم ، وقد قال ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة حدثني ابو الجودي عن سعيد بن ابي المهاجر عن التميمي ابي كريمة قال : قال رسول الله ﷺ ايما رجل ضاف قوماً فاصبح الضيف مجروماً فان نصره حق على كل مسلم حتى يأخذ بقري .

ليلة من زرعه وماله .

قال الشيخ : يشبه أن يكون هذا في المضطر الذي لا يجد ما يطعمه ويخاف التلف على نفسه من الجوع فإذا كان بهذه الصفة كان له أن يتناول من مال أخيه ما يقيم به نفسه ، وإذا فعل ذلك فقد اختلف الناس فيما يلزمه له ، فذهب بعضهم إلى أنه يؤدي إليه قبيته وهذا يشبه مذاهب الشافعي . وقال آخرون لا يلزمه له قبيحة ، وذهب إلى هذا القول نفر من أصحاب الحديث واحتجوا بأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه جلب لرسول الله ﷺ لبناً من غنم رجل من قريش له فيها عبد يرعاها وصاحبها غائب وشربه ﷺ وذلك في مخرجه من مكة إلى المدينة .

واحتجوا أيضاً بحديث ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال من دخل حائطاً فليأكل منه ولا يتخذ تحبته .

وعن الحسن أنه قال إذا مر الرجل بالابل وهو عطشان صاح يرب الابل ثلاثاً فإن أجابه والا حلب وشرب .

وقال زيد بن أسلم ذكروا الرجل يضطر إلى الميتة وإلى مال المسلم ، فقال يأكل الميتة ، قال عبد الله بن دينار يأكل من مال الرجل المسلم ، فقال سعيد أصبت أن الميتة تحمل له إذا اضطر إليه ولا يجعل له مال المسلم .

ومن باب نسخ الضيق في الأكل

— من مال غيره إلا بتجارة —

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن محمد المروزي حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان

الرجل الغني يدعو الرجل من اهله الى الطعام فقال اني لا جُئُح ان آكل منه ويقول المسكين احق به مني لقوله تعالى « لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم » فنسخ ذلك بقوله « ليس عليكم جناح ان تأكلوا من يئوئكم » الآية .

قال الشيخ : قوله اجنح اي لرى جناحاً وانما ان آكله .

❦ ومن باب طعام المتبارين ❦

قال ابو داود : حدثنا هرون بن زيد بن ابي الزرقاء حدثنا ابي قال حدثنا جرير بن حازم عن الزبير بن عريّة قال سمعت عكرمة يقول كان ابن عباس رضي الله عنه يقول ان النبي ﷺ نهى عن طعام المتبارين ان يؤكل .

قال ابو داود اكثر من رواه عن جرير لم يذكر فيه ابن عباس .

قال الشيخ : المتباريان المتمازحان بفعلها ، يقال تبارى الرجلان اذا فعل كل واحد منهما مثل فعل صاحبه ليرى ايها يغلب صاحبه ، وانما كره ذلك لما فيه من الرياء والمباهاة ولأنه داخل في جملة ما نهى عنه من اكل المال بالباطل .

❦ ومن باب اجابة الدعوة اذا حضرها مكروه ❦

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن سعيد بن جهمان عن سفينة ابي عبد الرحمن ان رجلاً ضاف على بن ابي طالب رضي الله عنه فصنع له طعاماً ، فقالت فاطمة عليها السلام لو دعونا رسول الله ﷺ فأكل معنا فدعوه فجاء ووضع يده على عضادتي الباب فرأى اقرام قد ضرب به في ناحية البيت فرجع فقالت فاطمة ليلي عليه السلام الحقه فانظر ما رجعه فنبهته ؛ فقلت يا رسول الله ما ردك ، قال انه ليس لي او لني ان يدخل بيتاً مزوقاً .

قال الشيخ : وفيه دليل على ان من دعى الى مدعاة بحضرها الملاهي والمنكر فان الواجب عليه ان لا يجيب .

القرام الستر وفي رواية اخرى انه كان سترأ موشى كره الزينة والتصنع .
 ومن باب اذا حضرت الصلاة والعشاء .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا يحيى القطان عن عبيد الله حدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال اذا وضع عشاء احدكم واقامت الصلاة فلا يقم حتى يفرغ .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن حاتم بن بزيع حدثنا معلى بن منصور عن محمد ابن ميمون عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ لا يؤخر الصلاة اطعام ولا لغيره .

قال الشيخ : وجه الجمع بين الحديثين ان الأول انما جاء فيمن كانت نفسه تنازعه شهوة الطعام وكان شديد التوقان اليه ، فاذا كان كذلك وحضر الطعام وكان في الوقت فضل بدأ بالطعام لتسكن شهوة نفسه فلا يمنعه عن توفية الصلاة حقها وكان الأمر يخف عندهم في الطعام وتقرب مدة الفراغ منه اذ كانوا لا يستكثرون منه ولا ينصبون الموائد ويتناولون الألوان وانما هو مذقة من لبن وشربة من سويق او كف من تمر او نحو ذلك ، ومثل هذا لا يؤخر الصلاة عن زمانها ولا يخرجها عن وقتها .

واما حديث جابر فانه كان لا يؤخر الصلاة لطعام ولا لغيره فهو مما كان بخلاف ذلك من حال المصلي ووصفة الطعام ووقت الصلاة ، واذا كان الطعام

لم يوضع وكان الانسان متأسكاً في نفسه وحضرت الصلاة وجب ان يبدأ بها ويؤخر الطعام . وهذا وجه بناء احد الحديثين على الآخر والله اعلم .

❦ ومن باب طعام الفجأة ❦

قال ابو داود : حدثنا احمد بن ابى مریم حدثنا عمي سعيد بن الحكم انبأنا الثليث اخبرني خالد بن يزيد عن ابى لؤبیر عن جابر بن عبد الله انه قال اقبل رسول الله ﷺ من شعب من الجبل وقد قضى حاجته وبين ايدينا نمر على ترس او حجة فدعونا فاكل معنا وما مس ماء .

قال الشيخ : دلالة هذا ان طعام الفجأة غير مكروه اذا كان الاكل يعلم ان صاحب الطعام قد تسره مساعدته ايام على اكله ومعلوم ان انقوم كانوا يفرحون بمساعدة رسول الله ﷺ ايامهم ويتبركون بؤآ كانه ، وانما جاءت الكراهة في طعام الفجأة اذا كان لا يؤمن ان يشق ذلك صاحب الطعام ويشق عليه ولعله انما يعرض طعامه اذا جاءه الداخل عليه استحياء منه لا ايجاباً له والله اعلم .

❦ ومن باب الاكل متكئاً ❦

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير انبأنا سفيان عن علي بن الأقر قال سمعت ابا جحيفة قال : قال رسول الله ﷺ لا آكل متكئاً .

قول الشيخ : يحسب اكثر العامة ان المتكى هو المائل المعتمد على احد شقيه لا يعرفون غيره ، وكان بعضهم يتأول هذا الكلام على مذهب الطب ودفع الضرر عن البدن اذ كان معلوماً ان الاكل مائلاً على احد شقيه لا يكاد يلم من ضغط يناله في مجاري طعامه فلا يسيفه ولا يسهل نزوله الى معدته .

قال الشيخ : وليس معنى الحديث ما ذهبوا اليه وانما المتكى ههنا هو المعتمد على الوطء الذي تحته وكل من استوى قاعداً على وطء فهو متكى . والانسكاه مأخوذ من الوكاه ووزنه الأفتعال . منه فالتكى هو الذي اوكى مقعده وشدها بالعود على الوطء الذي تحته والمعنى اني اذا اكلت لم اقد متمسكاً على الاوطية والوسائد فعل من يريد ان يستكثر من الأطعمة ويتوسع في الألوان ولكنى آكل علة وآخذ من الطعام بلغة فيكون فعودى مستوفزاً له ، وروى انه كان **ﷺ** يأكل متعباً ويقول انا عبد آكل كما يأكل العبد .

❦ ومن باب الأكل من اعلى الصحيفة ❦

قال ابو داود : حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا شعبة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي **ﷺ** قال اذا أكل احدكم طعاماً فلا يأكل من اعلى الصحيفة ولكن لا يأكل من اسفلها فان البركة تنزل من اعلاها .

قال الشيخ : قد ذكر في هذا الحديث ان النهي انما كان عن ذلك من اجل ان البركة انما تنزل من اعلاها ، وقد يحصل ايضاً وجهاً آخر وهو ان يكون النهي انما وقع عنه اذا اكل مع غيره ؛ وذلك ان وجه الطعام هو اطيبه وافضله فاذا قصده بالأكل كان مستأثراً به على صحابه .

وفيه من ترك الأدب وسوء العشرة ما لا يخفاء به . فأما اذا اكل وحده فلا بأس به والله اعلم .

❦ ومن باب كراهية تقذر الطعام ❦

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن محمد النخعي حدثنا زهير حدثنا سماك بن حرب حدثني قيسبة بن هلاب عن ابيه قال سمعت رسول الله **ﷺ** وسأله رجل

فقال ان من الطعام طعاماً يخرج منه ، فقال لا يتحلجن في نفسك شيء ضارعت فيه النصرانية .

قال الشيخ : قوله لا يتحلجن معناه لا يقمن في نفسك ريبة منه واصله من الحلج وهو الحركة والاضطراب ، ومنه حلج القطن ، ومعنى المضارعة المقاربة في الشبه ويقال للشيثين بينهما مقاربة هذا ضرع هذا اي مثله .

ومن باب في أكل الجلالة

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شبة حدثنا عبدة عن محمد بن اسحق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ عن أكل الجلالة والبانها .

قال الشيخ : الجلالة هي الابل التي تأكل الجلة وهي العذرة كره أكل لحومها والبانها تنزهاً وتنظفاً . وذلك انها اذا اغتذت بها وجد تن رائحتها في لحومها ، وهذا اذا كان غالب علفها منها . فاما اذا رعت الكلأ واعتلفت الحب وكانت تنال مع ذلك شيئاً من الجلة فليست بجلالة وانما هي كالديجاجة ونحوها من الحيوان الذي ربما نال الشيء منها وغالب غذائه وعلفه من غيرها فلا يكره أكله .

واختلف الناس في أكل لحوم الجلالة والبانها فكره ذلك ابو حنيفة واصحابه والشافعي واحمد بن حنبل وقالوا لا تؤكل حتى نجس اياماً وتعلف علفاً غيرها فاذا طاب لحمها فلا بأس بأكله .

وقد روى في حديث ان البقر تعلف اربعين يوماً ثم يؤكل لحمها ، وكان ابن عمر رضي الله عنه يجبس الديجاجة ثلاثاً ثم يذبح .

وقال اسحق بن راهوية لا بأس ان يؤكل لحمها بعد ان يغسل غسلًا جيداً .

وكان الحسن البصري لا يري بأما باكل لحوم الجلالة ، وكذلك قال مالك بن انس .

ومن باب في اكل لحوم الخيل

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله قال نهانا رسول الله ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمر واذن في لحوم الخيل .

قال ابو داود : حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية عن ثور بن يزيد عن صالح ابن يحيى بن المقدم بن معد بكرب عن ابيه عن جده عن خالد بن الوليد ان رسول الله ﷺ نهى عن اكل لحوم الخيل والبغال والحمير .

قال الشيخ : في حديث جابر بيان اباحة لحوم الخيل واسناده جيد ، واما حديث خالد بن الوليد ففي اسناده نظر . وصالح بن يحيى بن المقدم عن ابيه من جده لا يعرف سماع بعضهم من بعض .

وقد اختلف الناس في لحوم الخيل فروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه كان يكره لحوم الخيل ، وكرهها ابو حنيفة واصحابه ومالك .

وقال الحسك لحوم الخيل في القرآن حرام ثم تلا « والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة » ورخصت طائفة فيها روى ذلك عن شريح والحسن البصري وعطاء بن ابي رباح وسعيد بن جبير ، وهو قول حماد بن ابي سليمان ، واليه ذهب الشافعي واحمد واسحق .

فأما احتجاج من احتج بقوله عز وجل « والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة » في تحريم لحوم الخيل فان الآية لا تبدل على ان منفعة الخيل مقصورة

على الركوب دون الأكل ، وإنما ذكر الركوب والزينة لأنها معظم ما يبتغي من الخيل كقوله تعالى « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير » فنص على اللحم لأنه معظم ما يؤكل منه ، وقد دخل في معناه دمه وسائر أجزائه . وقد سكنت عن حمل الأثقال على الخيل ، وقبل في الأنعام « لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون » وقال تعالى « ونحمّل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس » ثم لم يدل ذلك على أن حمل الأثقال على الخيل غير مباح كذلك الأكل والله اعلم .

❦ ومن باب في أكل الضب ❦

قال أبو داود : حدثنا القعني عن مالك عن ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل ابن حنيف عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن خالد بن الوليد أنه دخل مع رسول الله ﷺ بيت ميمونة فأتى بضب محنود فأهوى إليه رسول الله ﷺ بيده فقال بعض النسوة اللاتي في بيت ميمونة أخبروا النبي ﷺ بما يريد أن يأكل منه فقال هو ضب فرقع رسول الله ﷺ يده قل : قلت أحرام هو ، قال لا ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه ، قال خالد فاجترته فأكلت ورسول الله ﷺ ينظر .

قال الشيخ : المحنود المشوي ويقال هو ماشوي بالرضف وهي الحجارة المحماة ومن هذا قوله سبحانه « نجاء بعجل حنيد » . وقوله أعافه معناه أقدره واتكبره ، يقال عفت الشيء أعافه عيافاً ومن زجر الطير عفته ، أعيفه ، عيافة .

وقد اختلف الناس في أكل الضب فرخص فيه جماعة من أهل العلم ، روى

ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأبى ذهب مالك بن أنس والأوزاعي والشافعي ، وكرهه قوم روى ذلك عن علي رضي الله عنه ، وبه قال أبو حنيفة واصحابه . وقد روى في النهي عن لحم الضب حديث ليس اسناده بذلك ، ذكره أبو داود في هذا الباب .

ومن باب في اكل حشرات الأرض

قال أبو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا غالب بن حجرة حدثني بقام ابن ثعلب عن أبيه قال صحبت النبي ﷺ فلم اسمع لحشرة الأرض تحريماً . قال الشيخ : الحشرة صغار دواب الأرض كالبراغيث والضباب والقناذ ونحوها ، وليس في قوله لم اسمع لها تحريماً دليل على أنها مباحة لجواز أن يكون غيره قد سمعه .

وقد حضرنا فيه معنى آخر وهو أنه إنما عني بهذا القول عادة القوم في زمان رسول الله ﷺ في استباحة الحشرة وكان يعرفها رسول الله ﷺ من عاداتهم فلم ينه عن أكلها .

وقد اختلف الناس في أن الأشياء أصلها على الإباحة أو على الحظر وهي مسألة كبيرة من مسائل أصول الفقه ، فذهب بعضهم إلى أنها على الإباحة ، وذهب آخرون إلى أنها على الحظر ، وذهبت طائفة إلى أن إطلاق القول بواحد منهما فاسد ولا بد من أن يكون بعضها محظوراً وبعضها مباحاً ، والدليل ينبي عن حكمه في مواضعه .

وقد اختلف الناس في اليربوع والوبر ونحوهما من الحشرات فرخص في اليربوع عروة وعطاء والشافعي وأبو ثور . وقال مالك لا بأس بأكل الوبر

وكذلك قال الشافعي، وقد روى عن عطاء ومجاهد وطاوس، وكرها ابن سيرين
والحكم وحماد وابو حنيفة واصحابه .

وكره ابو حنيفة واصحابه القنغذ وسئل عنه مالك بن انس فقال لا ادري ،
وكان ابو ثور لا يرى به بأساً ، وحكاه عن الشافعي .

وروي عن ابن عمر رضي الله عنه انه رخص فيه ، وقد روى ابو داود في تحريمه
حديثاً ليس اسناده بذلك . فان ثبت الحديث فهو محرم .

— ومن باب في اكل الضبع —

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعي حدثنا جرير بن حازم عن
عبد الله بن عبيد عن عبد الرحمن بن ابي عمار عن جابر بن عبد الله قال : سألت
رسول الله ﷺ عن الضبع فقال هو صيد ويحمل فيه كبش اذا صاده المحرم .

قال الشيخ : اذا كان قد جعله صيداً او رأى فيه الفداء فقد اباح اكله كالظباء
والحر الوحشية وغيرها من انواع صيد البر ، وانما اسقط الفداء في قتل ما لا
يؤكل ، فقال خمس لا جناح على من قتلهن في الحل والحرم . الحديث .

وفي قوله هو صيد دليل على ان من السباع والوحش ما ليس بصيد فلم يدخل
تحت قوله تعالى « وحرم عليكم صيد البر » .

وفيه دليل على ان لا شيء على من قتل سبعاً لأنه ليس بصيد .

وفيه دليل على المثل الجمول في الصيد انما هو من طريق الحلقة دون القيمة
ولو كان الأمر في ذلك . وكولاً الى الاجتهاد لأشبه ان لا يكون بدله
مقدراً ، وفي ذلك ما دل على ان في الكبش وفاء لجزائه كانت قيمته مثل
قيمة الجزى او لم يكن .

وقد اختلف الناس في اكل الضبع فروى عن سعد بن ابى وقاص رضي الله عنه انه كان يأكل الضبع ، وروى عن ابن عباس رضي الله عنه اباحة لحم الضبع ، واباح الكلأ عطية ، والشافعي واحمد بن حنبل والشافعي بن راهوية وابو ثور ، وكرهه الثوري وابو حنيفة واصحابه ومالك ، وروى ذلك عن سعيد بن المسيب واحتجوا بأنها سبع ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن كل ذي ناب من السباع . قلت وقد يقوم دليل الخصوص فينزع الشيء من الجملة وخبر جابر خاص وخبر تحريم السباع عام .

❦ ومن باب في الحرم الأهلية ❦

قال ابو داود : حدثنا ابراهيم بن الحسن العمري حدثنا حجاج عن ابن جريج اخبرني عمرو بن دينار اخبرني رجل عن جابر قال : نهانا رسول الله ﷺ ان نأكل لحوم الحمير وامرنا بأكل لحوم الخيل ، قال عمرو فأخبرت هذا الخبر ابا الشفاء فقال قد كان الحكم الغفاري فينا يقول هذا واي ذلك البحر يعني ابن عباس رضي الله عنه .

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن ابى زياد حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن منصور عن عبيد ابى الحسن عن عبد الرحمن عن غالب بن ابجر قال : اصابتنا سنة فلم يكن في مالي شيء فأتطعم اهلي الا شي من حرم وقد كان رسول الله ﷺ حرم لحوم الحرم الأهلية فأنيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله اصابتنا السنة ولم يكن في مالي ما أطعم اهلي الا سمان حرم وانك حرمت لحوم الحرم الأهلية ، فقال اطعم اهلك من ممين أحرك فانما حرمتها من اجل جوار القربة .

قال أبو داود عبد الرحمن هذا هو ابن معقل .

قال الشيخ : لحوم الحر الأهلية محرمة في قول عامة العلماء ، وإنما رويت الرخصة فيها عن ابن عباس رضي الله عنه ولعل الحديث في تحريمها لم يبلغه ، فأما حديث ابن أبي عمير فقد اختلف في إسناده .

قال أبو داود رواه شعبة عن عبيد أبي الحسن عن عبد الرحمن بن معقل عن عبد الرحمن بن بشر عن ناس من مزينة أن سيد مزينة أبا بكر أو ابن أبي بكر سأل النبي ﷺ ورواه معمر فقال عن ابن عبيد عن ابن معقل عن رجلين من مزينة أحدهما عن الآخر ، وقد ثبت التحريم من طريق جابر متصلاً ، والرجل الذي رواه عنه عمرو بن دينار ولم يسمه في رواية أبي داود وهو محمد بن علي حدثونا به عن يحيى ابن محمد بن يحيى .

حدثنا مسدد حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي عن جابر قال نهانا رسول الله ﷺ عن لحوم الحر الأهلية وأذن في لحوم الخيل .

وأما قوله إنما حرمتها من أجل جوال القرية فإن الجوال هي التي تأكل العذرة وهي الجملة ، إلا أن هذا لا يثبت وقد ثبت أنه إنما نهى عن لحومها لأنها رجس .

حدثناه ابن مالك حدثنا بشر بن موسى حدثنا الحبيدي حدثنا رعيان حدثنا أيوب عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك قال : لما افتتح رسول الله ﷺ خير أصبنا حرّاً خارجاً من القرية فنحرنّا قطيعنا فننادى منادي رسول الله ﷺ ألا إن الله ورسوله ينبئكم عنها وإنها رجس من عمل الشيطان فاكفوا القدر بما فيها وإنها تنفور .

ومن باب الطافي من السمك

قال ابو داود : حدثنا احمد بن عبدة انبأنا يحيى بن سليم الطائفي حدثنا اسماعيل ابن امية عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ ما القاه البحر او بحر عنه فكلوه ، وما مات فيه فطفاه فلا تأكلوه .

قال ابو داود : روى هذا الحديث سفيان الثوري وايبوب وحمام عن ابي الزبير اوقفوه على جابر ، وقد اسند هذا الحديث ايضاً من وجه ضعيف عن ابن ابي ذئب عن ابي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ .

قال الشيخ : قد ثبت عن غير واحد من الصحابة انه اباح الطافي من السمك ثبت ذلك عن ابي بكر الصديق وابي ايوب الأنصاري رضي الله عنهما ، و اليه ذهب عطاء بن رباح ومكحول و ابراهيم النخعي ، وبه قال مالك والشافعي وابو ثور ، وروى عن جابر وابن عباس رضي الله عنهما كرها الطافي من السمك و اليه ذهب جابر بن زيد وطاوس وبه قال ابو حنيفة واصحابه .

ومن باب اكل دواب البحر

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي حدثنا زهير حدثنا ابو الزبير عن جابر قال ، بعثنا رسول الله ﷺ وامرنا علينا ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه تلقى عيراً لقريش وزودنا جراباً من تمر لم نجد غيره وكان ابو عبيدة يعطينا نمرة تمر كنا نغصها كما يغص الصبي ثم نشرب عليها من الماء فيكفينا يومنا الى الليل وكنا نعصر بمصينا الحبل ثم نبله بالماء فنأكله ، قال وانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا كهية الكتيب الضخم فأتيناه فأذا هو دابة تدعى العنبر ، فقال ابو عبيدة رضي الله عنه ميتة ولا تأكل لنا ، ثم قال لا بل نحن رسل رسول

الله ﷻ وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا ذائقاً عليه شهراً ونحن ثلاثمائة حتى سمنا : فلما قدمنا على رسول الله ﷺ ذكرنا ذلك له فقال هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ فأكل . قال الشيخ : الخيط ورق الشجر يضرب بالعصا فيسقط .

وفيه دليل على أن دواب البحر كلها مباحة إلا الضفدع لما جاء من النهي وإن ميتتها حلال ، إلا تراه يقول هل معكم من لحمه شيء فأرسلنا إليه فأكل وهذا حال رفاهية لا حال ضرورة .

وقد روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن كل دابة في البحر فقد ذبحها الله لكم أو ذكأها لكم .

وعن محمد بن علي أنه قال كل ما في البحر ذكي ، وكان الأوزاعي يقول كل شيء كان عيشه في الماء فهو حلال قيل فالتساح قال نعم ، وغالب مذهب الشافعي إباحة دواب البحر كلها إلا الضفدع لما جاء من النهي عن قتلها . وكان أبو ثور يقول جميع ما يأوي إلى الماء فهو حلال فما كان منه يذكي لم يحل إلا بذكاة وما كان منه لا يذكي مثل السمك أخذه حياً وميتاً ؛ وكره أبو حنيفة دواب البحر كلها إلا السمك .

وقال سفيان الثوري أرجو أن لا يكون بالسرطان بأس .

وقال ابن وهب سألت الليث بن سعد عن أكل خنزير الماء وكلب الماء وإنسان الماء ودواب الماء كلها ، فقال أما إنسان الماء فلا يؤكل على شيء من الحالات ، والخنزير إذا سماه الناس خنزيراً فلا يؤكل ، وقد حرم الله الخنزير وأما الكلاب فليس بها بأس في البر والبحر .

قلت : لم يختلفوا ان المارماعي مباح اكله وهو شبهه بالحيات ويسمى ايضاً حية ، فدل ذلك على بطلان اعتبار معنى الأسماء والاشباه في حيوان البحر ، وانما هي كلها سموك وان اختلفت اشكالها وصورها وقد قال سبحانه «أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم» فدخل كل ما يصاد من البحر من حيوانه لا يخص شيء منه الا بدليل ، وسئل رسول الله ﷺ عن ماء البحر فقال طهور ماؤه حلال ميتته . فلم يستثن شيئاً منها دون شيء ، ففضية السموم توجب فيها الاباحة الا ما استثناه الدليل والله اعلم .

❦ ومن باب المضطر الى الميتة ❦

قال ابو داود : حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا الفضل بن دكين حدثنا عقبة ابن وهب عن عقبة العامري ، قال سمعت ابي يحدث عن الفجيع العامري انه اتي رسول الله ﷺ فقال ما يحمل لنا من الميتة ، قال ما طعامكم ، قلنا نقتبض ونصطبح ، قال ابو نعيم فسر لي عقبة قدح غدوة وقدح عشيّة ، قال ذلك وابي الجوع فأحل لهم الميتة على هذه الحال .

قال الشيخ : الغبوق العشاء ، والصبح الغداء ، والقذح من اللبن بالغداة ، والقذح بالمشي يمسك الرق وبقية النفس وان كان لا ينفذ البدن ولا يشبع الشبع التام ، وقد اباح لهم مع ذلك تناول الميتة فكان دلالة ان تناول الميتة مباح الى ان تأخذ النفس حاجتها من القوت ، والى هذا ذهب مالك بن انس وهو احد قولي الشافعي ، وذلك ان الحاجة منه قسمة الى الطعام في تلك الحال كهي في الحال المتقدمة . فمنه بعد اباحتها له غير جائز قبل ان يأخذ منه حاجته وهذا كالرجل يخاف العنت ولا يجد طولاً لحره فاذا ابيع له نكاح الامة وصار

الى ادنى حال التعفف لم يبطل النكاح .

وقال ابو حنيفة لا يجوز له ان يتناول منه الا قدر ما يمسك ريقه .

واليه ذهب المزني قالوا وذلك لأنه لو كان في الابتداء بهذا الحال لم يجر له ان

ياكل شيئاً منها فكنكلك اذا بلغها بعد تناولها .

وقد روى نحو من هذا عن الحسن البصري ، وقال قتادة لا يتضلع منها .

— ومن باب في اكل الجبن —

قال ابو داود : حدثنا يحيى بن موسى البلخي حدثنا ابراهيم بن عيينة عن عمرو

ابن منصور عن الشعبي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اتى النبي ﷺ بجبنة في ثوبك

فدما بسكين فسمى وقطع .

قال الشيخ : لما جاء به ابو داود من اجل ان الجبن كان يعمله قوم الكفار

لا تحمل ذكائهم وكانوا يعتقدونها بالأنافع وكان من المسلمين من يشاركهم

في صنعة الجبن فأباحه النبي ﷺ على ظاهر الحال ولم يمنع من اكله من اجل

مشاركة الكفار المسلمين فيه .

— ومن باب في الخل —

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا معاوية بن هشام حدثنا سفيان

عن محارب بن دثار عن جابر عن النبي ﷺ قال نعم الإدام الخل .

قال الشيخ : معنى هذا الكلام الإقتصاد في المأكل ومنع النفس عن ملاذ

الأطعمة كأنه يقول اتدوموا بالخل وما كان في معناه مما تخف مؤمنته ولا يمز

وجوده ولا تتأنقوا في المطعم فان تناول الشهوات مفسدة للدين مسقة للبدن .

وفيه من الفقه ان من حلف لا يأتم فأكمل خبزة يخل حنث .

❦ ومن باب في النوم ❦

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب حدثني عطاء بن أبي رباح أن جابر بن عبد الله قال ، أن رسول الله ﷺ قال من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا أو ليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته وإنه أقي يئذ فيه خضرات من يقول وذكر الحديث .

قال الشيخ : قوله أقي يئذ يريد بطبق وسمي الطبقة بدرأ لاستدارته ، ومنه سمي انقعر قبل كماله بدرأ وذلك لاستدارته وحسن آسائه .

وقوله فليعتزل مسجدنا إنما أمره باعتزال المسجد عقوبة له وليس هذا من باب الأعداء التي تبسح المرء التخلف عن الجماعة كالطير والريح العاصف ونحوهما من الأمور ، وقد رأيت بعض الناس صنف في الأعداء المانعة عن حضور الجماعة باباً ووضع فيها أكل النوم والبصل وليس هذا من ذلك في شيء والله أعلم .

❦ ومن باب القران بالتمر عند الأكل ❦

قال أبو داود : حدثنا وأصل بن عبد الأعلى حدثنا ابن فضيل عن ابن اسحق عن جيلة بن شميم عن ابن عمر قال نهي النبي ﷺ عن القران إلا أن تستأذن أصحابك . قال الشيخ : إنما جاء النهي عن القران لمعنى مفهوم وعلة معلومة وهي ما كان القوم من شدة انعيش وضيق الطعام واعوازه ، وكانوا يتجاوزون في المأكل ويواسون من القليل فإذا اجتمعوا على الأكل تجافى بعضهم عن الطعام لبعض وآثر صاحبه على نفسه ، غير أن الطعام ربما يكون مشفوهاً . وفي القوم من بلغ به الجوع الشدة فهو يشفق من فذائه قبل أن يأخذ حاجته منه فربما قرن بين التمرين واعظم النعمة نبيد به الجوع وتشفى به القوم فأرشد

النبي ﷺ الى الأدب فيه وامر بالأسئذان ليستطيب به نفس اصحابه فلا يجدوا في انفسهم من ذلك اذا رأوه قد استأثر به عليهم ، اما اليوم فقد كثرت الخير واتسعت الرجال وصار الناس اذا اجتمعوا فلا طقوا على الأكل وتحاضوا على الطعام فهم لا يحتاجون الى الأسئذان في مثل ذلك الا ان يحدث حال من الضيق والأعواز تدعو الضرورة فيها الى مثل ذلك فيعود الأمر اليه اذا عادت العلة والله اعلم .

❦ ومن باب الجمع بين الشبثين في الأكل ❦

قال ابو دard : حدثنا سعيد بن نصير حدثنا ابو اسامة حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يأكل الطبخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا برد هذا وبرد هذا حر هذا .

قال الشيخ : فيه اثبات الطب والعلاج ومقابلة الشيء الضار بالشيء المضاد له في طبعه على مذهب الطب والعلاج ؛ ومنه اباحة التوسع من الأطعمة والنيل من الملاذ المباحة ، والطبخ لغة في الطبخ .

❦ ومن باب الأكل في آية اهل الكتاب والمجوس والطبخ فيها ❦

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا عبد الأعلى واسماعيل عن برد بن سنان عن عطاء عن جابر قال : كنا نقز مع رسول الله ﷺ فنصيب من آية المشركين واسقيتهم فزمنتم بها فلا يعيب ذلك عليهم .

قال الشيخ : ظاهر هذا يبيح استعمال آية المشركين على الإطلاق من غير غسل لها وتنظيف ، وهذه الاباحة مقيدة بالشرط الذي هو مذكور في الحديث الذي يليه في هذا الباب .

قال أبو داود : حدثنا نصر بن عاصم حدثنا محمد بن شعيب أنبأنا عبد الله بن العلاء بن زبیر عن أبي عبيد الله مسلم بن مشكم عن أبي ثعلبة النخعي رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ قال أنا نجاور أهل الكتاب وهم يطبخون في قدورهم الخنزير ويشربون في آنيةهم الخمر ، فقال رسول الله ﷺ ان وجدتم غيرها فكلوا فيها واشربوا وان لم تجدوا غيرها فأرخصوها بالماء واكلوا واشربوا .

قال الشيخ : والأصل في هذا أنه اذا كان معلوماً من حال المشركين أنهم يطبخون في قدورهم لحم الخنزير ويشربون في آنيةهم الخمر فإنه لا يجوز استعمالها الا بعد الغسل والتنظيف ، فلما مياهم وثيابهم فإنها على الطهارة كماء المسلمين وثيابهم الا ان يكونوا من قوم لا يتحاشون النجاسات او كان من عادتهم استعمال الأبوال في طهورهم فإن استعمال ثيابهم غير جائز الا ان لا يعلم أنه لم يصبها شيء من النجاسات والله اعلم .

والرحض الغسل .

ومن باب الفأرة تقع في السمن

قال أبو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ اذا وقعت الفأرة في السمن فإن كان جامداً فائقوها وما حولها وان كان مائعا فلا تقر به .

قال الشيخ : فيه دليل على ان المائعات لا تزال بها النجاسات وذلك انها اذا لم تدفع عن نفسها النجاسة فلائ لا تدفع عن غيرها اولى .

وقوله لا تقر به يحتمل وجهين احدهما لا تقر به اكلآ وطعمآ ولا يحرم

الانتفاع به من غير هذا الوجه استصباحاً وبيعاً من يستصبح به ويدهن به السفن ونحوها ، ويحتمل ان يكون النهي في ذلك عاماً على الوجوه كلها .

وقد اختلف الناس في الزيت اذا وقعت فيه نجاسة فذهب نفر من اصحاب الحديث الى انه لا ينتفع به على وجه من الوجوه لقوله لا تقربوه - واستدلوا فيه ايضاً بما روى في بعض الأخبار انه قال اريقوه .

وقال ابو حنيفة هو نجس لا يجوز اكله وشربه ويجوز بيعه والاستصباح به . وقال الشافعي لا يجوز اكله ولا بيعه ويجوز الاستصباح به .

وقال داود ان كان هذا سمناً فلا يجوز تناوله ولا بيعه . وان كان زيتاً لم يحرم تناوله وبيعه وذلك انه زعم ان الحديث انما جاء في السمن وهو لا يعدو لفظه ولا يقبس عليه من طريق المعنى غيره .

ومن باب الذباب يقع في الطعام

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا بشر يعني ابن المفضل عن ابن عجلان عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ اذا وقع الذباب في اناء احدكم فاهقلوه فان في احد جناحه داء وفي الآخر شفاء وانه ياتي بجناحه الذي فيه الداء فليغمسه كله .

قال الشيخ : فيه من الفقه ان اجسام الحيوان طاهرة الا ما دلت عليه السنة من الكلب وما الحق به في معناه .

وفيه دليل على ان ما لا نفس له سائلة اذا مات في الماء القليل لم ينجسه ، وذلك ان غمس الذباب في الاناء قد بأتى عليه فلو كان نجسه اذا مات فيه لم يأمره بذلك لما فيه من تنجيس الطعام وتضييع المال وهذا قول عامة العلماء .

الا ان الشافعي قد علق القول فيه فقال في احد قوله ان ذلك ينجسه .
وقد روى عن يحيى بن ابي كثير انه قال في العتوب يموت في الماء انها تنجسه
وعامة اهل العلم على خلافه .

وقد تكلم على هذا الحديث بعض من لا خلاق له وقال كيف يكون هذا
وكيف يجتمع الداء والشفاء في جناحي الذبابة وكيف تعلم ذلك من نفسها حتى
تقدم جناح الداء وتؤخر جناح الشفاء وما اربها الى ذلك .

قلت وهذا سوء ال جاهل او متجاهل وان الذي يحيد نفسه ونفوس عامة الحيوان
قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهي اشياء متضادة اذا
تلاقت تفسدت، ثم يرى ان الله سبحانه قد الف بينها وقهرها على الاجتماع وجعل
منها قوى الحيوان التي بها بقاؤها وصلاحها لجدير ان لا ينكر اجتماع الداء
والشفاء في جزئين من حيوان واحد ، وان الذي ألهم النحلة ان تتخذ البيت
العجيب الصنعة وان تعمل فيه ، وألهم الذرة ان تكتسب قوتها وتدخره لأوان
حاجتها اليه هو الذي خلق الذبابة وجعل لها الهداية الى ان تقدم جناحاً
وتؤخر جناحاً لما اراد من الابتلاء الذي هو مدرجة التعبد والامتحان الذي هو
مضار التكليف وفي كل شيء عبرة وحكمة وما يذكر الا اولوا الالباب .

— ومن باب القصة تسقط —

قال ابو داود : حدثنا موسى ابن اسماعيل حدثنا حماد عن ثابت عن انس رضى
الله عنه ان رسول الله ﷺ كان اذا اكل لعق اصابعه الثلاث ، وقال اذا سقطت
لقمة احدكم فليبط عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان . وامرنا ان نسلط
الصغيرة وقال ان احدكم لا يدري في اي طعامه بيارك له .

قال الشيخ : سلت الصحيفة تتبع ما يبقى فيها من الطعام ومسحها بالاصبع ونحوه ، ويقال سلت الرجل الدم عن وجهه اذا مسحه باصبعه . وقد بين النبي ﷺ العلة في لعق الأصابع وملت الصحيفة ، وهو قوله فإنه لا يدري في اي طعامه يبارك له . يقول لعل البركة فيما لعق بالأصابع والصحفة من لطخ ذلك الطعام . وقد عابه قوم افسدت عقولهم الترفه وغير طباعهم الشبع والنخعة وزعموا ان لعق الأصابع مستحب او مستقذر كأنهم لم يعلموا ان الذي طلق بالاصبع او الصحفة جزء من اجزاء الطعام الذي اكوه وازددوه فاذا لم يكن سائر اجزائه للمأكولة مستقذرة لم يكن هذا الجزء اليسير منه الباقي في الصحفة واللاصق بالأصابع مستقذراً كذلك . واذا ثبت هذا فليس بعده شيء اكثر من مسه اصابعه بباطن شفتيه وهو ما لا يعلم عاقل به بأساً اذا كان المساس والمسوس جميعاً طاهرين نظيفين . وقد يتضمن الانسان فيدخل اصبعه في فيه فيذلك اسنانه وباطن فيه فلم ير احد ممن بعقل انه قذارة او سوء ادب فكذلك هذا لا فرق بينهما في منظر حس ولا مخبر عقل .

ومن باب انشاء الخادم على الطعام

قال ابو داود : حدثنا القعنبي حدثنا داود بن قيس عن موسى بن يسار عن ابي هريرة قل : قال رسول الله ﷺ اذا صنع لاحدكم خادمه طعاماً ثم جاءه به فليقلعه معه فليأكل كل فان كان الطعام مشغوراً فليضع في يده منه أكلة او أكلتين .

قال الشيخ : المشغور القليل وقيل له مشغور لكثرة الشغاء التي تجتمع على اكلة . والاكلة مضمومة الألف للكمة والاكلة بفتحها المرة الواحدة من الاكل .

وفيه دليل على انه ليس بالواجب على السيد أن يسوي بينه وبين مملوكه. وبين نفسه في المأكل اذا كان ممن يمتاد رقيق الطعام ولذيذه وان كان مستحباً له ان بواسيه منه وانما عليه ان يشبعه من طعام بقيه كما ليس عليه ان يكسبه من خير الثياب وثيئه الذي يلبسه وانما عليه ان يستره بما بقيه الحر في الصيف والبرد في الشتاء. وعلى كل حال فانه لا يخله من مواساة وانحاف من خاص طعامه ان لم يكن مواساة ومفاوضة والله اعلم .

ومن باب ما يقول الرجل اذا طعم

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ثور عن خالد بن معدان عن ابي امامة قال كان رسول الله ﷺ اذا رفعت المائدة قال الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغني عنه ربنا .

قال الشيخ : قوله غير مكفي ولا مودع ولا مستغني عنه ربنا ، معناه ان الله سبحانه هو المطعم والكافي وهو غير مطعم ولا مكفي كما قال سبحانه « وهو يطعم ولا يطعم » وقوله ولا مودع اي غير متروك الطلب اليه والرجعة فيما عنده ، ومنه قوله سبحانه « ماودعك ربك وما قلى » اي ما تركك ولا اهانك ومعنى للمتروك المستغني عنه .

[كتاب الاشربة]

ومن باب تحريم الخمر

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا اسماعيل بن ابراهيم حدثنا ابو حبان حدثني الشعبي عن ابن عمر عن عمر رضى الله عنهما قال نزل تحريم الخمر يوم نزل وهي من خمسة من العنب والنمر والعسل والحنطة والشعير . والخمر ما خسر العقل .

قال الشيخ : فيه البيان الواضح ان قول من زعم من اهل الكلام ان الخمر
انما هو عصير العنب النقي الشديد منه وان ما عدا ذلك فليس بخمر باطل ،
وفيه دليل على فساد قول من زعم ان لا خمر الا من العنب والزبيب والتمر
الا ترى ان عمر رضي الله عنه اخبر ان الخمر حرمت يوم حرمت وهي تتخذ
من الحنطة والشعير والعسل كما اخبر انها كانت تتخذ من العنب والتمر وكانوا
يسمونها كلها خمرًا ، ثم الحق عمر رضي الله عنه بها كل ما خمر العقل من شراب
وجعله خمرًا اذ كان في معناها ملاسته العقل ومخامرته اياه ، وفيه اثبات القياس
والحاق حكم الشيء بنظيره .

وفيه دليل على جواز احداث الاسم للشيء من طريق الاشتقاق بعد ان لم يكن .

❦ ومن باب الخمر مما هي ❦

قال ابو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا يحيى بن آدم حدثنا اسرائيل عن
ابراهيم بن مهاجر عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ ان
من العنب خمرًا وان من التمر خمرًا وان من العسل خمرًا وان من البر خمرًا
وان من الشعير خمرًا .

قال الشيخ : فيه تصريح من النبي ﷺ باقائه عمر رضي الله عنه واخبر عنه
في الحديث الأول من كون الخمر عن هذه الأشياء ، وليس معناه ان الخمر لا
يكون الا من هذه الخمسة باعيانها وانما يجري ذكرها خصوصاً لكونها معهودة
في ذلك الزمان فكل ما كان في معناها من ذرة وسلت ولب ثمرة وعصارة
شجرة فحكمه حكمها كما قلناه في الربا ورددنا الى الأشياء الأربعة المذكورة في
الخبر كل ما كان في معناها من غير المذكور فيه .

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا ابان حدثنا يحيى عن ابي كثير وهو يزيد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنب .

قال الشيخ : هذا غير مخالف لما تقدم ذكره من حديث الثمان بن بشير وانما وجهه ومعناه ان معظم ما يتخذ من الخمر انما هو من النخلة والعنب وان كانت الخمر قد تتخذ ايضاً من غيرهما وانما هو من باب التأكيد لتحريم ما يتخذ من هاتين الشجرتين لضرارته وشدة سوره وهذا كما يقال الشبع في اللحم والدفء في الوبر ونحو ذلك من الكلام . وليس فيه نفي الشبع عن غير اللحم ولا نفي الدفء عن غير الوبر ولكن فيه التأكيد لأمرهما والتقديم لهما على غيرهما في نفس ذلك المعنى والله اعلم .

ومن باب في الخمر تتخذ خلاً

قال ابو داود : حدثنا زهير بن حرب حدثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن ابي هبيرة عن انس بن مالك ان ابا طلحة سأل النبي ﷺ عن ايتام ورثوا خمرأ قال امرقها قال افلا اجعلها خلاً قال لا .

قال الشيخ : في هذا بيان واضح ان معالجة الخمر حتى تصير خلاً غير جائز ولو كان الى ذلك سبيل لكان مال اليتيم اولى الأموال به لما يجب من حفظه ونشيره والحيلة عليه ، وقد كان نهي رسول الله ﷺ عن اخضاع المال وفي اراقته اخضاعه فلم بذلك ان معالجته لا تطهره ولا تودعه الى المالية بحال ، وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، واليه ذهب الشافعي واحمد بن حنبل وكره ذلك سفيان وابن المبارك .

وقال مالك لا احب لمسلم ورث خمرًا ان يجبسها يخللها ولكن ان فسدت خمر حتى نصير خلًا لم ارَ بأكله بأسًا ، وقيل لأن المبارك كيف يتخذ الخُل بأن لا يأثم الرجل ، قال انظر خلًا نقيًا فصب عليه قدر ما لا يغليه العصير ، فإن غلبه العصير لم يفل . وقال احمد نحوًا من ذلك ، وقال ما يعجبني ان يكون في بيت الرجل المسلم خمر ولكن يصب على العصير من الخُل حتى يتغير ، ورخص في تحليل الخمر ومعالجتها عطاء بن ابي رباح وعمر بن عبد العزيز ، واليه ذهب ابو حنيفة وشبهه بعضهم بدباغ جلد الميتة ، وقال هو محرم بسباح بالعلاج ويستصلح له فكذلك الخمر ، وهذا غير مشبه لذلك وإنما يجوز القياس مع عدم النص وههنا نص من السنة وقد منع منه وفي الدباغ نص سنة رخص فيه ودعا اليه فالواجب علينا متابعة كل منهما وترك قياس احدهما على الآخر .

وقد فرق العلماء في الحكم بين اشياء تتغير بذاتها وبين ما يصير منها الى التغير بفعل فاعل كالرجل يموت حتف انفه فيرثه ابنه ولو قتله الابن لم يرثه . وقد حرم الله صيد الحرم في الحرم ، فلو خرج الصيد فأخذ في الخُل جاز أكله ولو اخرج به مخرج فذبحه خارج الحرم لم يحل .

ومن باب النهي عن المسكر

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن داود ومحمد بن عيسى في آخرين قالوا حدثنا حماد يعني ابن زيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ، ومن مات وهو يشرب الخمر يدمنها لم يشربها في الآخرة .

قال الشيخ : قوله كل مسكر خمر يتأول على وجهين احدهما ان الخمر اسم

لكل ما وجد فيه السكر من الأشرية كلها، ومن ذهب الى هذا زعم ان للشريعة ان تحدث الأسماء بعد ان لم تكن . كالحلأ ان تضع الأحكام بعد ان لم تكن . والوجه الآخر ان يكون معناه انه كالخمر في الحرمة ووجوب الحد على شاربه وان لم يكن عين الخمر، وانما الحق بالخمر حكماً اذ كان في معناها . وهذا كما جعل النبات في حكم السارق والمثلوث في حكم الزاني وان كان كل واحد منهما يختص في اللغة بأسم غير الزنى وغير السرقة .

وقوله من مات وهو يشرب الخمر يدمنها فإن مدمن الخمر هو الذي يتخذها وباعفها ، وقال النضر بن شميل من شرب الخمر اذا وجدها فهو مدمن للخمر وان لم يتخذها .

وقوله لم يشربها في الآخرة معناه لم يدخل الجنة لأن شراب اهل الجنة خمر الا انه لا غول فيها ولا نزف .

قال ابو داود : حدثنا القعني عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله ﷺ عن البسغ فقال كل شراب اسكر فهو حرام . قال الشيخ : البسغ شراب يتخذ من العسل وفي هذا ابطال كل نأول يتأوله اصحاب تحليل الأنبذة في انواعها كلها وافساد قول من زعم ان القليل من المسكر مباح ، وذلك انه سئل عن نوع واحد من الأنبذة فأجاب عنه بتحريم الجنس فدخل فيه القليل والكثير منها . ولو كان هناك تفصيل في شيء من انواعه ومقاديره لذكره ولم يهمله والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا اسماعيل يعني ابن جعفر عن داود

ابن بكر بن الثمرات عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ ما اسكر كثيره فقليله حرام .

قال الشيخ : هذا اوضح البيان ان الحرمة شاملة لأجزاء السكر وان قليلة ككثيره في الحرمة . والاسكار في هذا الحديث وان كان مضافاً الى كثيره فان قليله مسكر على سبيل التعاون كالزعفران بطرح اليسير منه في الماء فلا يصبغه حتى اذا امدّ بجزء بعد جزء منه فاذا كثر ظهر لونه وكان الصبغ والتلوين مضافاً الى جميع اجزائه على سبيل التعاون .

وتأوله بعضهم تأولاً فاسداً فقال انما وقعت الإشارة بقوله فقليله حرام الى الشربة الآخرة او الى الجرعة التي يحدث السكر عقيب شربها لأن الفعل انما يضاف الى سببه وسبب السكر هو الشربة الآخرة التي حدث السكر على اثرها لا ما تقدمها منه حين السكر معدوم .

قلت وهذا تأويل فاسد اذ كان مستحيلاً في العقول وشهادات المعارف ان يهجز كثير الشيء عما يقدر عليه قليله . ولو كان الأمر على ما زعموه لكان لقائل ان يقول ان الله حرم علينا شيئاً لم يجعل لنا طريقاً الى معرفة عينه لأن الشارب لا يعلم متى يقع السكر به ومن اي اجزاء الشراب يحدث فيه وهذا فاسد لا وجه له ، ولو توهمنا الجزء الآخر مشروباً مفرداً عن غيره غير مضاف ولا مجموع الى ما تقدمها لم يتوهم وجود السكر فيه حين انضم الى سائر الأجزاء توهمنا وجوده فعلمنا ان السكر انما حدث بمجموع اجزائه والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا عثمان الأنصاري عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ

يقول كل مسكر حرام وما اسكر منه الفرق قل الكف منه حرام .
قال الشيخ : الفرق مكيلة تسع ستة عشر رطلاً وفي هذا ابين البيان ان
الحرمة شاملة لجميع اجزاء الشراب المسكر .
وفيه حجة على من زعم ان الاسكار لا يضاف الى الشراب لأن ذلك من
فعل الله سبحانه .

قلت والأمر وان كان صحيحاً في اضافة الفعل الى الله عز وجل فإنه قد
يصح ان يضاف الى الشراب على معنى ان الله تعالى قد أجرى العادة بذلك كما ان
اضافة الاشباع الى الطعام والارواء الى الشراب صحيح اذ كان قد أجرى الله
العادة به .

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن محمد بن اسحق عن
يزيد بن ابي حبيب عن الوليد عن عبيدة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ان
نبي الله ﷺ نهى عن الخمر والميسر والكوبة والغبيراء وقال كل مسكر حرام .
قال الشيخ : الميسر القمار ، والكوبة بفسر بالطبل ويقال هو الترد ، ويدخل
في معناه كل وتر ومنه في نحو ذلك من الملاهي والفناء .

قال ابو عبيد الغبيراء هو السكر كة يعمل من الذرة شراب يصنعه الحبشة .
وفي قوله كل مسكر حرام دليل على تحريم الوضوء بالنبذ المسكر .

قال ابو داود : حدثنا سعيد بن منصور حدثنا ابو شهاب عبد ربه بن نافع
عن الحسن بن عمرو الثقفي عن الحكم بن عتيبة عن شهر بن حوشب عن ام سلمة
قالت نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتور .

قال الشيخ : المفتور كل شراب يورث الفتور والخدر في الأطراف وهو

مقدمة السكر نهى عن شربه لئلا يكون ذريعة الى السكر والله اعلم .

❦ ومن باب في الأوعية ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا منصور بن حبان عن سعيد بن جبير عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما قالوا نشهد ان رسول الله ﷺ نهى عن الدباء والمزفت والحنتم والتخثير .

قال الشيخ : الدباء القرع قال ابو عبيد قد جاء تفسيرها في الحديث عن ابي بكره انه قال اما الدباء فانا معاشر ثقيف كنا بالطائف نأخذ الدباء فنخرط فيها عناقيد العنب ثم ندفنها حتى تهدر ثم يموت .

واما التخثير فأن اهل اليمامة كانوا يتقرون اصل النخلة ثم يتبنون الرطب والبسر ويدعوناه حتى يهدر ثم يموت ، واما الحنتم فجارار كانت تحمل البنا فيها الخمر واما المزفت فهذه الأوعية التي فيها الزفت .

قلت وانما نهى عن هذه الأوعية لأن لها ضراوة يشتد فيها التبيذ ولا يشعر بذلك صاحبها فتكون على غرر من شربها .

وقد اختلف الناس في هذا فقال قائلون كان هذا في صلب الاسلام ثم نسخ بجديت بريدة الأسلمي ان النبي ﷺ قال كنت نهيتكم عن الأوعية فاشربوا في كل وعاء ولا تشربوا مسكراً ، وهذا اصح الأقاويل .

وقال بعضهم الخطر باق وكرهوا ان يتبنذوا في هذه الأوعية . واليه ذهب مالك بن انس واحمد بن حنبل واسحق ، وقد روى ذلك عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما .

قال ابو داود : حدثنا وهب بن بقية عن نوح بن قيس حدثنا عبد الله بن عون

عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لو فد عبد القيس أنهماكم عن النقيير والمقير والحنتم والعباء والمزادة المحبوبة ولكن اشرب في سقائك وأوكه .

قال الشيخ : قوله اشرب في سقائك وأوكه إنما قال ذلك من أجل أن السقاء الذي يشد ويوكى جلد رقيق فإذا حدثت فيه الشدة تقطع وانشق فلم يخف على صاحبه أمره ، وهذه الأوعية صلبة متينة يتغير فيها الشراب وتشد فلا يشعر صاحبها بذلك . وأما المزادة المحبوبة فهي التي ليست لها عزلاء من أسفلها تتنفس منها فالشراب قد يتغير فيها ولا يشعر به صاحبها .

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا عبد الواحد حدثنا إسماعيل بن صبيح حدثنا مالك بن عمير عن علي رضي الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ عن الخمر . قال الشيخ : قال أبو عبيد الجمة نبذ الشعر .

ومن باب في الخليلين

قال أبو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن شريك عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ أنه نهى أن يتبذ الزبيب والتمر جميعاً ، ونهى أن يتبذ البسر والرطب جميعاً .

قال الشيخ : قد ذهب غير واحد من أهل العلم إلى تحريم الخليلين وإن لم يكن الشراب المتخذ منها مسكراً قولاً بظاهر الحديث ولم يجعلوه معلولاً بالاسكار ، وإليه ذهب عطاء وطاوس . وبه قال مالك وأحمد بن حنبل وأصحق وعامة أهل الحديث وهو غالب مذهب الشافعي . وقالوا من شرب الخليلين قبل حدوث الشدة فهو آثم من جهة واحدة ، وإذا شرب بعد حدوث الشدة كان

آثماً من جهتين أحدهما شرب الخليطين والآخر شرب المسكر ، ورخص فيه
سفيان الثوري وأبو حنيفة وأصحابه ، وقال الليث بن سعد إنما جاءت الكراهة
أن يبتذلاً جميعاً لأن أحدهما يشد صاحبه .

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ثابت بن عماره حدثني ربيعة عن
كعبشة بنت أبي مرجم قالت : سألت أم سلمة ما كان النبي ﷺ ينهي عنه قالت
كان ينهانا أن نجعم النوى طبخاً أو نخلط الزبيب والتمر .

قال الشيخ : قوله أن نجعم النوى تريد أن نبلغ به النضيج إذا طبخنا التمر
فمصدناه . يقال عجمت النوى اعجمه عجماً إذا لكته في فيك ، وكذلك إذا انت
طبخته أو انضجته ، ويشبه أن يكون إنما كره ذلك من أجل أنه يفسد طعم التمر
أو لأنه علف الدواجن فتذهب قوته إذا هو نضج .

قال أبو داود : حدثنا زياد بن يحيى الحسافي حدثنا أبو بكر حدثنا عتاب بن
عبد العزيز الجعفي قال : حدثني صفية بنت عطية قالت : دخلت مع نسوة من
عبد القيس على عائشة رضي الله عنها فسألناها عن التمر والزبيب فقالت كنت
أأخذ قبضة من تمر وقبضة من زبيب فألقيه في إناء . فأمرسه ثم اسقيه النبي ﷺ .
قال الشيخ : قولها أمرسه تريد أنها تدلكه بأصابعها في الماء ، والمرس والمرث
بمعنى واحد . وفيه حجة لمن رأى الانبذ بالخليطين .

ومن باب في تبيذ البسر

قال أبو داود : حدثنا محمد بن بشار حدثنا معاذ بن هشام حدثنا أبي عن قتادة
عن جابر بن زيد وعكرمة أنهما كانا يسكرهان البسر وحده وبأخذان ذلك
عن ابن عباس ، وقال ابن عباس رضي الله عنه أخشي أن يكون المرء الذي نهيت

عنه عبد القيس ، نقلت فتادة المزاء فقال التبيذ في الختم والمزفت .
قال الشيخ : قد فسر فتادة المزاء واخبر انه التبيذ في الختم والمزفت ، وذكره
ابو عبيد فقال ، ومن الأشربة المسكرة شراب يقال له المزاء ولم يفسره بأكثر
من هذا وانشد فيه للأخطل :

بش الصحة وبش الشرب شربهم اذا جرى فيهم المزاء والسكر
ومن باب صفة التبيذ

قال ابو داود : حدثنا عيسى بن محمد حدثنا ضمرة عن السيباني عن عبد الله
ابن الدليمي عن ابيه قال : قلت يا رسول الله ان لنا اعداء ما نصنع بها قال زيوها
قال ما نصنع بالزبيب ، قال انبذوه على غدائكم واشربوه على عشائكم وانبذوه
على عشائكم واشربوه على غدائكم وانبذوه في الشنان ولا تنبذوه في القل فانه
اذا تأخر عن عصره صار خلا .

قال الشيخ : الشنان الأشقية من الأدم وغيرها واحدها شن ، وأكثر ما يقال
ذلك في الجلد الرقيق او البالي من الجلود ، وانقال الجرار الكبار واحدها قلّة ،
ومنه الحديث اذا بلغ الماء قلّتين لم يحمل خبثاً .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي
عن يونس بن عبيد عن الحسن عن امه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان ينبذ
لرسول الله ﷺ في سقاء يؤكأ اعلاه وله عزلاء ينبذه تحذوة وبشر به عشاء ،
وينبذه عشاء فيشربه غدوة .

قال الشيخ : العزلاء فم المزاودة وقد يكون ذلك للسقاء من اسفله ويجمع
على العزالي .

ومن باب شرب العسل

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا حجاج بن محمد قال : قال ابن جريج عن عطاء أنه سمع عبيد بن عمير قال : عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ تخبر أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش فبشرب عندها عسلاً فتواصيت أنا وحفصة أيثنا ما دخل عليها النبي ﷺ فلتقل أني أجد منك ريح مغافير ، فدخل على أحدهما فقالت ذلك له ، فقال بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش وإن أعوذ له فنزلت « لم تحرم ما أحل الله لك فبنتي مرضاة أزواجك إلى إن تتوبوا إلى الله فقد صنت قلوبكم » لعائشة وحفصة رضي الله عنهما « واذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً » لقوله بل شربت عسلاً .

قال أبو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا أبو اسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل فذكر هذا الخبر وكان رسول الله ﷺ يشد عليه أن يوجد منه الريح .

قال الشيخ : وفي الحديث قالت سودة بل أكلت مغافير ، قال بل شربت عسلاً سقتني حفصة فقالت جرست نحل العرْفُط .

والمغافير واحدها مغفور ، ويقال له ايضاً مغثور ، والفاء وإنشاء بـ «أكلت» كما قالوا قوم وثوم وجدث وجدف وهو شيء يتولد من العرْفُط حلو كالنخاف وريحه منكراً ، والعرْفُط شجر له شوك ، وقوله جرست نحل العرْفُط أي أكلت ، ويقال للنحل جوارس .

وفي هذا الحديث دليل على أن بين النبي ﷺ إنما وقعت في تحريم العسل لا في تحريم أم ولده مارية القبطية كما زعمه بعض الناس .

❦ ومن باب الشرب من في السقاء ❦

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد انبأنا قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من في السقاء وعن ركوب الجلالة والمجئمة .

قال الشيخ : المجئمة هي المنصورة وذلك انها قد جئمت على الموت اي حبست عليه بأن توثق وترمي حتى تموت ، واصل الجثوم في الطير ، يقال جثم الطائر وبرك البعير ، وربض الشاة ، وبين الجثام والجثم فرق . وذلك ان الجاثم من الصيد يجوز لك ان ترميه حتى تصطاده . والجثم هو ما ملكته بجثمته وجعلته غرضاً ترميه حتى تقتله وذلك محرم ،

واما الشرب من في السقاء فأما بكره ذلك من اجل ما يخاف من اذى عسائه يكون فيه لا يراه الشارب حتى يدخل جوفه فاستحب ان يشربه في اناء طاهر يصره .

وروى ان رجلاً شرب من في سقاء فانساب جان فدخل جوفه .

❦ ومن باب اختناث الأسقية ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن الزهري سمع عبيد الله بن عبد الله عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله ﷺ نهى عن اختناث الأسقية . قال الشيخ : معنى الاختناث فيها ان يثني رؤوسها ويعطفها ثم يشرب منها ومن هذا سمي الخنث وذلك لكسره وثقله .

وقد قيل ان المعنى في النهي عن ذلك ان الشرب اذا دام فيها تخنث وتغيرت رائحتها .

وقد روى ان النبي ﷺ قال اخذت في الأداة ثم اشرب من فيها .
وقد ذكره ابو داود في هذا الباب فيحتمل ان يكون النهي انما جاء عن ذلك
اذا شرب من السقاء الكبير دون الأداوي ونحوها ، ويحتمل ان يكون انما اباحه
للضرورة والحاجة اليه في الوقت ، وانما المنهي عنه ان يتخذ الانسان دربة وعادة .
وقد قيل انما امره بذلك لئلا ينصب عليه الماء والله اعلم .
— ومن باب الشرب من ثلثة القدح والنفخ في الشراب —

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح حدثنا عبد الله بن وهب اخبرني قرة بن
عبد الرحمن عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه انه قال نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من ثلثة القدح وان
ينفخ في الشراب .

قال الشيخ : انما نهى عن الشراب من ثلثة القدح لأنه اذا شرب منها نصب
الماء وسال قطره على وجهه وثوبه لأن الثلثة لا تتماسك عليها شفة الشارب
كما تتماسك على الموضع الصحيح من الكوز والقدح . وقد قيل انه مقعد الشيطان
فيحتمل ان يكون المعنى في ذلك ان موضع الثلثة لا يناله التنظيف التام اذا
غسل الاثاء فيكون شربه على غير نظافة وذلك من فعل الشيطان وتسويله ،
وكذلك اذا خرج الماء فسال من الثلثة فأصاب وجهه وثوبه فانما هو من اغتات
الشيطان وايدأته اياه والله اعلم .

— ومن باب الشرب قائماً —

قال ابو داود : حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام عن قتادة عن انس رضي
الله عنه ان رسول الله ﷺ نهى ان يشرب الرجل قائماً .

قال الشيخ : هذا نهي تأديب ونزيه لأنه أحسن ويرفق بالشراب وذلك لأن الطعام والشراب إذا تناولها الإنسان على حال سيكون وطعاً بنية كانوا النجم في البدن وأمرأ في العروق ، وإذا تناولها على حال وفاز وحركة اضطربا في المعدة وتخصضا فكان منه الفساد وسوء الغضم .
وقد روى أن النبي ﷺ شرب قائماً .

وقد رواه أبو داود في هذا الباب فكان ذلك متولاً على الضرورة الداعية إليه . ولما فعله ﷺ بكثرة شرب من زمزم قائماً ، ومعلوم أن التعود والطمانينة كالمعذر في ذلك المكان مع ازدحام الناس عليه وتكاسبهم في ذلك المقام ينظرون إليه ويتدبون به في نسكهم وعمال حجهم ، فترخص فيه هذا ولما أشبه ذلك من الأعذار والله أعلم .

ومن باب النفخ في الشراب والتمفس فيه

قال أبو داود : حدثنا عبد الله بن محمد النخيلي حدثنا ابن عيينة عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : نهى رسول الله ﷺ أن يتنفس في الأناة أو يُنفخ فيه .

قال الشيخ : قد يحتمل أن يكون النهي عن ذلك من أجل ما يخوف أن يبدد من ريقه وخطوبه فيه فيقع في الماء وقد تكون النكبة عن بعض من يشرب متغيرة فتعلق الرئحة بالذوق لرقته ولطافته فيكون الأحسن في الأدب أن يتنفس بعد إبانة الأناة عن فمه وإن لا يتنفس فيه لأن النفخ إنما يكون لأحد معينين فإن كان من حرارة الشراب فليصبر حتى يبرد ، وإن كان من أجل فذى يبصره فيه فليعطه بأصبع أو يخلل أو نحوه ولا حاجة به إلى النفخ فيه بحال .

ومن باب ما يقول اذا شرب اللبن —

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا حماد بن زيد عن علي بن زيد عن عمر بن حرملة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كنت في بيت ميمونة فدخل رسول الله ﷺ ومعه خالد بن الوليد فجاءوا بضبين مشويين على ثمامتين فتبهرق رسول الله ﷺ فقال خالد اخالك تقدره يا رسول الله فقال اجل ، وذكر الحديث .

قال الشيخ : الثامتان عودان واحدهما ثامة ، والثام شجر دقيق العود ضعيفه قال الشاعر :

ولو ان ما ابقيت مني معلق بعود ثام ما تأود عودها

ومن باب ايكاء الآية —

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا يحيى عن ابن جريج اخبرني عطاء عن جابر عن النبي ﷺ قال اخلق يابك واذكر اسم الله فان الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً واطفي مصباحك واذكر اسم الله وخر اناءك ولو بعود تعرضه عليه .

قال الشيخ : قوله خر اناءك يريد غطه ، ومنه سمي الخمر الذي يقطع به الرأس وسميت الخمر لخمرتها العقل ، وانخر ما وارك من الشجر والأشب . وقوله تعرضه كان الأصمعي يرويه تعرضه بضم الراء . وقال غيره بكسرها .

قال ابو داود : حدثنا مسدد وقضيل ابن عبد الوهاب السكري قالا حدثنا حماد عن كثير بن شذوذ عن عطاء عن جابر رفعه قال : اكتبوا صبيانكم عند العشاء فان للجن انتشاراً او خطفة .

قال الشيخ : قوله اكتبوا صبيانكم معناه ضموم اليكم وادخلوهم البيوت

وكل شيء ضمته اليك فقد كفته ، ومن هذا قول الله سبحانه (الم نجعل الأرض كفاتا احياء وامواتا) اي انها تضمهم اليها ماداموا احياء على ظهورها فأذا ماتوا ضمتهم اليها في بطنها .

[كتاب الذبائح]

قال ابو داود : حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن هشام بن زيد قال دخلت مع انس على الحكم بن ابوب فرأى فتيانا او غلمانا قد نصبوا دجاجة يرمونها فقال انس نهى رسول الله ﷺ ان تُصبر اليها ثم .

قال الشيخ : اصل الصبر الحبس ومنه قيل قتل فلان صبرا اي قهرا او حبسا على الموت . وانما نهى عن ذلك لما فيه من تعذيب البهيمة وامر بازهاق نفسها بأوجأ الذكاة واخفها .

ومن باب اكل ذبائح اهل الكتاب

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاءت اليهود الى النبي ﷺ فقالوا انا نأكل مما قتلنا ولا نأكل مما قتل الله ، فانزل الله تعالى (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) الآية .

قال الشيخ : في هذا دلالة على ان معنى ذكر اسم الله على الذبيحة في هذه الآية ليس باللسان ، وانما معناه تحريم ما ليس بالمذكي من الحيوان ، فأذا كان الذابح ممن يعتقد الأسم وان لم يذكره بلسانه فقد سمي ، والى هذا ذهب ابن عباس في تأويل الآية .

❦ ومن باب ما جاء في أكل معايرة الأعراب ❦

قال أبو داود : حدثنا هرون بن عبد الله قال حدثنا حماد بن مسعدة عن عوف عن أبي ربحانة عن ابن عباس قال : نهى رسول الله ﷺ عن معايرة الأعراب . قال الشيخ : هو أن يتبارى الرجلان كل واحد منهما بجواد صاحبه فيعقر هذا عدداً من ابله ويعقر صاحبه فأيهما كان أكثر عقراً غلب صاحبه ونفقه . كره أكل لحومها لئلا تكون مما اهل به غير الله ، وفي معناه ما جرت به عادة الناس من ذبح الحيوان بحضرة الملوك والروساء عند قدومهم البلدان ، وأوان حدوث نعمة تتجدد لهم في نحو ذلك من الامور .

❦ ومن باب الذبيحة في المروءة ❦

قال أبو داود : حدثنا مسدد قال حدثنا أبو الأحوص قال حدثنا سعيد بن مسروق عن عبيدة بن رفاعة عن جده رافع بن خديج قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله انا نلتقي العدو غدأ وليس معنا مدى أفنديج بالمرءة وشقة العصا ، فقال رسول الله ﷺ أرى أو أعجل ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ما لم يكن سن أو ظفر وسأحدثكم عن ذلك . اما السن فعظم واما الظفر فمدى الحبشة ونقدم به سرعان من الناس فتعجلوا فأصابوا من الغنائم ورسول الله ﷺ في آخر الناس فنصبوا قدورا فمر رسول الله ﷺ بالقدور فأمر بها فأكفشت وقسم بينهم فعدل بعير بعشر شياه وند بعير من اهل القوم لم يكن معهم خيل فرماه رجل بسهم فحبسه الله ؛ فقال النبي ﷺ ان لهذه البهائم اوابد كأوابد الوحش فما فعل منها هذا فافعلوا به مثل هذا .

قال الشيخ : قوله أرن صوابه ائرن بهيمة ، ومعناه خف وأعجل لئلا تخنقها

فإن الذبح إذا كان بغير الحديد احتاج صاحبه الى خفة يده وسرعته في امرار الآلة على المري والحلقوم والأوداج كلها والانيان عليها قطعاً قبل هلاك الذبيحة بما ينالها من الم الضغط قبل قطع مذايحها وفسر به في غريب الحديث .

وفيه دلالة على ان العظم كذلك لأنه لما علل بالسن قال لأن عظم فكل عظم من العظام يجب ان يكون الذكاة به محرمة غير جائزة .

وقال اصحاب الرأي اذا كان العظم والسن باثنين من الأسنان فوقع بها الذكاة حل . وان ذبحها بسنه او ظفروه وهما غير متزوعين من مكانهما من بدنه فهو محرم .

وقال مالك ان ذكى بالعظم فمرراً اجزأه . وقال بعض اصحاب الشافعي ان العظم اذا كان من مأكول اللحم وقعت الزكاة ، وكافة اصحابه على خلاف ذلك ، وسواء عدهم كان الظفر والسن منفصلين من الانسان اولاً .

قلت ، وهذا خاص في المقدور على ذكاته فإن الذكاة في المقدور عليه ربما وقعت بالسن الكلب المعلم وبأسنان سائر الجوارح المعلمة وبأظفارها ومخالبها . وسرعان الناس هم الذين تقدموا في السير بين ايدي الأصحاب .

ويشبه ان يكون أكفاء القدور لأن الذي فيها لم يكن دارت عليه سهام القسمة بعد .

وقوله او ابد كأبد الوحش فالأو ابد هي التي قد توحشت ونفرت ، يقال ابد الرجل وبودا اذا توحش وتخلى ، ويقال هذه ابدة من الأو ابد اذا كانت نادرة في بابها لا نظير لها في حسنها .

وفيه بيان ان المقدور عليه من الدواب الأنسية اذا توحش فامتنع صار حكمه

في الذكاة حكم الوحشي غير المقدور عليه .

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد بن سماعة بن حرب عن
مُرِّيِّ بْنِ قَطْرِى عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ أَحْدُنَا
أَصَابَ صَيْدًا وَلَيْسَ مَعَهُ مَسْكِينٌ يُذْبَحُ بِالْمَرْوَةِ وَشِقَّةُ الْعَصَا ، قَالَ أَمْرُ الدَّمِ
بِمَاشَتْ وَاذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ .

قال الشيخ : المروة حجارة بيض ، قال الأصمعي وهي التي يقدح منها النار .
وانما تجزي الذكاة من الحجر بما كان له حذبة طمع .

وقوله أمر الدَّمِ أي أسبله ولجسه ، يقال مررت الدَّمِ من عيني أمر به مرية
ومررت الناقة إذا حلبتها وهي مرية ، والمرى الناقة ذات الدر وهي إذا وضعت
أخذوا حوارها فأكلوه ثم راموها على جلده بعد أن يحشوه بطين أو مشافة ونحوها
فيبقى لبنها وتدر عليه زماناً طويلاً .

وأصحاب الحديث يروونه أمر الدَّمِ مشددة الراء وهو خطأ والصواب ساكنة
الميم خفيفة الراء .

— ومن باب ذبيحة المتردية —

قال ابو داود : حدثنا احمد بن يونس قال حدثنا حماد بن سلمة عن ابي العشراء
عن ابيه انه قال يا رسول الله اما تكون الذكاة الا من اللبّة أو الحلق قال : فقال
رسول الله ﷺ لو طعنت في نحرها لأجزأ عنك .

قال الشيخ : هذا في ذكاة غير المقدور عليه فأما المقدور عليه فلا يذكيه
الا قطع المذابح لا اعلم فيه خلافاً بين اهل العلم وضعفوا هذا الحديث لأن
راويه مجهول وابو العشراء الدارمي لا يدري من ابيه ولم يرو عنه غير حماد بن سلمة .

واختلفوا فيما توحش من الأوانس فقال أكثر العلماء إذا جرحته الرمية فسال الدم فهو ذكي وإن لم يصب مذابحه .
وقال مالك لا يسكون هذا ذكاة حتى تقطع المذايح ، قال وحكم الانعام لا يشعول بالترحش .

❦ ومن باب المبالغة في الذبح ❦

قال ابو داود : حدثنا هناد بن السري والحسن بن عيسى مولى ابن المبارك عن ابن المبارك عن معمر بن عمرو بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس زاد ابن عيسى وابي هريرة قالان هما رسول الله ﷺ عن شريطة الشيطان زاد ابن عيسى في حديثه وهي التي تذبح فيقطع الجلد ولا تُقَرى الأوداج ثم تترك حتى تموت .
قال الشيخ : انما سمى هذا شريطة الشيطان من اجل ان الشيطان هو الذي يحد لهم على ذلك ويحسن هذا الفعل عندهم . واخذت الشريطة من الشرط وهو شق الجلد بالبضع ونحوه كأنه قد اقتصر على شرطه بالحديد دون ذبحه والانيان بالقطع على حلقه .

❦ ومن باب ذكاة الجنين ❦

قال ابو داود : حدثنا الفعني قال اخبرنا ابن المبارك (ح) وحدثنا مسدد قال حدثنا هشيم عن مجالد عن ابى الوداك عن ابى سعيد قال : سألت رسول الله ﷺ عن الجنين ، فقال كلوه ان شئتم ، وقال مسدد قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة فنجد في بطنها الجنين انلقيه ام نأكله ، قال كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة امه .

قال الشيخ : فيه بيان جواز أكل الجنين إذا ذكيت أمه وإن لم يحدث للجنين ذكاة . وتأوله بعض من لا يرى أكل الجنين على معنى أن الجنين تذكي كما تذكي أمه فكانه قال ذكاة الجنين كذكاة أمه أي فذكوه على معنى قول الشاعر :

فمذك عيناها وجيدك جيدها

أي كأن عينك عيناها وشبه وجيدك جيدها . وهذه القصة تبطل هذا التأويل وتدحضه لأنهم فإن ذكاته ذكاة أمه ثم يل لأباحتها من غير أحداث ذكاة ثانية فثبت أنه على معنى الثبابة عنها .

وذهب أكثر العلماء إلى أن ذكاة الشاة ذكاة لجنينها ، إلا أن بعضهم اشترط فيها الأشعار .

وقال أبو حنيفة لا يجزئ أكل الأجنة إلا ما خرج من بطون الأمهات حية فذبحت . قال ابن المنذر لم يرو عن أحد من الصحابة والتابعين وسائر علماء الأمصار أن الجنين لا يؤكل إلا باستئاف الذكاة فيه غير ما روي عن أبي حنيفة . قال ولا حسب أصحابه وأفقوه عليه .

ومن باب أكل اللحم لا يدري أذكر اسم الله عليه أم لا ❦

قال أبو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد (ح) وحدثنا القعني عن مالك (ح) وحدثنا يوسف بن موسى قال حدثنا سليمان بن حبان ومخاضر المعنى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ولم يذكرنا عن حماد ومالك عن عائشة أنهم قالوا يا رسول الله إن قوماً حديثو عهد بجاهلية يأتون بلحمان لا تدري أذكروا اسم الله عليها أم لم يذكروا أنا كل منها فقال رسول الله ﷺ سموا الله وكلوا .

قال الشيخ : فيه دليل على أن التسمية غير واجبة عند الذبح لأن البهيمة أصلها على التحريم حتى يتيقن وقوع الذكاة فهي لا تستباح بالأمر المشكوك فيه فلو كانت التسمية من شرط الذكاة لم يجوز أن يحمل الأمر فيها على حسن الظن بهم فيستباح أكلها كما لو عرض الشك في نفس الذبح فلم يعلم هل وقعت الذكاة أم لا لم يجوز أن تؤكل .

واختلفوا فيمن ترك التسمية على الذبح عامداً أو ساهياً ، فقال الشافعي التسمية استحباب وليس بواجب وسواء تركها عامداً أو ساهياً ، وهو قول مالك وأحمد .

وقال الثوري وأهل الرأي واستحاق أن تركها ساهياً حلت وإن تركها عامداً لم تحل .

وقال أبو ثور وداود كل من ترك التسمية عامداً كان أو ساهياً فذبيحته لا تحل ومثله عن ابن سيرين والشعبي .

❦ ومن باب في العنبرة ❦

قال أبو داود : حدثنا مسدد (ح) وحدثنا نصر بن علي عن بشر بن المفضل المعني قال حدثنا خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي المليح قال : قال نبیشة نادی رجل رسول الله ﷺ أنا كسانمیر عنبرة فی الجاهلیة فی رجب فما تأمرنا قال اذبحوا لله فی ای شهر كان وبروا الله وأطعموا قال تا كتنا نفرع قروعا فی الجاهلیة فما تأمرنا ، قال فی كل سائمة فرع تغذوه ما شئتک حتی اذا استجمل قال نصر استجمل للحجيج ذبخته فتصدفت بأحده ، قال خالد احسبه قول علي ابن السبیل فان ذلك خیر . قال خالد قلت لأبي قلابة كم السائمة قال مائة .

قال الشيخ : العتيرة النسبكية التي نعتز اي نذبح وكانوا يذبحونها في شهر رجب ويسمونها الرجبية ، والفرع اول ما قلده الناقة وكانوا يذبحون ذلك لآلهم في الجاهلية وهو الفرع مفتوحة الراي ثم نهى رسول الله ﷺ عن ذلك . قال ابو داود : حدثنا احمد بن عبدة قال اخبرنا سفيان عن الزهري عن ابي هريرة ان النبي ﷺ قال لا فرع ولا عتيرة .

قال الشيخ : وقال ابن سيرين من بين اهل العلم نذبح العتيرة في شهر رجب وكان روى فيها شيئاً . وقوله استعمل معناه قوي على الحمل .
 . ومن باب العقيدة

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عطاء عن حبيبة بنت ميسرة عن ام كرز الكعبية قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة .

قال الشيخ : وفسره ابو عبيد قرياً من هذا لأن حقيقة ذلك التكافؤ في السن يريد شاتين مسنتين تجوزان في الضحايا بأن لا تكون احدهما مسنة والاخرى غير مسنة .

والعقيقة سنة في المولود لا يجوز تركها وهو قول اكثرهم ، الا انهم اختلفوا في النسوية بين الغلام والجارية فيها ، فقال احمد بن حنبل والشافعي واسحاق بظاهر ما جاء في الحديث من ان في الغلام شاتين وفي الجارية شاة . وكان الحسن وقتادة لا يريان عن الجارية عقيقة .

وقال مالك الغلام والجارية شاة واحدة سواء ، وقال اصحاب الراي ان شاء عتق وان شاء لم يعتق .

قال ابو داود : حدثنا مسدد قال حدثنا سفيان عن عبيد الله بن ابي يزيد عن ابيه عن سباع بن ثابت عن ام كُوز قالت سمعت النبي ﷺ يقول أقروا الطير على مكنتها ، قالت وسمعتة يقول عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة لا يضركم ذكر انا كن ام اثنا .

قال الشيخ : قوله مكنتها قال ابو الزناد الكلابي لا نعرف للطير مكنتات وانما هي وكنت وهي موضع عش الطائر .

وقال ابو عبيد وتفسير المكنت على غير هذا التفسير يقول لا تزجروا الطير ولا تلتفتوا اليها افروها على مواضعها التي جعلها الله لها من انها لا تضر ولا تنفع وكلاهما له وجه .

وقال الشافعي كانت العرب تولع بالعيافة وزجر الطير فكان العربي اذا خرج من بيته غاديا في بعض حاجته نظر هل يرى طيرا يطير فيزجر سنوحه او يردعه فاذا لم ير ذلك عمد الى الطير الواقع على الشجر فخره ليطير ثم ينظر اي جهة يأخذ فيزجره ، فقال لهم النبي ﷺ افروا الطير على امكنتها لا تطيروها ولا تزجروها .

وقيل قوله افروا الطير على مكنتها فيه كالدلالة على كراهة صيد الطير بالبلل .
قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر السمرى قال حدثنا همام قال حدثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن رسول الله ﷺ قال كل غلام رهينة بعقيقته نذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه ويُدَمَّى .

قال الشيخ : قال احمد هذا في الشفاعة يريد انه ان لم يعق عنه فمات طفلا لم يشفع في والديه .

وقوله رهينة بالآيات الهاء معناه مرهون فعيل بمعنى مفعول والهاء تقع في هذا للمبالغة يقال فلان كريمة فومه أي محل العقدة الكريمة عندهم وهذا عقيلة المتاع أي ثمرته .

وقيل قوله الغلام مرهون بعقيقته أي بأذى شعره واستدل بقوله فأبسطوا عنه الأذى والأذى إنما هو مما علق به من دم الرحم .

وفيه من السنة حلق رأس المولود في اليوم السابع ، وقوله يدي اختلف في ندميته بدم العقيقة ، فكان قتادة يقول به ويفسره فيقول إذا ذبحت العقيقة يؤخذ منها صوفة واستقبلت بها أو داجها ثم توضع على بافوخ الصبي حتى يسيل على رأسه مثل الخيط ثم يغسل رأسه بعد ويحلق .

وقال الحسن بطلي بدم العقيقة رأسه وكره أكثر أهل العلم لطخ رأسه بدم العقيقة وقالوا إنه من كان من عمل الجاهلية كرهه الزهري ومالك وأحمد وإسحاق ، وتكلموا في رواية هذا الحديث من طريق همام عن قتادة ، فقالوا قوله يدي غلط وإنما هو يسمى هكذا رواه شعبة عن قتادة وكذلك رواية سلام بن أبي مطيع عن قتادة ، وكذلك رواه أشعث عن الحسن عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى . واستحب غير واحد من العلماء أن لا يسمى الصبي قبل سابعه . وكان الحسن ومالك يستحبان ذلك

قال أبو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا عبد الرزاق حدثنا هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن الزباب عن سلمان بن عامر الضبي قال : قال رسول الله ﷺ مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دماً وأميطوا عنه الأذى .

قال الشيخ : معنى اعاطة الأذى حلق الرأس وإزالة ما عليه من الشعر وإذا أمر باماطة ما خف من الأذى وهو الشعر الذي على رأسه فكيف يجوز أن يأمرهم بباطلحه وتدميته مع غلط الأذى في الدم وتنجيس الرأس به . وهذا يدل على أن من رواه ويسى اصح وأولى .

قال أبو داود : حدثنا المعني قال حدثنا داود بن قيس عن عمرو بن شعيب عن أبيه أراه عن جده قل سئل النبي ﷺ عن العقبة فقال لا يجب الله العقوق كأنه كره الأسم وقال من ولد له فأحب أن يفسك عنه فأبذلك عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة . سئل عن الفرع قل : والفرع حق وإن تتركوه حتى يكون بكمراً شغروباً ابن مخض أو ابن لبون فتعطيه امرأة أو نحل عليه في سبيل الله خير من أن تذبحه فإلحق لحمه بوبره وتكفأ أذاك وتؤلم فافك .

قال الشيخ : قوله لا يجب الله العقوق ليس فيه توهين لأمر العقبة ولا إسقاط لوجوبها وإنما استبشع الأسم وأحب أن يسميه بأحسن منه فليسمها النفسكة أو الذبيحة .

واختلف أهل اللغة في اشتقاق اسم العقبة ، فقال بعضهم العقبة اسم الشعر يعلق فسميت الشاة عقبة على المجاز إذ كانت إنما تذبح بسبب حلاق الشعر . وقال بعضهم بل العقبة هي الشاة نفسها ، وسميت عقبة لأنها تعق مذابحها أي تشق وتقطع ، يقال علق البرق في السحاب والعنق إذا تشقق فتشظى له شظايا في وجه السحاب ، قالوا ومن هذا عقوق الولد أباه وهو قطيعته وجفوته . وقوله حتى يكون بكمراً شغروباً هكذا رواه أبو داود وهو غلط والصواب

حتى يكون بكراً زُخْرُباً وهو الخليط ، كذا رواه أبو عبيد وغيره .
 ويشبه ان يكون حرف الزاي قد ابدل بالسين لقرب مخارجهما وابدل الحاء
 غيناً لقرب مخارجهما فصار مغرباً فصحفه بعض الرواة فقال شُغْرُباً .
 وقوله وتكفأ اناءك يريد بالاناء المقلب الذي تحلب فيه الناقة ، يقول اذا
 ذبحت حواريها انقطع مادة اللبن فتترك الاناء مكفأً ولا يحلب فيه .
 وقوله نوله نافتك اي نفجعها بولدها واصله من الوله وهو ذهاب العقل من
 فقدان الف ، وانشد ابن الأعرابي :
 وكنا خليطاً في الجمال فأصبحت جمالي تُوالي ولهاً من جمالك

[كتاب الصيد]

— ومن باب اتخاذ الكلب للصيد —

قال أبو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
 الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال من اتخذ كلباً الا كلباً
 ماشية او صيد او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط .

قال الشيخ : كان ابن عمر لا يذكر في هذا الحديث كلب الزرع وقيل له
 ان ابا هريرة ذكر كلب الزرع فقال ان لأبي هريرة ذرعاً فتأوله بعض من لم
 يوفق للصواب على غير وجهه ، وذهب الى انه قصد بهذا القول انكاره والتهمة
 له من اجل حاجته الى الكلب لحراسة زرعه وليس الأمر كما قال ، وانما اراد
 ابن عمر تصديق ابي هريرة وتوكيد قوله وجعل حاجته الى ذلك شاهداً له
 على علمه ومعرفة به لأن من صدقت حاجته الى شيء كثرت مسئلته عنه ودام

طلبه له حتى يدركه ويحكمه ، وقد رواه عبد الله بن مغفل المزني وسفيان بن أبي وهب عن النبي ﷺ فذكر فيه الزرع كما ذكره أبو هريرة .

قال أبو داود : حدثنا مسدد قال حدثنا يزيد قال حدثنا يونس عن الحسن عن عبد الله بن مغفل قال : قال رسول الله ﷺ لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها فاقتلوا منها الأسود البهيم .

قال الشيخ : معناه أنه كره إبقاء أمة من الأمم وإعدام جيل من الخلق حتى يأتي عليه كله فلا يبقى منه باقية لأنه ما من خلق لله تعالى إلا وفيه نوع من الحكمة وضرب من المصلحة . يقول إذا كان الأمر على هذا ولا سبيل إلى قتالهم كلهم فاقتلوا شرارهم وهي السود البهيم وابقوا ما سواها لتنتفعوا بهن في الحراسة . ويقال إن السود منها شرارها وعقرها .

وقال أحمد وإسحاق لا يحل صيد الكلب الأسود .

ومن باب في الصيد

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن عيسى قال حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن همام عن عدي بن حاتم قال : سألت النبي ﷺ قلت إني أرسل الكلاب المعلمة فتمسك عليّ أفأكل ، قال إذا أرسلت الكلاب المعلمة وذكرت اسم الله فكل مما أمسكن عليك ، قلت وإن قتلن ، قال وإن قتلن ما لم يشركنها كلب ليس منها قلت أرمي بالمعراض فأصيب أفأكل ، قال إذا رميت بالمعراض وذكرت اسم الله فأصاب فخرق فكل وإن أصاب بعرضه فلا تأكل .

قال الشيخ : ظاهره يدل على أنه إذا أرسل الكلب ولم يسم لم يؤكل ، وهو

قول اهل الرأي ؛ الا انهم قالوا ان ترك التسمية تاسياً حل . وذهب من لا يرى التسمية شرطاً في الذكاة الى ان المراد بقوله وذكر اسم الله ذكر انقلابه ، وهوان يكون ارساله الكلب قصد الاصطياد به لا يكون في ذلك لاهياً او لاعباً لا قصد له في ذلك .

وقوله ارمى بالمعراض فان المعراض نصل عربض وفيه ازالة ولعله يقول ان اصابه بجده حتى تغذي في الصيد وقطع سائر جلده فكله ، وهو معنى قوله يخزق . وان كان النخا وقذه بثله ولم يخزق فهو ميتة .

وقوله ما لم يشر كها كلب ليس منها اي اهل اطلاق الروح لم يكن من قبل كلبك المعلم انما كان من قبل الكلب غير المعلم .

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شبة قال حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا بحال عن الشعبي عن عدي بن حاتم ان النبي ﷺ قال ما علمت من كلب او باز ثم ارسلته وذكر اسم الله فكل ، ا أمسك عليك ، قلت وان قتل ، قال اذا قتله ولم يأكل منه شيئاً فأما أمسكه عليك .

قال الشيخ : فيه بيان ان البازي والكلب سواء حكمهما في تحريم اللحم اذا اكلا من الصيد ، والى هذا ذهب الشافعي . وفرق اصحاب الرأي بين الكلب والبازي ، فقالوا يحرم في الكلب دون البازي . واليه ذهب المزني قال وذلك لان البازي يعلم بالطعم والكلب يعلم بترك الطعم .

وقد علق الشافعي ايضاً قوله في تحريم الصيد الذي قد اكل منه الكلب ، فقال مرة انه لا يحرم وهو قول مالك واحسبه ذهب الى حديث ابي ثعلبة .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عيسى حدثنا هشيم اخبرنا داود بن عمرو عن بسر

ابن عبيد الله عن أبي إدريس الجعفي عن أبي ثعلبة الخشني قال : قال رسول الله ﷺ في صيد النكاب إذا أوملت كلبك وذكرت اسم الله تعالى فكل وإن أكل منه وكل ما ردت عليك يدك .

قال الشيخ : ويكن أن يوفق بين الحديثين من الروايتين بأن يجعل حديث أبي ثعلبة أصلاً في الإباحة وإن يكون النهي في حديث عدي على معنى التنزيه دون التحريم .

ويحتمل أن يكون الأصل في ذلك حديث عدي بن حاتم ويكون النهي على التحريم البات ، ويكون المراد بقوله وإن أكل فيما مضى من الزمان وتقدم منه لا في هذه الحال . وذلك لأن من الفقهاء من ذهب إلى أنه إذا أكل النكاب المعلم من الصيد مدة بعد أن كان لا يأكل فإنه يحرم كل صيد كان اصطاده قبل فكاكه قال كل منه وإن كان قد أكل فيما تقدم إذا لم يكن قد أكل في هذه الحالة .

قال أبو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن عاصم الأحول عن الشعبي عن عدي بن حاتم أن النبي ﷺ قال إذا رميت سهمك وذكر اسم الله فوجدته من الغد ولم تجده في ماء ولا فيه أثر غير سهمك فكل ، وإذا اختلط بكلابك كلب من غيرها فلا تأكل لا تدري لعله قتله الذي ليس منها .

قال الشيخ : لثانها عن كلة إذا وجدته في الماء لا مكان أن يكون الماء غرقه فهلك من الماء لا من قتل الكلب . وكذلك إذا وجد فيه أثر لغير سهمه . والأصل أن الرخص تراعى فيها شرائطها التي لها وقعت الإباحة فمما خلل بشيء منها عاد الأمر إلى التحريم الأصلي وهذا باب كبير من العلم .

قال ابو داود : حدثنا الحسين بن معاذ بن خليف حدثنا عبد الأعلى حدثنا داود عن عامر عن عدي بن حاتم انه قال يا رسول الله احدنا يرمي الصيد فقتل اثره اليومين والثلاثة ثم يجده ميتاً وفيه سهمه ابا كل قال نعم ان شاء او قال يا كل ان شاء .

قال الشيخ : قوله نقتفر معناه نبيع يقال افتتفت اثر الرجل اذا تتبعته وقرنته وفيه دليل على انه اذا علق به سهمه فقد ملكه وصار سهمه كبده فلو انه رمى صيداً حتى انشب سهمه فيه ثم غاب عنه فوجده رجل كان سيده سيبل اللقطة وعليه تعريفه ورد قيمته ان كانت عنه باقية .

وفيه انه قد شرط عليه ان يرمي فيه سهمه وهو ان يثبت بعينه ، وقد علم انه كان قد اصابه قبل ان يغيب عنه فاذا كان كذلك فقد علم ان ذكاته انما وقعت برميته ، فاما اذا رماه فلم يعلم انه اصابه ام لا فتتبع اثره فوجده ميتاً وفيه سهمه فلا باكل لأنه يمكن ان يكون غيره قد رماه بسهم فأنبته .
وقد يجوز ان يكون ذلك الراي مجوسياً لا تحمل ذكاته او محرماً او بعض من لا يستباح الصيد بذكاته .

وفي قوله فقتل اثره دليل على انه ان اغفل تتبعه واتى عليه شيء من الوقت ثم وجده ميتاً فانه لا يأكله لأنه اذا تتبعه فلم يلحقه الا بعد اليوم واليومين فهو مقدور وكانت الذكاة واقعة بأصابة السهم في وقت كونه ممتنعاً غير مقدور عليه .
فأما اذا لم يتبعه وتركه يتحامل بالجراحة حتى هلك ، فهذا غير مذكي لأنه لو اتبعه لأدركه قبل الموت فذكاه ذكاة المقدور عليه في الحلق واللبة ، فاذا لم يفعل ذلك مع القدرة عليه صار كالهيبة المقدور على ذكاتها فيخرج في بعض

اعضاءها وتترك حتى تهلك بآلم الجراحة .

وقال مالك بن انس ان ادركه من يومه اكله والا فلا .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن المنهال الضريمر قال حدثنا يزيد بن زريع
حدثنا حبيب المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان اعرابياً يقال له
ابو ثعلبة قال يا رسول الله ان لي كلاباً مكلمة فافتنني في صيدها ، فقال النبي ﷺ
ان كان لك كلاب مكلمة فكل مما امسك عليك ، قال ذكي وغير ذكي قال نعم قال
وان اكل منه قال وان اكل منه ، قال يا رسول الله افتنني في فوسي ، قال كل
ما ردت عليك فوسك ، قال ذكي وغير ذكي ، قال وان تغيب عني ، قال وان
تغيب عنك ما لم يصل او تجد فيه اثرأ غير سهمك . قال افتنني في آية الجوس
اذا اضطررنا اليها قال اغسلها وكل فيها .

قال الشيخ : المكلمة المساطعة على الصيد المضرة بالاصطياد وقوله ذكي وغير
ذكي يحتمل وجهين : احدهما ان يكون اراد بالذكي ما امسك عليه فأدركه قبل
زهوق نفسه فذكاه في الحلق واللثة ، وغير الذكي ما زهقت نفسه قبل ان يدركه .
والآخر ان يكون اراد بالذكي ما جرحه الكلب بسنه او بخاله فسال دمه
وغير الذكي ما لم يجرحه .

وقد اختلف العلماء فيما قتله الكلب ولم يدمه فذهب بعضهم الى تحريمه وذلك
انه قد يمكن ان يكون انما قتله الكلب بالضغط والاعتقاد فيكون في معنى
الموقظة ، والى هذا ذهب الشافعي في احد قولي .

وقوله ما لم يصل اي ما لم يتنن ويتغير ريحه يقال صل اللحم واصل لغتان .
قلت وهذا على معنى الاستحباب دون التحريم لأن تغبير ريحه لا يحرم اكله

وقد روي ان النبي ﷺ اكل اهالة سنخة وهي المتخيرة الريح ، وقد يحتمل ان يكون معني قوله صل بأن يكون قد نهشه هامة فصل اللحم اي تغير لما سرى فيه من سمها فأمرع اليه الفساد .

وفيه النهي من طريق الأدب عن أكل ما تغير من اللحم بمرور المدة الطويلة عليه .

❦ ومن باب الصيد يقطع منه قطعة ❦

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي واقد قال قال رسول الله ﷺ ما قطع من البهيمة وهي حية فهي ميتة .

قال الشيخ : هذا في لحم البهيمة واعضاءها المتصلة بيده دون الصوف المستخلف والشعر ونحوه . وكذلك هذا في الكلب يرسله فينتف من الصيد تنف قبل ان يزهرق نفسه ، او تصيبه الرمية فيكسر منه عضواً وهو حي فان ذلك كله محرم لأنه بان من البهيمة وهي حية فصار ميتة ، فأما اذا فصد نصفين فإنه بمنزلة الذكاة له ويؤكلان جميعاً .

وقال ابو حنيفة ان كان النصف الذي فيه الرأس اصغر كان ميتة ، وان كان الذي يلي الرأس حلت القطعتان .

وعند الشافعي لا فرق وكتلتهما حلال لأنه اذا خرج الروح من القطعتين معاً في حالة واحدة فليس هناك ابانة ميتة عن حي بل هو ذكاة للكل لأن الكل صار ميتاً بهذا العقر فليس شيئاً منه تابعاً لشيء بل كله سواء في ذلك .

[كتاب شرح السنة]

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل ومحمد بن يحيى بن فارس قالوا حدثنا ابو المغيرة حدثنا صفوان (ح) قال وحدثنا عمرو بن عثمان حدثنا بقية حدثني صفوان حدثنا ازهر بن عبد الله الحراري ، قال احمد عن ابي عامر الموزني عن معاوية ابن ابي سفيان انه قام فقال الا ان رسول الله ﷺ قام فبنا فقال الا ان من كان قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة مستفترق على ثلاث وسبعين ثلثان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة ، وزاد ابن يحيى وعمرو في حديثهما وانه سيخرج من امتي اقوام تجاري بهم تلك الأهواء كما يتجاري الكلب لصاحبه ، قال عمر والكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله .

قال الشيخ : قوله مستفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة فيه دلالة على ان هذه الفرق كلها غير خارجة من الدين اذ قد جعلهم النبي ﷺ كلهم من امته . وفيه ان المتأول لا يخرج من الملة وان اخطأ في تأوله . وقوله كما يتجاري الكلب لصاحبه فان الكلب داء يعرض للانسان من عضه الكلب الكلب وهو داء يصيب الكلب كالجنون . وعلامة ذلك فيه ان تحمر عيناه وان لا يزال يدخل ذنبه بين رجليه واذا رأى انساناً ساوره فاذا عقر هذا الكلب انساناً عرض له من ذلك اعراض رديئة ، منها ان يمنع من شرب الماء حتي يهلك عطشاً ولا يزال يستسقي حتى اذا سقي الماء لم يشربه ، ويقال ان هذه العلة اذا استحكمت بصاحبها فقعده للبول خرج منه هنات مثل صورة الكلاب فالكلب

داه عظيم اذا تجارى بالانسان تمادى وهلك .

❦ ومن باب عجاجة اهل الأهواء وينضمهم ❦

قال ابو داود : حدثنا احمد بن عمرو بن السرح انبأنا ابن وهب اخبرني
يونس عن ابن شهاب قال واخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك
ان عبد الله بن كعب وكان فائداً كعب من بني حنيفة عبي قال سمعت كعب بن
مالك وذكروا ابن السرح قصة تخلفه عن النبي ﷺ في غزوة تبوك ، قال ونهى رسول
الله ﷺ عن كلامنا ايها الثلاثة حتى اذا طال على تسورت جدار حائط ابي قتادة
وهو ابن عمي فسلمت عليه فواته ما رد على السلام ثم ساق الخبر في نزول ثوبته .

قال الشيخ : فيه من العلم ان تحريم الهجرة بين المسلمين اكثر من ثلاث انما
هو فيما يكون بينهما من قبل عتب وموجدة او لتقصير يقع في حقوق العشرة
ونحوها دون ما كان من ذلك في حق الدين فان هجرة اهل الأهواء والبدعة
دائمة على مر الأوقات والأزمان ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع الى الحق ،
وكان رسول الله ﷺ خاف على كعب واصحابه النفاق حين تخلفوا عن الخروج
معه في غزوة تبوك فأمر بهجرانهم وامرهم بالتعود في بيوتهم نحو خمسين يوماً
على ما جاء في الحديث الى ان انزل الله سبحانه ثوبته وثوبة اصحابه فعرف
رسول الله ﷺ براهم من النفاق .

وفيه دلالة على انه لا يخرج المرء بترك رد سلام اهل الأهواء والبدع .
وفيه دليل على ان من حلف ان لا يكلم رجلاً فسلم عليه او رد عليه السلام
كان حائثاً .

ومن باب النهي عن الجدال في القرآن

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا يزيد بن هرون حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال المراء في القرآن كفر . قال الشيخ : اختلف الناس في تأويله فقال بعضهم معنى المراء هنا الشك فيه كقولهم (فلا تك في مراءية منه) اي في شك ، ويقال بل المراء هو الجدال المشكك فيه وتأوله بعضهم على المراء في قرآته دون تأويله ومعانيه ، مثل ان يقول قائل هذا قرآن قد انزل الله تبارك وتعالى ، ويقول الآخر لم ينزله الله هكذا فيكفر به من انكره ، وقد انزل سبحانه كتابه على سبعة احرف كلها شاف كاف فنهاهم ﷺ عن انكار القرآنة التي يسمع بعضهم بعضاً يقرأونها وتوعدهم بالكفر عليها لينتهوا عن المراء فيه والتكذيب به اذ كان القرآن منزلاً على سبعة احرف وكلها قرآن منزل يجوز قرآته ويجب علينا الايمان به .

وقال بعضهم انما جاء هذا في الجدال بالقرآن في الآي التي فيها ذكر القدر والوعيد وما كان في معناها على مذهب اهل الكلام والجدل وعلى معنى ما يجري من الخوض بينهم فيها دون ما كان منها في الأحكام وابواب التحليل والتحريم والحظر والاباحة فان اصحاب رسول الله ﷺ قد تنازعوها فيما بينهم وتناجوا بها عند اختلافهم في الأحكام ولم يتخرجوا عن انتناظرها وفيها ، وقد قال سبحانه (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول) فعلم ان النهي منصرف الى غير هذا الوجه والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا عبد الوهاب بن نجدة حدثنا ابو عمرو بن كثير بن دينار

عن حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي عوف عن المقدم بن معدي كرب عن رسول الله ﷺ قال : الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك رجل شيعان على اريسته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه الا لا يحل لكم الخمار الا لهي ولا كل ذي ناب من السباع ولا لقطة معاهد الا ان يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم ان يقرّوه فان لم يقرّوه فله ان يعقبهم بمثل قرّاه .

قال الشيخ : قوله اوتيت الكتاب ومثله معه يحتمل وجهين من التأويل احدهما ان يكون معناه انه اوتي من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما اعطى من الظاهر المتلو ، ويحتمل ان يكون معناه انه اوتي الكتاب وحياً يتلى ، واوتي من البيان اي اذن له ان يبين ما في الكتاب ويعم ويخص وان يزيد عليه فيشرع ما ليس له في الكتاب ذكر فيكون ذلك في وجوب الحكم وتزوم العمل به كالظاهر المتلو من القرآن .

وقوله يوشك شيعان على اريسته يقول عليكم بهذا القرآن فانه يحذر بذلك مخالفة السنن التي سنّها رسول الله ﷺ مما ليس له في القرآن ذكر على ما ذهبت اليه الخوارج والواقض فانهم تعلقوا بظاهر القرآن وتركوا السنن التي قد تضمنت بيان الكتاب فتحيروا وضلوا ، والاريسة السرير ، ويقال انه لا يسمى اريكة حتى يكون في حجلة وانما اراد بهذه الصفة اصحاب القرفة والدعة الذين لزموا البيوت ولم يطلبوا العلم ولم يغدوا ولم يروحوا في طلبه في مظانه واقتباسه من اهله . واما قوله لا تحل لقطة معاهد الا ان يستغني عنها صاحبها فمعناه الا ان يتوكّل صاحبها لمن اخذها استغناء عنها وهذا كقوله سبحانه (فكفروا وتولوا واستغني

الله (معناه والله اعلم) تركهم الله استغناء عنهم وهو الغني الحميد .
 وقوله فله ان يعقبيهم بثل قراء معناه له ان يأخذ من مالهم قدر قراء عوضاً
 وعقبي مما حرموه من القرى . وهذا في المضطر الذي لا يجد طعاماً ويخاف على
 نفسه التلف ، وقد ثبت ذلك في كتاب الزكاة لو في غيره من هذا الكتاب .
 وفي الحديث دليل على انه لا حاجة بالحديث ان يعرض على الكتاب وانه
 معاً ثبت عن رسول الله ﷺ كان حجة بنفسه ، واما ما رواه بعضهم انه قال
 اذا جاءكم الحديث فأعرضوه على كتاب الله فان وافقه فخذوه وان خالفه فدعوه
 فانه حديث باطل لا اصل له . وقد حكى زكريا بن يحيى الساجي عن يحيى بن معين
 انه قال هذا حديث وضعته الزنادقة .

قلت وقد روى هذا من حديث الشامين عن يزيد بن ربيعة عن ابي الأشعث
 عن ثوبان ويزيد بن ربيعة هذا مجهول ولا يعرف له سماع من ابي الأشعث ، و ابو
 الأشعث لا يروي عن ثوبان وانما يروي عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان .
 قال ابو داود : حدثنا محمد بن الصباح البرازي حدثنا ابراهيم بن سعد عن سعد
 ابن ابراهيم عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله
 ﷺ من احدث في امرنا ما ليس منه فهو رد .

قال الشيخ : في هذا بيان ان كل شيء منى عنه ﷺ من عقد نكاح وبيع وغيرهما
 من العقود فانه منقوض مردود لأن قوله فهو رد بوجب ظاهره افساده وابطاله
 الا ان يقوم الدليل على ان المراد به غير الظاهر فيترك الكلام عليه لقيام الدليل
 فيه والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن جريج حدثنا سليمان يعني بن

عتيق عن طلق بن حبيب عن الأحنف بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال ألا هلك المتطعمون ثلاث مرات .

قال الشيخ : المتطعم المتعمق في الشيء المتكلف للبحث عنه على مذاهب أهل الكلام الداخلين فيما لا يعينهم الخاضعين فيما لا تبلغه عقولهم .
وفيه دليل على أن الحكم بظاهر الكلام وأنه لا يترك الظاهر إلى غيره ما كان له مساغ وأمكن فيه استعمال .

❦ ومن باب لزوم السنة ❦

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا ثور بن يزيد حدثني خالد بن معدان حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالوا أتينا العرياض بن سارية فسلمنا فقلنا أتينا زائرين وعائدين ومقتربين فقال العرياض صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرّفت منها العيون ووجّلت منها القلوب ، فقال قائل يا رسول الله كأن هذا موعظة مودع فماذا تعهد أيّنا فقال أوصيكم بالسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعصوا عليها بالنواجز وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .

قال الشيخ : قوله وإن عبداً حبشياً يريد به طاعة من ولاه الإمام عليكم وإن كان عبداً حبشياً ، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال الأئمة من قریش ، وقد يضرب المثل في الشيء بما لا يكاد يصح منه الوجود كقوله ﷺ من بني الله مسجداً ولو مثل مفحص قطاة بني الله له بيتاً في الجنة ، وقدر مفحص قطاة

لا يكون مسجداً لشخص آدمي وكقوله لو سرق فاطمة لقطعها وهي رضوان الله عليها وسلامه لا يتوهم عليها السرقة ، وقال لمن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده . ونظائر هذا في الكلام كثير ، والنواجد آخر الأضراس واحدها ناجذ ، وإنما اراد بذلك الجذ في لزوم السنة فعل من امسك الشيء بين اضراسه وعض عليه منعاً له ان يتزعزع وذلك اشد ما يكون من التمسك بالشيء اذ كان مايمسكه بمقادير فيه اقرب لناولاً واسهل انتزاعاً ، وقد يكون معناه ايضاً الأمر بالصبر على ما يصيبه من المضض في ذات الله كما يفعله المتألم بالوجع بصيبه . وقوله كل محدثة بدعة فان هذا خاص في بعض الأمور دون بعض وكل شيء احدث على غير اصل من اصول الدين وعلى غير عياره وقياسه . واما ما كان منها مبنياً على قواعد الأصول ومردود اليها فليس ببدعة ولا ضلالة والله اعلم . وفي قوله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين دليل على ان الواحد من الخلفاء الراشدين اذا قال قولاً ، وخالفه فيه غيره من الصحابة كان المصير الى قول الخليفة اولى .

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شبة حدثنا سفيان عن الزهري عن عامر ابن سعد عن ابيه قال : قال رسول الله ﷺ ان اعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن امر لم يحرّم فحرّم على الناس من اجل مسئلته . قال الشيخ : هذا في مسألة من يسأل عبثاً ونكافاً فيما لا حاجة به اليه دون من سأل سوأل حاجة وضرورة كمسئلة بني اسرائيل في شأن البقرة وذلك ان الله سبحانه امرهم ان يذبحوا بقرة فلو استعرضوا البقر فذبحوا منها بقرة لاجزأتهم كذلك قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير الآية فما زالوا يستلون ويتعتنون

حتى غلظت عليهم وامروا بذبح البقرة على النعت الذي ذكره الله في كتابه
فعظمت عليهم المؤنة ولحقهم المشقة في طلبها حتى وجدوها فاشتروها بالمال
الفادح فذبحوها وما كادوا يفعلون .

واما من كان سوءه استبانة لحكم واجب واستفادة لعلم قد خفي عليه فانه
لا يدخل في هذا الوعيد وقد قال سبحانه (فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون)
وقد يحتج بهذا الحديث من يذهب من اهل الظاهر الى ان اصل الأشياء
قبل ورود الشرع بها على الاياحة حتى يقوم دليل على الحظر وانما وجه الحديث
ونأويله ما ذكرناه والله اعلم .

ومن باب التفضيل

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شبة حدثنا اسود بن عامر حدثنا عبد
العزيز بن ابي سلمة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : كنا في زمن النبي
ﷺ لانعدل بأبي بكر احدا ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم ، ثم نترك اصحاب
رسول الله ﷺ لا نفاضل بينهم .

قال الشيخ : وجه ذلك والله اعلم انه اراد به الشيوخ وذوي الاسنان منهم
الذين كان رسول الله ﷺ اذا حزبه امر شاورهم فيه ، وكان على رضوان الله
عليه في زمان رسول الله ﷺ حديث السن ولم يورد ابن عمر الا زرا . يعني كرم
الله وجهه ولا تأخير . ودفعه على الفضيلة بعد عثمان وفضله مشهور لا ينكره
ابن عمر ولا غيره من الصحابة ، وانما اختلفوا في تقديم عثمان عليه فذهب الجمهور
من السلف الى تقديم عثمان عليه . وذهب اكثر اهل الكوفة الى تقديمه على
عثمان رضي الله عنهما .

وحدثني محمد بن هاشم حدثنا أبو يحيى بن أبي ميسرة عن عبد الصمد قال : قلت لسفيان الثوري ما قولك في التفضيل ، فقال أهل السنة من أهل الكوفة يقولون أبو بكر وعمر وعلي وعثمان ، وأهل السنة من أهل البصرة يقولون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم قلت فما تقول أنت قال أنا رجل كوفي . قلت وقد ثبت عن سفيان أنه قال آخر قوله أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم . قلت وللمتأخرين في هذا مذاهب ، منهم من قال بتقديم أبي بكر من جهة الصحابة ، بتقديم علي من جهة القرابة ، وقال قوم لا يقدم بعضهم على بعض ، وكان بعض مشايخنا يقول أبو بكر خير وعلي أفضل ، قال وباب الخيرية غير باب الفضيلة ، قال وهذا كما تقول أن الحر الهاشمي أفضل من العبد الرومي والحبشي وقد يكون العبد الحبشي خيراً من هاشمي في معنى الطاعة لله والمنفعة للناس ، فباب الخيرية متعدد وباب الفضيلة لازم .

وقد ثبت عن علي كرم الله وجهه أنه قال خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم رجل آخر ، فقال له ابنه محمد بن الحنفية ، ثم أنت يا أبا فكان يقول ما أبوك إلا رجل من المسلمين رضوان الله عليهم .

ومن باب ما قيل في الخلفاء

قال أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن عبيد الله هو ابن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان أبو هريرة رضي الله عنه يحدث أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال لي أرى الليلة ظلة يطيف منها السمن والعسل فأرى الناس يتكفون بأيديهم فالمستكثر والمستقل . وأرى سبياً واصل من السماء إلى الأرض فأراك يا رسول الله فأخذه

يعني فعلوت به ، ثم اخذ به رجل فعلا به ، ثم اخذ به رجل آخر فعلا به ، ثم اخذ به رجل آخر فانقطع ثم وصل فعلا به ، فقال ابو بكر رضى الله عنه بأي وامي لتدعني فلا عبرتها ، قال فقال اعبرها ، فقال اما الظلة فظلة الاسلام ، واما ما ينطف من السمن والعسل فهو القرآن لينة وحلاوته ، واما المستكثر والمستقل فهو المستكثر من القرآن والمستقل منه ، واما السبب الواصل من السماء الى الأرض فهو الحق الذي انت عليه تأخذ به فيعليك الله ثم يأخذ به بعدك رجل فيعلو به ، ثم يأخذه رجل آخر فيعلو ، ثم يأخذ به رجل فينقطع ثم يوصل به فيعلو اي رسول الله لتحدثني اصبحت ام اخطأت ؟ فقال اصبحت بعضاً واخطأت بعضاً فقال اقسمت يا رسول الله لتحدثني ما الذي اخطأت فقال النبي ﷺ لا تقسم .

قال الشيخ : قوله اني اري الليلة اخبرني ابو عمر عن ابي العباس قال : يقول ما بينك من لدن الصباح وبين الظهر رأيت الليلة وبعد الظهر الى الليل رأيت البارحة ، والظلة كل ما اظلك من فوقك وعلاك ، واراد بالظلة ههنا والله اعلم بحاجة ينطف منها السمن والعسل اي يقطر والنطف القطر ، وقوله يتكففون بأيديهم يريد انهم يتلقونه باكفهم ، يقال تكفف الرجل الشيء واستكفه اذا مد كفه وتناوله بها ، والسبب الحبل والواصل معناه الموصل فاعل بمعنى مفعول وفي قوله لأبي بكر رضى الله عنه لا تقسم ولم يخبره عن مسئلته دليل على ان قول القائل اقسمت ليس يمين حتى يقول اقسمت بالله او اقسم بالله فيصل القسم باسم بالله ولو كان ذلك بمجرد عينا لكان يبره فيها لأنه ﷺ قد امر بابرار القسم فدل ذلك على انه مع التجريد ليس يمين .

وقد اختلف الناس في معنى قوله اصبحت بعضاً واخطأت بعضاً ، فقال بعضهم

اراد به الاصابة في عبارة بعض الروايات والخطأ في بعضها . وقال آخرون بل اراد بالخطأ ههنا تقديمه بين يدي رسول الله ﷺ ومثله الأذن له في تعبير الروايات ولم يترك رسول الله ﷺ ليكون هو الذي يعبرها فهذا موضع الخطأ ، واما الاصابة فهي ما تأوله في عبارة الروايات وخروج الأمر في ذلك على وفاق ما قاله وعبره .

وقد بلغني عن ابي جعفر الطحاوي رواية عن بعض السلف انه قال موضع الخطأ في عبارة ابي بكر رضي الله عنه انه مخطئ ، احد المذكورين من السمن والعسل فقال ، واما ما ينطف من السمن والعسل فهو القرآن لينة وحلاوته ، وانما احدهما القرآن والآخرة السنة والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه ان رسول الله ﷺ قص عليه رؤيا فاستأه لها .

قال الشيخ : قوله استأه لها اي كرهها حتى تبينت المساءة في وجهه . ووزنه افعل من السوء .

قال ابو داود : حدثنا عمرو بن عون (١) حدثنا محمد بن جري (٢) عن الزبيدي عن ابن شهاب عن عمرو بن ابان بن عثمان عن جابر بن عبد الله انه كان يحدث ان رسول الله ﷺ قال أرى الليلة رجل صالح ان ابا بكر يخط برسول الله ﷺ ويخط عمر بأبي بكر ويخط عثمان بعمر قال جابر فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ قلنا اما الرجل الصالح فرسول الله ﷺ ، واما تنوط بعضهم ببعض فهم ولاية هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه ﷺ .

قال الشيخ : قوله يخط معناه علق ، والتنوط التعلق ، والتنوط التعلق ، ومنه

١٥ ، في الأحمدية عمر بن عثمان . ٢٥ ، في الأحمدية بن حرب ١٥ م . (ج ٢ ص ٣٩٤)

المثل حاط لغير انواط .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن المثني حدثنا عفان بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة عن اشعث بن عبد الرحمن عن ابيه عن سمرة بن جندب ان رجلاً قال : يا رسول الله اني رأيت كأن دلواً دلى من السماء فجاء ابو بكر فأخذ بمراقيها فشرب شرباً ضعيفاً ، ثم جاء عمر فأخذ بمراقيها فشرب حتى تضلم ، ثم جاء عثمان فأخذ بمراقيها فانتشطت وانتضج عليه منه شيء .

قال الشيخ : قوله دلى من السماء يريد ارسل ، يقال ادليت الدلو اذا ارسلتها في البئر ودلوها اذا نزعها والعراقي اعواد بخالف بينها ثم تشد في عرى الدلو ويعلق بها الحبل واحدها عرقوة .

وقوله تضلم يريد الاستيفاء في الشرب حتى روى فممدد جنبه وخلوعه ، وانتشط الدلو اضطرابها حتى ينتضج ماؤها .

واما قوله في ابى بكر شرب شرباً ضعيفاً فانما هو اشارة الى قصر مدة ايام ولايته وذلك لأنه لم يعيش بعد ايام الخلافة اكثر من سنتين وشيئاً وبقي عمر عشر سنين وشيئاً فذلك معنى تضلمه والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن العلاء عن ابن ادریس حدثنا حصين عن هلال ابن يساف عن عبد الله بن ظالم المازني قال سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال لما قدم فلان الكوفة اقام خطيباً فأخذ بيدي سعيد بن زيد فقال : الا ترى الى هذا الظالم فأشهد على التسعة انهم في الجنة ولو شهدت على العاشر لم ايشم . قال ابن ادریس والعرب تقول آثم ، قلت ومن التسعة قال قال رسول الله ﷺ وهو على حراء اثبت حراء انه ليس طيوك الانبي او صدق او شهيد ، قلت

ومن التسعة قال رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطاحته والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف، قلت من العاشر، قال فتلكا ههنية ثم قال أنا . قال الشيخ : قوله لم أيتهم هو لغة لبعض العرب يقولون أيتهم مسكان أيتهم ، وله نظائر في كلامهم قالوا تيجع وتيجل مكان يوجع ويوجل ، وحراء جبل بمكة واصحاب الحديث يقصرونه واكثرهم يفتحون الحاء ويكسرون الراء سمعت ابا عمر يقول حراء اسم على ثلاثة احرف ، واصحاب الحديث يغلطون منه في ثلاثة مواضع يفتحون الحاء وهي مكسورة ويكسرون الراء وهي مفتوحة ويقصرون الألف وهي ممدودة وانشد :
وراق في حراء ونازل

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر ابو عمر الضرب حدثنا حماد بن سلمة ان سعيد بن اياس الجري اخبرهم عن عبد الله بن شقيق العبلي عن الأفرع مؤذن عمر رضي الله عنه قال بعثني عمر الى الأسمف فدعوته ، فقال له عمر هل تجدني في الكتاب قال نعم ، قال كيف تجدني ، قال اجذك قرنا فرقع الدرة فقال قرن قال مه ، قال قرن حديد أمين شديد ، قال كيف تجد الذي يجي بعدي قال اجده خليفة صالحا غير انه يؤثر قرابته ، فقال عمر رضي الله عنه يرحم الله عثمان ثلاثا ، قال كيف تجد الذي بعده ، قال اجده صدام حديد ، قال فوضع عمر يده على رأسه ، فقال يا دفراء يا دفراء ، فقال يا امير المؤمنين انه قال خليفة صالح ولكنه يستخلف حين يستخلف والسيف مسلول والدم مهراق .

قال الشيخ : الصدا ما يعلو الحديد من الدرن ويركبه من الوسخ ، وقوله يا دفراء يا دفراء ، فان الدفر يفتح الدال غير المعجمة وسكون الفاء اثنين ، ومنه قيل للدنيا ام دفر ، فأما الدفر بالدال المعجمة وفتح الفاء فانه يقال لكل

ريح ذكية شديدة من طيب او ثمن .

ومن باب النهي عن سب اصحاب محمد ﷺ .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا ابو عوانة او ابو معاوية عن الأعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدكم ولا نصيفه .

قال الشيخ : النصيف يعني النصف كما قالوا اليمين بمعنى الثمن قال الشاعر :
فما طار لي في القسم الا ثمنها

وقال آخر : لم بعدها مد ولا نصيف

والعني ان جهد الثقل منهم واليسير من النفقة الذي انفقوه في سبيل الله مع شدة العيش والضيق الذي كانوا فيه او في عند الله وازكى من الكثير الذي ينفقه من بعدهم .

ومن باب استخلاف ابي بكر رضي الله عنه .

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن محمد النخعي حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق حدثني الزهري حدثني عبد الملك بن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الجارث بن هشام عن ابيه عن عبد الله بن زمة قال : لما استُعمل رسول الله ﷺ وانا عنده في نفر من المسلمين دعاه بلال الى الصلاة فقال مرروا من يصلي بالناس فخرج عبد الله بن زمة فأذا عمر في الناس وكان ابو بكر غائباً ، فقلت يا عمر قم فصل بالناس فتقدم فكبر ، فلما سمع رسول الله ﷺ صوته ، قال وكان عمر رجلاً مجبراً ، قال فأين ابو بكر يا بني الله ذلك والمسلمون ، يا بني الله ذلك والمسلمون ، فبعث الى ابي بكر فجاء بعد ان صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس .

قال الشيخ : يقال استعز بالمرضى اذا غلب على نفسه من شدة المرض ، واصله من العز وهو الغلبة والاستيلاء ، على الشيء ، ومن هذا قولهم من عز بـ ، اي من غلب سلب .

وقوله وكان رجلاً مجهرآ اي صاحب جهر ورفع لصوته يقال جهر الرجل صوته ، ورجل جهير الصوت وجهير النظر ، واجهر اذا عرف بشد جهر الصوت فهو مجهر .

وفي الخبر دليل على خلافة ابي بكر رضي الله عنه وذلك ان قوله ﷺ بأبي الله ذلك والمسلمون ، معقول منه انه لم يرد به نفي جواز الصلاة خلف عمر فان الصلاة خلف عمر رضي الله عنه ومن دونه من المسلمين جائزة ، وانما اراد به الامة التي هي دليل الخلافة والنيابة عن رسول الله ﷺ في القيام بأمر الامة بعده .

ومن باب التخيير بين الأنبياء صلوات الله عليهم

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا وهيب حدثنا عمرو يعني ابن يحيى عن ابيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لا تختاروا بين الأنبياء .

قال الشيخ : معنى هذا ترك التخيير بينهم على وجه الاضرار ببعضهم فانه ربما ادى ذلك الى فساد الاعتقاد فيهم والاخلال بالواجب من حقوقهم وبفرض الايمان بهم ، وليس معناه ان يعتقد التسوية بينهم في درجاتهم فان الله سبحانه قد اخبر انه قد فاضل بينهم فقال عز وجل « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات » .

قال ابو داود : حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا الوليد عن الأوزاعي عن ابي

عمار عن عبد الله بن فروخ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ انا سيد ولد آدم واول من تنشق عنه الأرض واول شافع واول مشفع . قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى .

قال الشيخ : قد يتوهم كثير من الناس ان بين الحديثين خلافاً وذلك انه قد اخبر في حديث أبي هريرة انه سيد ولد آدم والسيد افضل من السوء . وقال في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى ، والأمر في ذلك بين ووجه التوفيق بين الحديثين واضح ، وذلك ان قوله انا سيد ولد آدم ، انما هو اخبار عما اكرمه الله به من الفضل والسوء . وتحدث بنعمة الله عليه واعلام لامته واهل دعوته مكانه عند ربه ومجده من خصوصيته ليكون ايمانهم بنبوته واعتقادهم اطاعته على حسب ذلك ، وكان بيان هذا لامته واظهاره لهم من اللازم له والمفروض عليه .

فأما قوله في يونس صلوات الله عليه وسلامه فقد يتأول على وجهين احدهما ان يكون قوله ما ينبغي لعبد انما اراد به من سواء من الناس دون نفسه . والوجه الآخر ان يكون ذلك عاماً مطلقاً فيه وفي غيره من الناس ويكون هذا القول منه على الهضم من نفسه واظهار التواضع لربه . يقول لا ينبغي لي ان اقول انا خير منه لأن الفضيلة التي نلتها كرامة من الله سبحانه وخصوصية منه لم انلها من قبل نفسي ولا بلفتها بحولي وقوتي فلبس لي ان افتخر بها وانما يجب على ان اشكر عليها ربي ، وانما خص يونس بالذكرك فيما نرى والله اعلم لما قصه

الله تعالى علينا من شأنه وما كان من قلة صبره على اذى قومه نخرج مغاضباً ولم يصبر كما صبر اولو العزم من الرسل .

قلت وهذا اول الوجهين واشبههما بمعنى الحديث فقد جاء من غير هذا الطريق انه قال عليه السلام ما ينبغي لابي ان يقول ابي خير من يونس بن متى فعم به الانبياء كلهم فدخل هو في جملتهم ، وقد ذكره ابو داود في هذا الباب .

قال حدثنا عبد العزيز بن يحيى حدثني محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن اسماعيل بن حكيم عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن جعفر عن النبي صلى الله عليه وآله ، وقد قيل ان قوله انا سيد ولد آدم انما اراد به يوم القيامة حين تُرْم بالشفاعة وسادهم بها .

ومن باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة الاولى عليه السلام

قال ابو داود : حدثنا مسدد ومسلم بن ابراهيم قالا حدثنا حماد عن علي بن زيد عن الحسن بن ابي بكرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسن بن علي ان ابي هذا سيد واني ارجو ان يصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين .

قال الشيخ : السيد يقال اشتقاقه من السواد اي هو يلي الذي يلي السواد العظيم ويقوم بشأنهم ، وقد خرج مصداق هذا القول فيه بما كان من اصلاحه بين اهل العراق واهل الشام وتخليه عن الأمر خوفاً من الفتنة وكرهية لاراقة الدم ويسى ذلك العام سنة الجماعة .

وفي الخبر دليل على ان واحداً من الفريقين لم يخرج بما كان منه في تلك الفتنة من قول او فعل عن ملة الاسلام اذ قد جعلهم النبي صلى الله عليه وآله مسلمين ، وهكذا سهيل كل متأول فيما نعطاه من رأي ومذهب دعا اليه اذا كان فيما تناوله بشبهة

وان كان مخطئاً في ذلك، ومعلوم ان احدى العنتين كانت مصيبة والاخرى محطئة .

ومن باب الرد على المرجئة

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد انبأنا سهيل بن ابي صالح عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ الايمان بضع وسبعون يعني شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اعاطة العظم عن الطريق والحياء شعبة من الايمان .

قال الشيخ : قوله بضع ذكر ابو عمر عن ابي العباس احمد بن يحيى احسبه عن ابن الأعرابي قال : يقال بضع فيما بين الثلاثة الى تمام العشرة ونيف لما زاد على العقد من الواحد الى الثلاثة .

قلت وفي هذا الحديث بيان ان الايمان الشرعي اسم لمعنى ذي شعب واجزاء له اعلى وادنى ، فالاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلمها ، والحقيقة تقتضي جميع شعبها وتستوفي جملة اجزائها كالصلاة الشرعية لما شعب واجزاء ، والاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلمها والحقيقة تقتضي جميع اجزائها وتستوفيها ، ويدل على ذلك قوله الحياء شعبة من الايمان فأخبر ان الحياء احدى تلك الشعب .

وفي هذا الباب اثبات التفاضل في الايمان وتباين المؤمنين في درجاته .

ومعنى قوله الحياء شعبة من الايمان ان الحياء يقطع صاحبه عن المعاصي ويمجزه عنها فصار بذلك من الايمان اذ الايمان بمجموعه ينقسم الى اثمار لما امر الله به وانتهاء عما نهى عنه .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثني يحيى بن سعيد عن شعبة حدثني ابو جرة قال سمعت ابن عباس رضي الله عنه قال ان وفد عبد القيس لما قدموا

على رسول الله ﷺ أمرهم بالإيمان بالله ، قال اندرون ما الإيمان بالله قالوا الله ورسوله اعلم ، قال شهادة ان لا آله الا الله وان محمداً رسول الله ، واقام الصلاة وابتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وان تعطوا الخمس من المقتنم .

قال الشيخ : قد اعلم ﷺ في هذا الحديث ان الصلاة والزكاة من الايمان وكذلك صوم رمضان واعطاء خمس الفتيمة ، وكان هذا جواباً عن مسألة صدرت عن جهالة بالايان وشرائطه فأخبرهم عما سألوه وعلمهم ما جهلوه وجعل هذه الامور من الايمان كما جعل الكلمة منه . وليس بين هذا وبين قوله امرت ان تقتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله خلاف لأنه كلمة شعار وقعت الدعوة بها الى الايمان لتكون اشارة للداخلين في الايمان والتقابلين لأحكامه ، وهذا كلام فسد فيه البيان والتفصيل له ، والتفصيل لا يناقض الجملة لكن يلائمها وبطاعتها .

وقوله فاذا قالوها عصوا مني دماءهم واموالهم الا بمقبحها يتضمن جملة ما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنه ويأتي على جميع ما ذكر فيه من الخلال للمعدودة الى سائر ما جاء منها في سائر الأحاديث المروية في هذا الباب وكلها تجري على الوفاق لبس في شئ منها اختلاف ، وانما هو حمل على الوجه الذي ذكرناه لك وتفصيل لما على المعنى الذي يقتضيه حكمها والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن ابى الزبير عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة .

قال الشيخ : التروك على ضروب منها ترك جعد للصلاة وهو كفر باجماع الامة . ومنها ترك نسيان وصاحبه لا يكفر باجماع الامة ، ومنها ترك عمد من غير

جمهد ، فهذا قد اختلف الناس فيه فذهب ابراهيم النخعي وابن المبارك واحمد بن حنبل واسحق بن راهوية الى ان تارك الصلاة عمداً من غير عذر حتى يخرج وقتها كافر . وقال احمد لا تكفر احداً من المسلمين بذنب الا تارك الصلاة . وقال مكحول والشافعي تارك الصلاة مقتول كما يقتل الكافر ولا يخرج بذلك من الملة ويدفن في مقابر المسلمين ويرثه اهله ، الا ان بعض اصحاب الشافعي قال لا يصلي عليه اذا مات . واختلف اصحاب الشافعي في كيفية قتله فذهب اكثرهم الى انه يقتل صبراً بالسيف . وقال ابن شريح لا يقتل صبراً بالسيف لكن لا يزال يضرب حتى يصلي او يأتي الضرب عليه فيسوت ، وقالوا اذا ترك صلاة واحدة حتى يخرج وقتها قتل ، غير ابى سعيد الاصطخري فانه قال لا يقتل حتى يترك ثلاث صلوات ، واحسبه ذهب في هذا الى انه ربما يكون له عذر في تأخير الصلاة الى وقت الأخرى للجمع بينهما .

وقال ابو حنيفة واصحابه تارك الصلاة لا يكفر ولا يقتل ولكن يجلس ويضرب حتى يصلي ، وتأولوا الخبر على معنى الاغلاظ له والتوعد عليه . قال ابو داود : حدثنا محمد بن عبيد حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال واخبرني الزهري عن عامر بن سعد بن ابى وقاص عن ابيه قال اعطى النبي ﷺ رجلاً ولم يعط رجلاً منهم شيئاً ، فقال سعد رضي الله عنه يا رسول الله اعطيت فلاناً وفلاناً ولم تعط فلاناً شيئاً وهو موثق قال النبي ﷺ او مسلم حتى اصابه سعد ثلاثاً والنبي ﷺ يقول او مسلم ، ثم قال النبي ﷺ اني اعطي رجلاً وادع من هو احب الي من لا اعطيه شيئاً بخافة ان يسكبوا في النار على وجوههم . قال ابو داود : حدثنا محمد بن عبيد حدثنا ابن ثور عن معمر قال : قال الزهري

قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ، قال نرى الاسلام الكساة والايان العسل .
 قال الشيخ : ما اكثر ما يغلط الناس في هذه المسئلة ، فأما الزهري فقد
 ذهب الى ما حكاه مصر عنه واحتج بالآية ، وذهب غيره الى ان الايمان
 والاسلام شيئا واحدا ، واحتج بالآية الأخرى وهي قوله (فأخرجنا من كان
 فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) قال فدل ذلك على ان
 المسلمين هم المؤمنون اذ كان الله سبحانه قد وعد ان يخلص المؤمنين من قوم
 لوط وان يخرجهم من بين ظهرائي من وجب عليه العذاب منهم ، ثم اخبر انه
 قد فعل ذلك بن وجده فيهم من المسلمين انجازاً للموعود ، فدل الاسلام على
 الايمان فثبت ان معناه واحد وان المسلمين هم المؤمنون . وقد تكلم في هذا الباب
 وجلان من كبراء اهل العلم وصار كل واحد منها الى مقالة من هاتين المقالتين
 ورد الآخر منها على المتقدم وصنف عليه كتاباً يبلغ عدد اوراقه المائتين .
 قلت والصحيح من ذلك ان يقيد الكلام في هذا ولا يطلق على احد الوجهين .
 وذلك ان المسلم قد يكون مؤمناً في بعض الأحوال ولا يكون مؤمناً في بعضها
 والمؤمن مسلم في جميع الأحوال فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً ،
 واذا حملت الأمر على هذا استقام لك تأويل الآيات واعتدل القول فيها ولم
 يختلف عليك شيء منها ، واصل الايمان التصديق واصل الاسلام الاستسلام
 والانقياد فقد يكون المرء مستسلماً في الظاهر غير منقاد في الباطن ولا يكون
 صادق الباطن غير منقاد في الظاهر .

قال ابو داود : حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة حدثنا واقد بن عبد الله
 اخبرني عن ابيه انه سمع ابن عمر رضي الله عنه يحدث عن النبي ﷺ انه قال لا ترجعوا

بعدي كفاراً يضربُ بعضكم رقاب بعض .

قال الشيخ : هذا يتأول على وجهين : أحدهما ان يكون معنى الكفار المتكفرين بالسلاح يقال تكفر الرجل بسلاحه اذا أبسه فكفر به نفسه اي سترها ، واصل الكفر الستر ، ويقال سى الكافر كافراً لستره نعمة الله عليه او لستره على نفسه شواهد ربوبية الله ودلائل توحيده .

وقال بعضهم معناه لا ترجعوا بعدي فرقاً مختلفين يضرب بعضكم رقاب بعض فتكونوا بذلك مضاهين للكفار فان الكفار متعادون يضرب بعضهم رقاب بعض . والمسلمون متآخون يحقن بعضهم دماء بعض .

واخبرني ابراهيم بن فراس قال سألت موسى بن هرون عن هذا فقال هو لاهل الردة قتلهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه .

قال ابو داود : حدثنا ابو صالح الأنطاكي حدثنا ابو اسحق يعني القزاري عن الأعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن والثوبة معروضة بعد .

قال الشيخ : الخوارج ومن يذهب مذهبهم من يكفر المسلمين بالذنوب يحتجون به ويتأولونه على غير وجهه ، وتأويله عند العلماء على وجهين : أحدهما ان معناه النهي وان كانت صورته صورة الخير يريد لا يزني الزاني بمحذف الياء ولا يسرق السارق بكسر القاف على معنى النهي يقول اذ هو مؤمن لا يزني ولا يسرق ولا يشرب الخمر فان هذه الأفعال لا تليق بالمؤمنين ولا تشبه اوصافهم . والوجه الآخر ان هذا كلام وعيد لا يراد به الايقاع وانما يقصد به الردع

والزجر كقوله : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، وقوله لا ايمان لمن لا امانة له ، وقوله ليس بالمسلم من لم يأمن جاره بوائقه ، هذا كله على معنى الزجر والوعيد او نفي الفضيلة وسلب الكمال دون الحقيقة في رفع الايمان وابطاله والله اعلم .
وقد روى في تأويل هذا الحديث معنى آخر وهو مذکور في حديث رواه ابو داود في هذا الباب قال : حدثنا اسحق بن ابراهيم بن سويد الرمي حدثنا ابن ابي مریم انبأنا نافع يعني ابن يزيد اخبرني بن الهاد ان سعيد بن ابي سعيد المقبري حدثه انه سمع ابا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ اذا زني الرجل خرج منه الايمان وكان عليه كالظلة فاذا انقلع رجع اليه الايمان .

ومن باب القدر ❦

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم .

قال الشيخ : انما جعلهم مجوساً لمضاهاة مذهبيهم مذهب المجوس في قولهم بالأصلين وهما النور والظلمة يزعمون ان الخير من فعل النور ، والشر من فعل الظلمة فصاروا ثانوية ، وكذلك القدرية يضيفون الخير الى الله عز وجل والشر الى غيره ، والله سبحانه خالق الخير والشر لا يكون شيء منهما الا بشيئته . وخلقهم الشر شرّاً في الحكمة تكلفه الخير خيراً ، فالأمران معاً مضافان اليه خلقاً ويجاداً والى الفاعلين لهما من عباده فعلاً واكساباً .

قال ابو داود : حدثنا مسدد بن مسرهد حدثنا المعتمر قال سمعت منصور بن المعتمر يحدث عن سعد بن عبيدة عن عبد الله بن حبيب ابي عبد الرحمن عن علي

كرم الله وجهه قال : كنا في جنازة فيها رسول الله ﷺ يقيم المرقود فجاء رسول الله ﷺ فجلس ومعه منخصرة فجعل ينسكت بالمنخصرة في الأرض ثم رفع رأسه فقال ما منكم من احد ما من نفس منقوسة الا وقد كتب مكانها من النار او الجنة الا قد كتبت شقية او سعيدة ، قال فقال رجل من القوم يا نبي الله افلا نمسك على كتابنا وندع العمل فن كان من اهل السعادة ليعكون الى السعادة ، ومن كان منا من اهل الشقوة ليعكون الى الشقوة ، قال اعملوا فكل ميسر ، اما اهل السعادة فييسرون للسعادة ، واما اهل الشقوة فييسرون للشقوة ثم قرأ نبي الله ﷺ (اما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسييسره للعسرى ، واما من يخل واستغنى وكذب بالحسنى فسييسره للعسرى) .

قال الشيخ : المنخصرة عصا خفيفة يختصر بها الانسان يسكها بيدها والنفس المنقوسة هي المولودة ، والمنفوس الطفل الحديث الولادة ، يقال نفست المرأة اذا ولدت ، ونفست اذا حاضت ، ويقال انما سميت المرأة نفساً لسيلان الدم ، والنفس الدم .

قلت فهذا الحديث اذا تأملته اصبحت منه الشفاء فيما يتخالفك من امر القدر وذلك ان السائل رسول الله ﷺ والقائل له افلا نمسك على كتابنا وندع العمل لم يترك شيئاً مما يدخل في ابواب المطالبات والأسئلة الواقعة في باب التجويز والتعديل الا وقد طالب به وسأل عنه فأعلمه ﷺ ان القياس في هذا الباب متروك والمطالبة عليه ساقطة وانه امر لا يشبه الأمور المعلومة التي قد عقلت معانيها وجرت معاملات البشر فيما بينهم عليها واتخذ انه انما امرهم بالعمل ليكون إمامة في الحال العاجلة لما يصيرون اليه في الحال الآجلة فمن تبسر له العمل الصالح

كان مأمولاً له الفوز ، ومن تبسر له العمل الخبيث كان محوقاً عليه الهلاك ، وهذه امارات من جهة العلم الظاهر وليست بموجبات فإن الله سبحانه طوى علم الغيب عن خلقه وحجبهم عن دركه كما اخفى امر الساعة فلا يعلم احدهم ابان قيامها ، ثم اخبر على لسان رسول الله ﷺ ببعض اماراتها واشراطها فقال من اشراط الساعة ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة يتطاولون في البنيان ومنها كبت وكبت .

قال ابو داود : حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا كهمس عن ابي بريدة عن يحيى بن يعمر قال : كان اول من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت انا وحيد بن عبد الرحمن الحيري حاجين او معتمرين فوفق لنا عبد الله ابن عمر رضي الله عنه فقلت ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس بقروءون القرآن ويتقفرون العلم يزعمون ان لا قدر والأمر أُنْفُ فقال اذا لقيت اولئك فأخبرهم اني برئ منهم وهم برآء مني والذي بحلف به عبد الله بن عمر لو ان لأحدهم مثل احد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ، ثم قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله ﷺ اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا نعرفه حتى جلس الى رسول الله ﷺ فأسند ركبته الى ركبته ووضع كفيه على فخذه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام ، فقال رسول الله ﷺ الاسلام ان تشهد ان لا إله الا الله وان محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلاً ، قال صدقت ، قال فمجبنا له يسأله ويصدق ، قال فأخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر

خيرهم وشده ، قال صدقت ، قال فأخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ، قال فأخبرني عن الساعة ، قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، قال فأخبرني عن اماراتها ، قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رماء الشاة يتطاولون في البنيان ، قال ثم انطلق فلبثت ثلاثاً ثم قال يا عمر تدري من السائل ، قلت الله ورسوله اعلم ، قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم .

قال الشيخ : قوله يتقفرون العلم معناه يطلبونه ويتبعون اثره ، والتقفرون تبع اثر الشيء . وقوله والأمر انف يريد مستأنف لم يتقدم فيه شيء من قدر او مشيئة ، يقال كلاً انف اذا كان واقياً لم يزع منه شيء . وروضة انف بمعناه ، قال عمر بن ابي ربيعة :

في روضة انف تيممنا بها ميثاء رائقة بعيد سماء

وفي قول ابن عمر رضي الله عنه اذا لقيت اولئك فأخبرهم اني بربهم وهم برآء مني دلالة على ان الخلاف اذا وقع في اصول الدين وكان مما يتعلق بمعتقدات الايمان اوجب البراءة وليس كسائر ما يقع فيه الخلاف من اصول الاحكام وفروعها التي موجباتها العمل في ان شيئاً منها لا يوجب البراءة ولا يوقع الوحشة بين المختلفين فقد جاء في هذا الحديث التفريق بين الاسلام والايمان فجعل الاسلام في العمل والايمان في الكلمة على ضد ما قاله الزهري في حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الذي ذكرناه في الباب ، فقال يرى الاسلام الكلمة والايمان العمل .

قلت وهذا عندي تفصيل لجملة كلها شيء واحد وليس بتفريق بين شيئين

مختلفين، وقد روينا في باب قبل هذا عن ابن عباس رضي الله عنه ان وفد عبد القيس قدموا على رسول الله ﷺ فأمرهم بالإيمان ثم قال اتدرون ما الإيمان قلوا الله ورسوله اعلم، فقال شهادة ان لا إله الا الله وان محمداً رسول الله، واقام الصلاة وايتاء الزكاة، وصوم رمضان، وان تعطوا الخمس من المغانم فضم هذه الاعمال الى كلمة الشهادة وجعلها كلها ايماناً، وهذا بين لك ان اسم الإيمان قد يدخل على الاسلام واسم الاسلام يدخل على الإيمان، وذلك لأن معنى الإيمان التصديق ومعنى الاسلام الاستسلام، وقد يتحقق معنى القول بفعل الجوارح ثم يتحقق الفعل ويصح بتصديق القلب نية وعزيمة، وجماع ذلك كله الدين، وهو معنى قوله هذا جبريل اناكم يعلمكم دينكم .

واما قوله ما الاحسان فان معنى الاحسان ههنا الإخلاص وهو شرط في صحة الإيمان والاسلام معاً، وذلك ان من وصف الكلمة وجاء بالعمل من غير نية وإخلاص لم يكن محسناً ولا كان نياته في الحقيقة صحيحاً كاملاً وان كان دمه في الحكم محقوقاً وكان بذلك في جملة المسلمين معدوداً .

ويمكن عن سفيان بن سعيد الثوري انه كان يقول في الإيمان قول ومعرفة وعمل ونية، واحسبه تأول هذا المعنى واعتبره بالحديث .

وكان احمد بن حنبل يزيد فيها شرطاً خامساً وهو السنة فيقول : في الإيمان قول ومعرفة وعمل ونية وسنة

قلت : واسم الاسلام يشتمل على هذه الخصال كلها، الا تراه يقول هذا جبريل اناكم يعلمكم دينكم، وقد قال سبحانه « ان الدين عند الله الاسلام »

وقوله وان تلد الامة ربها معناه ان يتسع الاسلام ويكثر السبي ويستولد الناس امهات الأولاد فتكون ابنة الرجل من امته في معني السيدة لأنها اذا كانت مملوكة لأبيها ، وملك الأب راجع في التقدير الى الولد .

وقد يجتمع بهذا من يرى بيع امهات الأولاد ويعتل في انهن انما لا يبعن اذا مات السادة لأنهن قد يصرن في التقدير ملكاً لأولادهن فيعتقن عليهم لأن الولد لا يملك والدته وهذا على تخريج قوله وان تلد الامة ربها وفيه نظر .
والعالة الفقراء واحدهم عائل يقال عال الرجل يعيل اذا افتقر . وعال اهله بفعالهم اذا ماراهم ، وعال الرجل يعيل اذا كثر عياله .

قال ابو داود : حدثنا سعد حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار سمع طائفاً يقول سمعت اباهميرة يخبر عن النبي ﷺ قال احتج آدم وموسى ، فقال موسى يا آدم انك ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة ، فقال آدم انت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك يعني التوراة بيده تلومني على امر قد قدره الله علي قبل ان يخلقني بأربعين سنة فحج آدم موسى .

قال الشيخ : قد يحسب كثير من الناس ان معني القدر من الله والقضاء منه معني الاجبار والقهر للعبد على ما قضاء وقدره ويتوهم ان قلع آدم في الجنة على موسى انما كان من هذا الوجه ، وليس الأمر في ذلك على ما يتوهمونه ، وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله سبحانه بما يكون من افعال العباد واكسابهم وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها ، والقدر اسم لما صدر مقدرأ عن فعل القادر كما الهدم والقبض والذشر اسماء لما صدر عن فعل المادام والقابض والناشر ، يقال قدرت الشيء وقدرت خفيفة وثقيلة بمعنى واحد ، والقضاء في

هذا سناه الخلق كقوله عز وجل (فتضاهن سبع سموات في يومين) أي خلقهن وإذا كان الأمر كذلك فقد بقي عليهم من وراء علم الله فيهم أفعالهم وأكسابهم ومباشرتهم تلك الأمور وملاستهم إياها عن قصد وتعمد وتقديم إرادة واختيار، فالحجة إنما تلزمهم بها واللائمة تلحقهم عليها . وجماع القول في هذا الباب إيهما أمران لا ينفك أحدهما عن الآخر، لأن أحدهما بمنزلة الأساس والآخر بمنزلة البناء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء وتقضيه ، وإنما كان موضع الحجة لآدم على موسى صلوات الله عليهما أن الله سبحانه إذ كان قد علم من آدم أنه يتناول الشجرة ويأكل منها فكيف يمكنه أن يرد علم الله فيه وأن يبطله بعد ذلك . ويبان هذا في قول الله سبحانه « وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة » فأخير قيل كون آدم أنه إنما خلقه للأرض وأنه لا يتركه في الجنة حتى يتقله عنها إليها وإنما كان تناوله الشجرة سبباً لوقوعه إلى الأرض التي خلق لها وللكون فيها خليفة ووالياً على من فيها فأما ادعى آدم عليه السلام بالحجة على هذا المعنى ودفع لائحة موسى عن نفسه على هذا الوجه ولذلك قال :
اقولوني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخالفتني .

فإن قيل فعلى هذا يجب أن يسقط عنه اللوم أصلاً ، قبل اللوم ساقط من قبل موسى إذ ليس لأحد أن يعير أحداً بذنب كان منه لأن الخلق كلهم تحت العبودية أكفاه سواء . وقد روي لا تنظروا إلى ذنوب العباد كأنكم إرباب وانظروا إليهم كأنكم عبيد ، ونحن اللوم لازم لآدم من قبل الله سبحانه إذ كان قد أمره ونهاه النجرح إلى معصيته ومباشر المنهي عنه ، والله الحجة البالغة سبحانه لا شريك له .

وقول موسى عليه السلام وان كان منه في النفوس شبهة وفي ظاهره متعلق لاحتجاجه بالسبب الذي قد جعل اشارة لخروجه من الجنة فقول آدم في تعلقه بالسبب الذي هو بمنزلة الأصل ارجح واقوى ، والفاج قد يقع مع المعارضة بالترجيح كما يقع بالبرهان الذي لا معارض له والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر النمري حدثنا شعبة (رح) قال وحدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن الأعمش حدثنا زيد بن وهب حدثنا عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوماً ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم مضغة وذكر الحديث .

قال الشيخ : قوله يجمع في بطن امه قد روى في تفسيره عن ابن مسعود حدثناه الأصم حدثنا السري بن يحيى ابو عبيدة حدثنا عمار بن زريق قال : قلت للأعمش ما يجمع في بطن امه قال حدثني خبشة قال : قال عبد الله ، ان النطفة اذا وقعت في الرحم فأراد الله ان يخلق منها بشراً طارت في بطن المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم يمكث اربعين ليلة ثم ينزل دماً في الرحم فذلك جمعها .
 ومن باب في ذراري المشركين

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن اولاد المشركين قال الله اعلم بما كانوا عاملين .

قال الشيخ : ظاهر هذا الكلام يوم انه صلى الله عليه وسلم لم يفت السائل عنهم وانه رد الأمر في ذلك الى علم الله جل وعز من غير ان يكون قد جعلهم من المسلمين

او الحقهم بالكافرين وليس هذا وجه الحديث ، وانما معناه انهم كفار ملحقون في الكفر بابائهم لأن الله سبحانه قد علم انهم لو بقوا احياء حتى يكبروا لكانوا يصلون عمل الكفار . يدل على صحة التأويل قوله في حديث عائشة قالت قلت يا رسول الله فذراري المؤمنين فقال من آبائهم قتلتم يا رسول الله بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين ، قلت يا رسول الله فذراري المشركين قال من آبائهم قتلتم بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين .

وقد ذكره ابو داود في هذا الباب فقال حدثنا عبد الوهاب بن نجيدة حدثنا بقية حدثنا محمد بن حرب عن محمد بن زياد عن عبد الله بن ابي قيس عن عائشة رضي الله عنها . فهذا يدل على انه قد افق عن المسئلة ولم يعقل الجواب عنها على حسب ما نوهه من ذهب الى الوجه الأول في تأويل الحديث .

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابي الزناد عن الأعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه كما تنطق الابل من يهيئة جماعة هل تحبس من جدعه قالوا يا رسول الله افرأيت من يموت وهو صغير قال الله اعلم ما كانوا عاملين .

ذكر ابو داود في تفسيره عن حماد بن مسلمة انه كان يقول هذا عندنا حيث اخذ الله عليهم العهد في اصلاص آبائهم فقال (الست بربكم قالوا بلى)

قلت معنى قول حماد في هذا حسن وكأنه ذهب الى انه لا عبرة للايمان القطري في احكام الدنيا ، وانما يعتبر الايمان الشرعي المكتسب بالارادة والفعل الا ترى انه يقول فأبواه يهودانه وينصرانه فهو مع وجود الايمان القطري فيه محكوم له بحكم الأبوين الكافرين .

وفيه وجه ذهب اليه عبد الله بن المبارك حين سئل عنه ، فقال تفسير قوله حين سئل عن الأطفال فقال الله اعلم بما كان عاملين ، يريد والله اعلم ان كل مولود من البشر انما يولد على فطرته التي جبل عليها من السعادة والشقاوة وعلى ما سبق له من قدر الله وتقدم من مشيئته فيه من كفر او ايمان فكل منهم صائر في العاقبة الى ما فطر عليه وخلق له وعامل في الدنيا بالعمل المشا كل لفطرته في الشقاوة والسعادة ، فمن امارات الشقاوة للطفل ان يولد بين يهوديين او نصرانيين فيعملانه لشقائهم على اعتقاد دين اليهود او النصارى او يعلمانه اليهودية او النصرانية او يموت قبل ان يعقل فيضف الدين فهو محكوم له بحكم واليه اذ هو في حكم الشريعة تبع لوالديه ، وذلك معنى قوله فأبواه يهودانه وينصرانه ويشهد لهذا المذهب حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ اتي بصبي من الأنصار يصلي عليه ، فقلت يا رسول الله طوبى لهذا لم يعمل شيئاً ولم يُدر به قال او غير ذلك ذلك يا عائشة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلاً ، وخلقها لهم وهم في اصلااب آبائهم ، وخلق النار وخلق لها اهلاً وخلقها لهم وهم في اصلااب آبائهم ، وقد ذكره ابو داود في هذا الباب .

حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن طلحة بن يحيى عن عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها .

ويشهد له ايضاً حديث ابي بن كعب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في قوله تعالى « واما النفلان فكان ابواه مؤمنين وكان طبع يوم طبع كافراً » . قلت : وفيه وجه ثالث وهو ان يكون معناه ان كل مولود من البشر انما يولد في مبدأ الخلقة واصل الجبل على القطرة السليمة والطبع المتين لقبول

الدين فلو ترك عليها وخلي وسومها لاستمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها ،
لأن هذا الدين موجود بحسنة في العقل ويسره في النفوس ، وانما يعدل عنه من
يعدل الى غيره ويؤثر عليه لآفة من آفات النفس والتقليد ، فلا سلم المولود
من تلك الآفات لم يعتقد غيره ولم يختر عليه ما سواه ، ثم يمثل بأولاد اليهود
والنصارى في اتباعهم لأبائهم والميل الى ادیانهم فيزولون بذلك عن الفطرة
السليمة وعن المحجة المستقيمة .

وفيه غاويل اخر قد ذكرتها في مسألة افردتها في تفسير الفطرة وفيما اوردته
ههنا كفاية على ما شرطناه من الاختصار في هذا الكتاب .

واصل الفطرة في اللغة ابتداء الخلق ، ومنه قول الله سبحانه « الحمد لله فاطر
السموات والأرض » اي مبتدئها ، ومن هذا قولهم فطر نائب البير اذا طلع .
ويروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لم اعلم ما فاطر السموات حتي
اختصم الى امرأين في بئر ، فقال احدهما انا فاطرها اي حافرها ومقرحها .
وقوله من بهيمة جناء فان الجماء هي الليمعة سميت بذلك لأجتماع السلامة
لها في اعضائها . يقول ان البهيمة اول ما تولد تكون سليمة من الجذع والحرم
ونحو ذلك من العيوب حتي يحدث فيها اربابها هذه النقائص كذلك الطفل يولد
مفطوراً على خلقه ولو تولث عليها سلم من الآفات ، الا ان والديه يزينان له
الكفر ويحملانه عليه .

قلت وليس في هذا ما يوجب حكم الايمان له انما هو شأن على هذا الدين واخبار
عن محله من العقول وحسن موقعه من النفوس والله اعلم .

ومن باب الرد على الجهمية والعزلة

قال أبو داود : حدثنا عبد الأعلى بن حماد وعبد بن المنذر وعبد بن بشار واحمد
ابن سعيد الرضا قالوا حدثنا وهب بن جرير حدثنا ابي قال : سمعت محمد بن
اسحق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن مطعم عن ابيه عن جده قال اتي
رسول الله ﷺ اعرابي ، فقال يا رسول الله جئدت الأنفس وضاع العيال
ونهدت الأموال وهلك الأنعام فاستسقى الله لنا فأنا نستشفع بك على الله
ونستشفع بالله عليك ، قال رسول الله ﷺ ويحك اتدري ما تقول وسبح رسول
الله ﷺ فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه اصحابه ، ثم قال ويحك انه لا يستشفع
بالله على احد من خلقه شأن الله اعظم من ذلك ، ويحك اتدري ما الله ان عرشه
على ستمائة ملكذا وقال بأصابعه مثل القبة عليه وانه ليضطبه اطيظ الرجل بالراكب .
قال الشيخ : هذا الكلام اذا جرى على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية والكيفية
عن الله وصفاته . منفية . فمقل ان ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديده على
هذه الهيئة ، وانما هو كلام تقريبي اريد به تقرير عظمة الله وجلاله سبحانه ،
وانما قصد به افهام السائل من حيث يدركه فهمه اذ كان اعرابيا جلفا لا علم له بمعاني
مادق من الكلام وبما لطف منه عن درك الافهام . وفي الكلام حذف واضمار
فمعني قوله اتدري ما الله معناه اتدري ما عظمة الله وجلاله . وقوله انه ليضط به
معناه انه ليعجز عن جلالة وعظمته حتى يضط به اذ كان معلوما ان اطيظ الرجل
بالراكب انما يكون لقوة ما فوقه ولعجزه عن احتماله فقرر بهذا النوع من
التشثيل عنده معني عظمة الله وجلاله وارتفاع عرشه ليعلم ان الموصوف بملو
الشأن وجلالة القدر ونفامة الذكر لا يحمل شقيا الى من هو دونه في القدر

واسفل منه في الدرجة وتعالى الله أن يكون مشبهاً بشيء أو مكيفاً بصورة خالق
أو مدركاً بمحد . ليس كمثل شيء وهو السميع البصير .
وذكر البخاري هذا الحديث في التاريخ من رواية جبير بن محمد بن جبير عن
أبيه عن جده ولم يدخله في الجامع الصحيح .

ومن باب في الرواية

قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير ووكيع وأبو أسامة
عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا
مع رسول الله ﷺ جلوساً فنظر إلى القمر ليلة البدر ليلة أربع عشرة فقال
انكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته .

قال الشيخ : قوله تضامون هو من الانضمام يريد انكم لا تختلفون في رؤيته
حتى تجتمعوا للنظر وينضم بعضهم بعضكم إلى بعض فيقول واحد هو ذلك ويقول الآخر
ليس بذلك على ما جرت به عادة الناس عند النظر إلى الهلال أول ليلة من الشهر ،
ووزنه تفاعلون وأصله تضامون حذف منه إحدى التاءين . وقد رواه بعضهم
تضامون بضم التاء وتخفيف الميم فيكون معناه على هذه الرواية أنه لا يلحقكم
ضيم ولا مشقة في رؤيته .

وقد تخيل إلى بعض السامعين أن الكاف في قوله كما ترون كلف التشبيه
للمرئي وإنما هو كلف التشبيه للروية وهو فعل الرائي ، ومعناه ترون ربكم
روية ينزاح معها الشك وتنتفي معها المرية كرويةكم القمر ليلة البدر لا ترقابون
به ولا تفترون فيه .

قال ابو داود : حدثنا اسحق بن اسماعيل حدثنا سفيان عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه انه سمعه يحدث عن ابي هريرة قال : قال ناس يا رسول الله انرى ربنا يوم القيامة ، قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا ، قال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا ، قال والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤيته الا كما تضارون في رؤية احدهما . قال الشيخ : وهذا الأول سواء في ادغام احد الحرفين في الآخر وفتح الناء من اوله ووزنه تفاعلون من الضرار ، والضرار ان يتضار الرجلان عند الاختلاف في الشيء فيضار هذا ذلك وذلك هذا ، فيقال قد وقع الضرار بينهما اي الاختلاف .

قال ابو داود : حدثنا علي بن نصر ومحمد بن يونس النسائي ، والمغنى قالوا حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا حرملة يعني ابن عمران حدثني ابو يونس سليم بن جبير مولى ابي هريرة قال سمعت ابا هريرة يقرأ هذه الآية (ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها) الى قوله سمعاً بصيراً . قال رأيت رسول الله ﷺ يضع ايهاه على اذنه والتي تليها على عينه .

قال الشيخ : وضعه اصبعه على اذنه وعينه عند قراءته سمعاً بصيراً ، معناه اثبات صفة السمع والبصر لله سبحانه لا اثبات الاذن والعين لأنها جارحتان والله سبحانه موصوف بصفاته منفي عنه مالا يليق به من صفات الآدميين ونعوتهم ليس بذي جوارح ولا بذي اجزاء وابعض ليس كمثل شيء وهو السميع البصير . قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعن ابي عبد الله الأغر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان

رسول الله ﷺ قال ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له .

قال الشيخ : وقد رواه الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه حدثنا اسماعيل الصفار حدثنا محمد بن جعفر الوراق حدثنا محاضر عن الأعمش قال وارى اباسفيان ذكره عن جابر قال وذلك في كل ليلة .

قلت مذهب علماء السلف وأئمة الفقهاء ان يحروا مثل هذه الأحاديث على ظاهرها وان لا يرينوها المعاني ولا يتأولوها لعدم بقصور علمهم عن دركها . حدثنا الزعفراني حدثنا ابن أبي خبيشة حدثنا عبد الوهاب بن نجيدة الخوطي حدثنا بقية عن الأوزاعي ، قال كان مكحول والزهرى يقولان امروا الأحاديث كما جاءت .

قلت وهذا من العلم الذي امرنا ان نؤمن بظاهره وان لا نكشف عن باطنه وهو من جملة المتشابه الذي ذكره الله عز وجل في كتابه فقال (هو الذي انزل عليك الكتاب فيه آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات) الآية ، فالمحكم منه يقع به العلم الحقيقي والعمل ، والمتشابه يقع به الايمان والعلم بالظاهر ونوكل باطنه الى الله سبحانه ، وهو معنى قوله (وما يعلم تأويله الا الله) وانما حفظ الراسخين في العلم ان يقولوا (آمنا به كل من عند ربنا) وكذلك كل ما جاء من هذا الباب في القرآن كقوله (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلال من الغمام والملائكة وقضى الأمر) وقوله (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) والقول في جميع ذلك عند علماء السلف هو ما قلنا ، وقد روى مثل ذلك عن جماعة من الصحابة .

وقد نزل بعض شيوخ اهل الحديث ممن يرجع الى معرفته بالحديث والرجال
 فخذ من هذه الطريقة حين روى حديث النزول ثم اقبل يسأل نفسه عليه فقال
 ان قل فائق كيف ينزل ربنا الى السماء قيل له ينزل كيف شاء فان قال هل
 يتحرك الا نزل اذ لا ، فقال ان شاء تحرك وان شاء لم يتحرك .

قلت وهذا خطأ فحش والله سبحانه لا يوصف بالحركة لأن الحركة والسكون
 يتعاقبان في محل واحد ، وانما يجوز ان يوصف بالحركة من يجوز ان يوصف بالسكون
 وكلاهما من اعراض حدث ويوصف المخلوقين والله جل وعز متعال عنهما ليس
 كمثل شي ، فلو جرى هذا الشيخ عنى الله عنا وعنه على طريقة السلف الناصح ولم
 يدخل نفسه فيما لا يعنيه لم يكن يخرج به القول الى مثل هذا الخطأ الفاحش ،
 ولما ذكرت هذا لكي يتوقى الكلام فيما كان من هذا النوع فانه لا يشر خيراً
 ولا يفيد رشداً واسأل الله العصمة من الضلال والقول بما لا يجوز من الفاسد المحال .

ومن باب في القرآن

قال ابو داود : حدث عثمان بن ابي شيبة حدثنا جريرو عن منصور عن المنهال
 ابن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله
 ﷺ يعود الحسن والحسين عليهما السلام اعيذكما بكلمات الله التامة من كل
 شيطان وهامة ومن كل عين لامة ، ثم يقول كان ابوكم يعود بها اسماعيل واسحق .
 قال الشيخ : الهامة احدى الهوام وذوات السموم كالخية والعقرب ونحوهما
 وقوله من كل عين لامة معناه ذات لمع كقول النابغة :

« كليني لهم يا اميمة ناصب » اي ذو نصب .

وكان احمد بن حنبل يستدل بقوله بكلمات الله التامة ، على ان القرآن غير

مخلوق وهو ان رسول الله ﷺ لا يستعبد بمخلوق وما من كلام مخلوق الا وفيه نقص والموصوف منه بالتمام هو غير المخلوق وهو كلام الله سبحانه .
 ومن باب في الحوض

قال ابو داود : حدثنا عاصم بن التضر حدثنا المعتمر قال سمعت ابي حدثنا قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : لما عرج نبي الله ﷺ في الجنة او كما قال عرض له نهر حافته الياقوت الحبيب او قال الجوف وذكر الحديث «*» .
 قال الشيخ : الحبيب هو الأجوف واصله من جبيت الشيء اذا قطعته والشيء محبب ومحبوب كما قالوا مشبب ومشبوب وانقلاب الياقوت عن الواو كثير في كلامهم .
 ومن باب المسئلة في القبر

قال ابو داود : حدثنا محمد بن سليمان الأتباري حدثنا عبد الوهاب الحنفاف عن سعيد عن قتادة عن انس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ ان الكافر اذا وضع في قبره اتاه ملك بمنهرة فيقول له ما كنت تعبد فيقول لا ادري فيقال له لا دريت ولا نليت .

قال الشيخ : هكذا يقول المحدثون وهو غلط ، وقد ذكره التتبيي في كتاب غريب الحديث ، وقال فيه قولان بلغني عن يونس البصري انه قال هو لا دريت ولا اتليت ساكنة التاء يدعوه عليه بأن لا تتلى ابدا اي يكون لها اولاد تتلوها اي تتبعها ، يقال لناقة قد اتليت فهي متلبة وتلاها ولدها اذا تبعها ، قال وقال غيره هو لا دريت ولا اتليت ، تقدير افتعلت من قولك ما التوت هذا ولا

«*» تحته فضرِب الملك الذي كان معه يده فاستخرج مسكاً فقال محمد صلى الله عليه وسلم للملك الذي معه ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاك الله عز وجل .

استطبعة كأنه يقول لا دريت ولا استطعت .

ومن باب في الخوارج

قال ابو داود: حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير وابو بكر بن عياش ومندل عن مطرف عن ابي جهم عن خالد بن وهبان عن ابي ذر قال : قال رسول الله ﷺ من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه .

قال الشيخ : الربقة ما يجعل في عنق الدابة كالطوق يمسكها لئلا تشرذم ، يقول من خرج عن طاعة الجماعة وفارقهم في الأمر المجمع عليه فقد ضل وهلك وكان كالذابة اذا خلعت الربقة التي هي محفوظة بها فأنها لا يومن طيها عند ذلك الهلاك والضباع .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عبيد ومحمد بن عيسى المعنى قالوا حدثنا حماد من ايوب عن محمد عن عبيدة ان علياً عليه السلام ذكر اهل النهر وان قتل فيهم رجل مؤذن اليد او مخدج اليد او مشدن اليد .

قال الشيخ : قال ابو عبيد عن الكسائي المؤذن اليد القصير اليد ، قال وفيه لغة اخرى وهو المودون ، والمخدج القصير ايضاً اخذ من اخداج الناقة ولدها ، وهو ان تلده وهو لغير تمام في خلقه ، والمشدن يقال انه شبه يده في قصرها بشدة الشدة وهي اصله ، وكان القياس ان يقال مشدن لأن النون قبل الدال في الشدة الا انه قلب والمقلوب كثير في الكلام .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن اية عن ابن ابي نعم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قسم رسول الله ﷺ فسموا قال فاقبل رجل فائر العينين مشرف الوجنتين نالق الجبين كثر اللحية مخلوق فقال اتقي

الله يا محمد ، قال فلما ولي عنه ، قال ان من ضئضى هذا وفي عقب هذا قوم بقرون
القرآن لا يتجاوز حناجرهم يرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية .
قال الشيخ : الضئضى الأصل يريد انه يخرج من نسله الذي هو اصلهم او يخرج
من اصحابه واتباعه الذين يقتدون به ويبنون رأيهم ومذهبهم على اصل قوله .
والمروق الخروج من الشيء والنفوذ الى الطرف الأقصى منه ، والرمية هي
الطريدة التي يرميها الرامي .

قال ابو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا عبد الزاق عن عبد الملك بن ابي
سليمان عن سلمة بن كهيل اخبرني زيد بن وهب الجني قال ، كنت مع علي
كرم الله وجهه حين سار الى الخوارج فلما التقينا وعلى الخوارج عبد الله بن وهب
الراسبي ، فقال لهم اتقوا الرماح وسلو السيوف من جفونها فاني اخاف ان ينادوكم
كما نادوكم يوم حروراء ، قال فوحشوا برماحهم واستلوا السيوف وشجروهم
اناس برماحهم فقتلوا بعضهم على بعض .

قال الشيخ : فوحشوا برماحهم معناه رموا بها على بعد ، يقال للانسان اذا
كان في يده شيء فرمى به على بعد قد وحش به ومنه قول الشاعر :

ان انتم لم تطلبوا بأخبيكم فضعوا السلاح ووحشوا بالابرق

وقوله شجروهم الناس برماحهم يريد انهم دافعوهم بالرماح وكفوهم عن انفسهم
بها ، يقال شجرت الدابة باجسامها اذا كففتها به ، وقد يكون ايضاً معناه انهم
شبكوهم بالرماح فقتلوهم من الاشتجار وهو الاختلاط والاشتباك .

ومن باب قتال الاوص

قال ابو داود : حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا ابو داود الطيالسي حدثنا

ابراهيم بن سعد عن ابيه عن ابي عبيدة بن محمد بن عمار بن يامر عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ قال من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون اهله او دون دمه او دون دينه فهو شهيد .

قال الشيخ : قد ندب الله سبحانه في غير آية من كتابه الى التعرض للشهادة واذا سمي رسول الله ﷺ هذا شهيداً فقد دل ذلك على ان من دافع عن ماله او عن اهله او دينه اذا اراد على شيء منها فأُتي القتل عليه كان مأجوراً فيه نائلاً به منازل الشهداء .

وقد كره ذلك قوم زعموا ان الواجب عليه ان يستسلم ولا يقاوم عن نفسه وذهبوا في ذلك الى احاديث رويت في ترك القتال في الفتن وفي الخروج على الأئمة ، وليس هذا من ذلك في شيء ، انما جاء هذا في قتال الاصوص وقطاع الطريق ، واهل البغي والساعين في الأرض بالفساد ومن دخل في معانهم من اهل العيب والافساد .

[ومن كتاب الفتن]

قال ابو داود : حدثنا يحيى بن عثمان بن سعيد الحمصي حدثنا ابو المغيرة حدثني عبد الله بن سالم حدثني العلام بن عتبة عن عمير بن هاني العنسي قال : سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنه يقول كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الاحلاس ، فقال قائل يا رسول الله وما فتنة الاحلاس ، قال هي هرب وحرب ، ثم فتنة السراء دخنهم من تحت قدمي رجل من اهل بيتي يزعم انه مني وليس مني انما اولياي المتقون ، ثم يصطليح الناس

على رجل كَوْرُكٍ على ضلع ثم فتنة الدهماء لا ندع احداً من هذه الامة الا لطمته لطمه وذكر الحديث « * » .

قال الشيخ : قوله فتنة الاحلاس انما اضيفت الفتنة الى الاحلاس لدوامها وطول لبثها يقال للرجل اذا كان يلزم بيته لا يبرح منه هو جلس بيته ، لأن المجلس يفترش فيبقى على المكان ما دام لا يرفع .
وقد يحتمل ان تكون هذه الفتنة انما شبهت بالاحلاس لسواد لونها وظلمتها والحرب ذهاب المال والأهل ، يقال حرب الرجل فهو حريب اذا سلب اهله وماله . والدخن الدخان يريد انها تنور كاللخان من تحت قدميه .

وقوله كورك على ضلع مثل ، ومعناه الأسر الذي لا يثبت ولا يستقيم ، وذلك ان الضلع لا يقوم بالثورك ولا يحمله ، وانما يقال في باب الملامة والموافقة اذا وصفوا هو ككف في ساعد وكسعد في ذراع او نحو ذلك يريد ان هذا الرجل غير خليق للملك ولا مستقل به . والدهماء تصغير الدهماء وصفوها على مذهب المذمة لها والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا مسدد وحدثنا قتيبة بن سعيد دخل حديث احدهما في الآخر قال حدثنا ابو عوانة عن قتادة عن نصر بن عاصم عن سبيع بن خالد قال اثبت الكوفة فدخلت مسجداً فاذا صدع من الرجال اذا رأيت كانه من رجال

« * » تنمته فاذا قبل انقضت نماد يصبغ أرجل فيها مزمناً ويمسي كافراً حتى يصير الى فسطاطين ، فسطاط ايمان لا تقا في ، فسطاط نفاق لا ايمان فيه ، فاذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه او غده .

اهل الحجاز ، قال قلت من هذا قال فتجهمني القوم ، وقالوا ما نعرف هذا ، هذا حذيفة ابن اليمان صاحب رسول الله ﷺ ، فقال حذيفة ان الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير و كنت اسأله عن الشر ، فقلت يا رسول الله ارأيت هذا الخير الذي اعطانا الله ايبكون بعده شر كما كان قبله ، قال نعم قلت ، ثم ماذا قال هُدنة على دخن ، قال قلت يا رسول الله ثم ماذا قال ان كان لله خليفة في الأرض فضرب ظهرك واخذ مالك فأطعه والا فمت وانت حاض يجذل شجرة . قال الشيخ : وزوى ابو داود في غير هذه الرواية انه قال هدنة على دخن وجماعة على اقداء ، الصدع من الرجال مفتوحة الدال هو الشاب المعتدل القناة ومن الوعول القتي . وقوله هدنة على دخن معناه صلح على بقايا من الضغن ، وذلك ان الدخان ائز من النار دال على بقية منها .

وقوله جماعة على اقداء يؤكد ذلك وقد جاء تفسيره في الحديث قال : قلت يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي ، قال لا ترجع قلوب اقوام على الذي كانت عليه .

واخبرني اسماعيل بن راشد عن اسحق بن ابراهيم عن بعض رجاله او عن نفسه قال قلت لاعرابي كيف بينك وبين قومك فأنشدني :

وبين قومي ورجالها احن اذا التقوا تحاملوا على ضغن

تحامل التبت على وعس الدمن

والجذل اصل الشجرة اذا قطع اغصانها ، ومنه قول القائل من الانصلا
انا جذيلها المحسك .

وكان قتادة يتأول هذا الحديث فيجعله على الردة في زمن ابي بكر رضي الله عنه

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن حرب ومحمد بن عيسى قالا حدثنا حماد عن
أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ ان الله
زوى لي الأرض او قال ان ربي زوى لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها
وانه ملك اعني سبلغ ما زوى لي منها واعطيت الكثرين الأحمر والأبيض
واني سألت ربي لأمتي ان لا يهلكها بسنة عامة ولا يسلط عليهم عدواً من سوى
انفسهم فيستبيح بيضهم ، وذكر حديثاً فيه طول « * » .

قوله زوى لي الأرض معناه قبضها وجمعها ، ويقال انزوى الشيء اذا انقبض
وتجمع . وقوله ما زوى لي منها يتوهم بعض الناس ان حرف من ههنا معناه التبويض
فيقول كيف اشترط في اول الكلام الاستيعاب ورد آخره الى التبويض ،
وليس ذلك على ما يقدرونه ، وانما معناه التفصيل للجملة المتقدمة ، والتفصيل
لا يناقض الجملة ولا يبطل شيئاً منها لكنه يأتي عليها شيئاً شيئاً ويستوفى جزء
جزء ، والمعنى ان الأرض زويت جملتها مرة واحدة فراها ثم يفتح له جزء
جزء منها حتى يأتي عليها كلها فيكون هذا معنى التبويض فيها ، والكثران هما
الذهب والفضة .

« * » ثمته وان ربي قال يا محمد اذا قضيت قضاء فانه لا يرد ولا اهلكهم
بسنة عامة ولا اسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضهم ولو اجتمع من
بين اقطارها او قال باقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً وحتى يكون بعضهم
يسبي بعضاً وانما اخاف على امتي الأئمة المضلين واذاً وضع السيف في امتي لم
يرفع عنها الى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى يلحق قتال من امتي بالمشركين
وحتى تعبد قتال من امتي الاوثان وانه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم
يزعم انه نبي وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ، ولا تزال طائفة من امتي على
الحق ، قال ابن عيسى ظاهرين ثم اتفقا لا يضرم من خالفهم حتى يأتي امر الله تعالى .

وقوله لا يهلكها بسنة عامة فإن السنة القحط والجذب ، وإنما جرت الدعوة بأن لا تعمهم السنة كافة فيهلكوا عن آخرهم ، فأما ان يجذب قوم ويخصب آخرون فإنه خارج عما جرت به الدعوة ، وقد رأينا الجذب في كثير من البلدان وكان عام الرمادة في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ووقع الغلاء بالبصرة أيام زياد ووقع بغداد في عصرنا الغلاء فهلك خاق كثير من الجوع ، إلا ان ذلك لم يكن على سبيل العموم والاستيعاب لكافة الأمة فلم يكن في شيء منها خلف للخبر .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن سليمان الأنباري حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور عن دعي بن حراش عن البراء بن ناجية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال تدور رحى الاسلام بخمس وثلاثين او ست وثلاثين او سبع وثلاثين فان يهلكوا فسيل من هلك وان يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاماً ، قال قلت مما بقي او مما مضى ، قال مما مضى .

قال الشيخ : قوله تدور رحى الاسلام دوران الرحى كناية عن الحرب والقتال شبهها بالرحى الدوارة التي تطحن الحب لما يكون فيها من تلف الأرواح وهلاك الأنفس قال الشاعر بصف حرباً :

فدارت رحاها واستدارت رحاهم
مراة النهار ما تولى المناكب
وقال زهير :

فتعركم عرك الرحى بثغالمها وتلفح كشافاً ثم تلتج فتبهم

وقال صعصعة جد الفرزدق أنبت على بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه حين رفع يده عن مرحي الجمل يريد حرب الجمل .

وقوله وان يقيم لهم دينهم يريد بالدين ههنا الملك ، قال زهير :
لئن حلت بجور في بني اسد في دين عمرو وحالت بيننا فذك
يريد ملك عمرو . ولايته .

قلت ويشبه ان يكون اريد بهذا ملك بني امية وانتقاله عنهم الى بني العباس
رضي الله عنه وكان ما بين ان استقر الامر لبني امية الى ان ظهرت الدعوة
بمخرسان وضعف امر بني امية ودخل الوهن فيهم نحواً من سبعين سنة .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح حدثنا عنبسة حدثني يونس عن ابن شهاب
حدثني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ يتقارب الزمان وينقص العلم وتظهر الفتن ويبقى الشع وبكثير المخرج قيل
يا رسول الله ائيم هو قال القتل .

قال الشيخ : قوله يتقارب الزمان معناه قصر زمان الأعمار وقلة البركة فيها . وقيل
هو دنو زمان الساعة ، وقيل هو قصر مدة الايام والليالي على ما روى ان الزمان
يتقارب حتى تكون السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم ، واليوم
كالساعة ، والساعة كاحترق السعفة ، والهرج اصله القتال ، يقال رأيتهم
يتهارجون اي يتقاتلون ، وقوله ائيم هو يريد ماهو ، واصله ائما هو يخفف الياء
وحذف الالف كما قيل ائش ترى في اي شئ ترى .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا حماد بن زيد عن ابي عمران الجوني عن
المشعث بن حريش عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال : قال لي رسول الله
ﷺ يا ابا ذر قلت ليبيك وسعديك ، وذكر الحديث . قال فيه كيف انت اذا
اصاب الناس موت يكون البيت فيه بالوصيف ، قلت الله ورسوله اعلم او قال

ما خار الله لي ورسوله قال عليك بالصبر او قال تصبر ، ثم قال لي يا ابا ذر قلت
ليك وسعديك ، قال كيف انت اذا رايت احجار الزيت قد غرقت بالدم
قلت ما خار الله لي ورسوله ، قال عليك بمن انت منه قال قلت يا رسول الله افلا
أخذ سبي واضعه على عاتقي ، قال شاركك القوم اذن ، قلت فما تأمرني قال
تكرم يئلك ، قلت فان دخل على بيتي ، قال فان خشيت ان يهرك شعاع السيف
فالق ثوبك على وجهك بيوه بانك واثمه .

قال ابو داود لم يذكر المشعث في هذا الحديث غير حماد بن زيد .
قال الشيخ : البيت ههنا القبر والوضيف الخادم يريد ان الناس يشغلون عن
دفن موتاهم حتى لا يوجد فيهم من يحفر قبرا لميت ويدفنه الا ان يعطى وضيفا
او قيمته والله اعلم .

وقد يكون معناه ان مواضع القبور تضيق عنهم فيبتاعون لموتاهم القبور
كل قبر بوضيف ، وقوله يهرك شعاع الشمس معناه يهلك ضوءه وهريقه
وبالباهر المضيء الشديد الاضاءة قال الشاعر :
بيضاء مثل القمر الباهر .
وقد يحتاج بهذا الحديث من يذهب الى وجوب قطع النبش وذلك ان النبي
ﷺ سمي القبر بيتا فدل على انه حرز كاليوت .

قال ابو داود : حدثنا ابراهيم بن الحسن حدثنا حجاج بن محمد حدثنا الليث بن
سعد حدثني معاوية بن صالح ان عبد الرحمن بن جبير حدثه عن ابيه عن المقداد بن
الأسود قال أئتم الله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول ان السعيد لمن جنب الفتن
ولكن ابتلى فصبر قواها .

قال الشيخ : واهأ كلمة معناها التلهف وقد بوضع ايضا موضع الاعجاب

بالشيء فإذا قلت وبها كان معناها الاغراء .

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسلمة عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة عن ابيه عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : بوشك ان يكون خير مال المسلم غنماً يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن .

قال الشيخ : شعف الجبال اعاليها ، وفيه الحث على العزلة ايام الفتن .

ومن باب تعظيم دم المؤمن ❦

قال ابو داود : حدثنا مؤمل بن الفضل حدثنا محمد بن شعيب عن خالد بن دهمقان عن هاني بن كاثوم ، قال سمعت محمود بن الربيع يحدث عن عبادة بن الصامت انه سمعه يحدث عن النبي ﷺ انه قال من قتل مؤمناً فاعتبط قتله لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً .

قال خالد وحدثنا عبد الله بن ابي زكريا عن ام الدرداء عن ابي الدرداء عن رسول الله ﷺ انه قال : لا يزال المؤمن ممتعاً صالحاً ما لم يصب دماً حراماً فاذا اصاب دماً حراماً بلح .

قال الشيخ : قوله فاعتبط قتله يريد انه قتله ظلماً لا عن قصاص ، يقال صبط الناقة واعتبطتها اذا نحرتها من غير داء او آفة تكون بها ومات فلان عبطة اذا مات شاباً واحتضر قبل اوان الشيب والحرم قال امية بن ابي الصلت : من لم يمت عبطة يمت هرمًا

وقوله معنًا يريد خفيف الظهر يعنق في مشبه سير الخف ، والعنق ضرب

من السير وسبع يقال اعنق الرجل في سيره فهو معنق ، ورجل معنق وهو من

نعوت المبالغة ، وبلغ معناه أعيا وانقطاع ، ويقال بلح على الغريم إذا قام عليك فلم يعطك حقك وبلغت الركبة إذا انقطع ماؤها .

— ومن باب في المهدي —

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي حدثنا أبو المليلح الحسن بن عمر عن زياد بن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول للمهدي من عتري من ولد فاطمة . قال الشيخ : العترة ولد الرجل لصلبه ، وقد يكون العترة الأقرباء وبنو العمومة ، ومنه قول ابن بكر رضي الله عنه يوم السقيفة نحن عترة رسول الله ﷺ . قال أبو داود : حدثنا سهل بن تمام بن بزيع حدثنا عمران القطان عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ المهدي مني أجلى الجبهة أقتى الأنف .

قال الشيخ : الجلاء هو انحسار الشعر عن مقدم الرأس ، ويقال رجل أجلى وهو أبلغ في النعت من الأملح قال العجاج : مع الجلاء ولا تخ القير . قال أبو داود : حدثنا محمد بن المثني حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن صاحب له عن أم سلمة في قصة المهدي قال ويعمل في الناس بسنة نبينهم ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون .

قال الشيخ : الجران مقدم العنق واصله في البعير إذا مد عنقه على وجه الأرض فيقال التي البعير جرانه ، وإنما يفعل ذلك إذا طال مقامه في مناخه فضرب الجران مثلاً للإسلام إذا استقر قراره فلم يكن فتنه ولا هيج وجرت أحكامه على العدل والاستقامة .

❦ ومن باب في قتال الترك ❦

قال ابو داود : حدثنا قتيبة وابن السرح وغيرهما قالوا حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رواية ، وقال ابن السرح عن النبي ﷺ لا تقوم الساعة حتى نقاتلوا قوماً نعلمهم الشعر ، ولا تقوم الساعة حتى نقاتلوا قوماً صغار العيون ذُلف الأُنف كأن وجوههم العجبان المطرقة .

قال الشيخ : قوله ذلف يقال انف اذلف اذا كان فيه غلظ ونبطاح وانوف ذلف . والمجان جمع المجن وهو النرس ، والمطرقة التي قد عوليت بطراق وهو الجلد الذي يغشاء . وشبه وجوههم في عرضها وتو وجناتها بالترسة قد البست الاطرفة . قال ابو داود : حدثنا جعفر بن مسافر حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا بشير بن المهاجر حدثنا عبدالله بن بريدة عن ابيه عن النبي ﷺ في حديث قتال الترك قال تسوقونهم ثلاث مرات ويصطلمون في الثالثة .

قال الشيخ : الاصطلام الاستئصال واصله من الصلم وهو التقطع .

❦ ومن باب في ذكر البصرة ❦

قال ابو داود : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني ابي حدثنا سعيد بن جهمان حدثنا مسلم بن ابي بكرة قال : سمعت ابي يحدث عن رسول الله ﷺ قال ينزل اناس من امتي بغائط يسعون البصرة عند نهر يقال له دجلة يكون عليه جسر بكثرت اهلها ويكون من امصار المهاجرين فاذا كان في آخر الزمان جاء بنو قنطوراء حتى ينزلوا على شط النهر ، وذكر الحديث « . »

« . » تنته فيتفرق اهلها ثلاث فرق فرقة يأخذون اذئاب البقر والبرية وهلكوا وفرقة يأخذون لانفسهم وكفروا وفرقة يجعلون ذرارهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء .

{ ٤ ٣ ٤ }

قال الشيخ : القبط البطان المظلم من الأرض ، والبحرة الحجارة الرخوة
وبها سميت البصرة . وبنو قنطوراء هم الترك ، يقال ان قنطوراء اسم جارية كانت
لابراهيم صلوات الله عليه ولدت له اولاد آجاء من نسلهم الترك .

ومن باب ذكر الخبشة

قال ابو داود : حدثنا القاسم بن احمد حدثنا ابو عامر عن زهير بن محمد عن
موسى بن جبير عن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن عبد الله بن عمرو رضي
الله عنه عن النبي ﷺ قال اتركوا الخبشة ما تركوكم فانه لا يستخرج كنز
الخبية الا ذو السويقتين من الخبشة .

قال الشيخ : ذو السويقتين هما نصغير الساق والساق مؤنث فلذلك ادخل
في تصغيرها الفاء . وعامة الخبشة في سوقهم دقة وحوشة .

ومن باب ذكر الدجال

قال ابو داود : حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية حدثني يحيى بن يحيى بن سعد
عن خالد بن معدان عن عمرو بن الأسود عن جنادة ابن ابي امية عن عبادة
ابن الصامت انه حدثهم ان النبي ﷺ قال : اني قد حدثكم عن الدجال حتى
خشيت ان لا تعلقوا . ان المسيح الدجال قصير الفخ جعد اعور مطمو من العين
ليست بناتئة ولا جعرا .

قال الشيخ : الفخ الذي اذا مشى باعد بين رجله . والجعرا الذي قد
انخفضت فبقي مكانها غائراً كالجعرا . يقول ان عينه سادة لمكانها مطموسة اي
ممسوحة ليست بناتئة ولا منخسفة .

قال ابو داود : حدثنا هدية بن خالد حدثنا همام بن يحيى اظنه عن قتادة عن

عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ ذكر عيسى صلوات الله عليه ونزوله وقال إذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض بين مصرتين كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل فبقاقل الناس على الإسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ونهلك في زمانه الممل كلها إلا الإسلام . قال الشيخ : المصير من الثياب الملون بالصفرة وليست صفرة بالشبهة . وقوله ويقتل الخنزير فيه دليل على وجوب قتل الخنازير ويبان أن أعيانها نجسة وذلك أن عيسى صلوات الله عليه إنما يقتل الخنزير في حكم شريعة نبينا محمد ﷺ لأن نزوله إنما يكون في آخر الزمان . وشريعة الإسلام باقية . وقوله ويضع الجزية معناه أنه يضمها عن النصارى وأهل الكتاب ومجملهم على الإسلام ولا يقبل منهم غير دين الحق فذلك معنى وضعها والله أعلم .

ومن باب في خبر الجساسة

قال أبو داود : حدثنا حجاج بن أبي يعقوب حدثنا عبد الصمد حدثني أبي قال سمعت حسين المعلم حدثنا عبد الله بن بريدة حدثنا عامر بن شراحيل الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر أن تيمساً الداري حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من ختم وجماد قلعت بهم الموج شهر إلى البحر فارفتوا إلى جزيرة حين تغرب الشمس فجلسوا في السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أعلمب كثيرة الشعر قالوا وبلك ما انت قالت أنا الجساسة انطلقوا إلى هذا الرجل في هذا الدبر فانه إلى خبركم بالاشواق وساق الحديث . قال الشيخ : قوله ارفثوا إلى جزيرة . معناه أنهم قربوا السفينة إليها يقال ارفأت السفينة إذا قربتها من الساحل وهذا مرأى السفن ، وأقرب السفينة يريد بها

القوارب و هن سفن صفار تكون مع السفن البحرية كالجنائب لها فتخذ
لحوائجهم واحدها قارب ، واما الأقرب فانه جمع على غير قياس ، والجساسة يقال
انها تجسس الأخبار للدجال وبه سميت جساسة ، والأهلب الكثير الملب والشعر .
باب خبر ابن الصائم ❦

قال أبو داود : حدثنا أبو عاصم ثم شيش بن اصرم حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر
عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ مرّ بابن صياد
في نفر من اصحابه فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يلعب مع الغلمان عند
أطم بني مغالة وهو غلام فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده ، ثم
قال اتشهد اني رسول الله فظنوا به ابن صياد فقال : اتشهد انك رسول الأميين ،
ثم قال ابن صياد للنبي ﷺ اتشهد اني رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ آمنت بالله
ورسله ، ثم قال له النبي ﷺ ما يأتيك قال يا نبني صادق وكاذب ، فقال النبي
ﷺ خلط عليك الأمر ، ثم قال رسول الله ﷺ اني قد خبأت لك خبيثة
وخبأ له (يوم تأتي السماء بدخان مبين) قال ابن صياد هو الدخ فقال رسول الله
ﷺ احسن فلن تعدو قدرك ، فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ائذن لي
فأضرب عنقه ، فقال ﷺ ان يكن فلن تسلط عليه يعني الدجال وان لا يكن
هو فلا خير في قتله .

قال الشيخ : الأطم بناء من الحجارة مرفوع كالقصر وأطام المدينة حصونها
والدخ الدخان ، وقال الشاعر :
عند رواق البيت يغشى الدخا
وقد اختلف الناس في ابن صياد اختلافاً شديداً واشكل امره حتى قيل فيه
كل قول ، وقد يسأل عن هذا فيقال كيف بفار رسول الله ﷺ رجلاً يدعي

النبوة كاذباً وبتركه بالمدينة يساكنه في داره ويجاوره فيها وما معنى ذلك وما وجه امتحانه اياه بما خبأه له من انه الدخان . وقوله بعد ذلك اخس فلن تعدو قدرك . والذي عندي ان هذه القصة انما جرت معه ايام مهادة رسول الله ﷺ اليهود وحلفائهم وذلك انه بعد مقدمه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتاباً صالحهم فيه على ان لا يهاجوا وان يتركوا على امرهم ، وكان ابن صياد منهم او دخيلاً في جملتهم وكان يبلغ رسول الله ﷺ خبره وما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الغيب فامتنع ﷺ بذلك ليزور به امره ويخبر شأنه فلما كلفه علم انه مبطل وانه من جملة السحرة او الكهنة او من يأتيه رأي من الجن او يتعاهده شيطان فيأتي على لسانه بعض ما يتكلم به فلما سمع منه قوله الدخ زبره فقال اخس فلن تعدو قدرك . يريد ان ذلك شيء اطلع عليه الشيطان فالتقاها اليه واجراء على لسانه وليس ذلك من قبل الوحي السماوي اذ لم يكن له قدر الانبياء الذين علم الغيب (١) ولا درجة الاولياء الذين يلهمون العلم فيصيبون بنور قلوبهم ، وانما كانت له تارات يصيب في بعضها ويخطئ في بعض ، وذلك معنى قوله بأنني صادق وكاذب فقال له عند ذلك قد خاط عليك ، والجملة انه كان فتنة قد امتحن الله به عباده المؤمنين ايمالك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيى على بينة ، وقد امتحن قوم موسى عليه السلام في زمانه بالعجل فافتتن به قوم وهلكوا ونجا من هداه الله وعصمه منهم . وقد اختلفت الروايات في امره وما كان من شأنه بعد كبره فروى انه قد تاب عن ذلك القول ثم انه مات بالمدينة وانهم لما ارادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس وقيل لهم اشهدوا .

(١) هكذا في الاحمدية ويظهر ان هذا سقطاً ، واما في الطرطوشية فلا وجود لها ولا لاسم الموصول اهم

وروى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال شتمت ابن صياد فقال
الم تسمع رسول الله ﷺ يقول لا يدخل الدجال مكة وقد حججت معك وقال
لا يولد له وقد ولد لي ؛ وكان ابن عمر وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما فيما
روى عنهما يخافان ان ابن صياد هو الدجال لا يسكن فيه ، فقل لجابر انه اسلم
فقال وان اسلم ، فليل انه دخل مكة وكان بالمدينة قال وان دخل -

وقد روى عن جابر انه قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة -
قلت وهذا خلاف رواية من روى انه مات بالمدينة والله اعلم -
❦ ومن باب الأمر والنهي ❦

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عباد الواسطي حدثنا يزيد بن هرون اخبرنا
اسرائيل حدثنا محمد بن جحادة عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ افضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر
او امير جائر -

قال الشيخ : انما صار ذلك افضل الجهاد لأن من جاهد العدو وكان متردداً
بين رجاء وخوف لا يدري هل يفلح او يغلب وصاحب السلطان مقهور في
يده فهو اذا قال الحق وامره بالعروف فقد تعرض للتلف واهدف نفسه للهلاك
فصار ذلك افضل انواع الجهاد من اجل غلبة الخوف والله اعلم :

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن محمد النخيلي حدثنا يونس بن راشد عن علي
ابن بذيمة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول
الله ﷺ وذكر بني اسرائيل وثلا قوله (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل
على لسان داود وعيسى بن مريم) الى قوله فاستقون ، ثم قال (كلا والله لتأمرن

بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً)
قال الشيخ : قوله تأطرنه معناه لتزدنه عن الجور ، واصل الأطر العطف
أو الشئ ومنه تأطر العصي وهو تنزيهه ، قال عمر بن أبي ربيعة :

خرجت تأطر في الثياب كأنها أم تسبب علا كثيراً أهلاً

قال أبو داود : حدثنا سليمان بن حرب وحفص بن عمر قالا حدثنا شعبة عن
عمرو بن مرة عن أبي البختري أخبرني من سمع النبي ﷺ وقال سليمان أخبرني
رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أنه قال : لن يهلك الناس حتى يأمروا
أو يأمروا من أنفسهم .

قال الشيخ : فسر أبو عبيد في كتابه ، وحكى عن أبي عبيدة أنه قال معنى
يعذروا أي تكثر ذنوبهم وعيوبهم ، قال وفيه لغتان ، يقال أعذر الرجل أعذاراً
إذا صار ذا عيب وفساد ، قال وكان بعضهم يقول عذر يعذر بمعناه ولم يعرفه
الأصمعي ، قال أبو عبيد وقد يكون يعذروا بفتح الياء بمعنى يكون لمن بعدهم
العذر في ذلك والله أعلم .

هنا في نسخة الأحمدية :

آخر الكتاب والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وأصحابه ،
وسلام على عباده الصالحين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
كتبه عفيف بن المبارك بن الحسين بن محمود الوراق رحمه الله

وهنا في النسخة الطرطوشية :

كتبه جيمع أبو بكر محمد بن الوليد ببغداد في المدونة النظامية في شهر رمضان
من سنة ثمان وسبعين وأربع مئة والله وليه وحافظه اه .

خطأ عثرت عليه في هذا الجزء :

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٧	١	الكاتب	المكاتب
١٤٢	١١	سطح	سطح

وكذلك عثرت على خطأ في الجزء الأول :

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
١٢٨	١٥	ابروا	ابرءوا
٢٠٤	٤	هذه القسم	هذه القسمة
٢٥٠	١٩	رسول الله	رسول الله

في الجزء الثالث :

في صحيفة ٩٩ آخر سطر، كلمة عرف ، صوابها غرق ؛ والبياض التي تركته هو في بحر كما وجدته في عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة الشيخ محمد شمس الحق العظيم أبادي الهندي المطبوع في الهند ولم يكن وقتئذ عندي ؛ وقد تفضل بارساله الينا اعارة من دمشق الامتاذ الفاضل الشيخ بهجة البيطار حفيد العلامة الشيخ عبد الرزاق البيطار رحمه الله تعالى ، فله مني عظيم الشكر ومن الله تعالى جزيل الأجر .



كلمة للناس ايضاً

قلت في ذيل الصحيفة الثامنة من الجزء الأول ، كتب لي شيخنا بالاجازة حافظ المغرب الشيخ محمد عبد الحمي الكنتاني الغاسي ان لهذه المقدمة النفيسة شرحاً للامام الحافظ ابى طاهر السلفي لكنني لم اطلع عليه ولا اعلم منه نسخة في مكتبة من المكتبات .

فاطلع على ذلك الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع وهو من اهل العلم بمكة الشرفه فكتب لي كتاباً مؤرخاً في ٣ ذي الحجة سنة ١٢٥١ جاء فيه ان شرح هذه المقدمة يوجد في مدرسة ديوبند (السند) وقد كتبت بواسطة شيوخ عالم ديوبند ومحدثها ونزيل مكة الآن اطلب هذا الشرح وسأرسله لكم اذا وصلني وفقكم الله لنشر كتب السنة .

وفي غرة ربيع الأول من سنة ١٢٥٣ وصلتني هذه الرسالة بواسطة الوجهة المفضل الشيخ محمد افندي نصيف عين اعيان جدة وامثلها ، واني شاكر لها ولما توسط بأرسالها من بلاد السند هذا العمل المبرور جزى الله الجميع خيراً الجزاء . وبعد ثلاثتها لم اجدها شرحاً للمقدمة بل هي مقدمة حافلة للحافظ المومنا اليه نوه بها بجلالة الامام ابى داود وما صنعه وفضل الشارح الامام الخطابي املاها قبل املائه معالم الدين ، وقد جاء فيها من الفوائد والأخبار ما لا ذكر له في مقدمتي فألحقها بآخر الكتاب تسميةً للفائدة وحرصاً على احياها .

وقد علق عليها هذان الفاضلان بعض تعليقات واقتضيت لنا اثرهما ونسجت

على منوالها ايضاً وعزوت كل تعاقبة اصحابها .

وقد ذيل المقدمة الشيخ سليمان الموما اليه بقوله فرغ بحمد الله واعانه وحوله
وقوله الفقيه الى الله تعالى سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله بن
حمد الصنيع من رقم هذه المقدمة يوم الأربعاء التاسع من شهر صفر الخير سنة
ثلاث وخمسين وثلاثمائة والفس بمكة المكرمة ، ونقلت هذه المقدمة عن نسخة
نسخت لي في السند في العام الماضي من نسخة مخطوطة مع معالم السنن للخطابي
وكلاهما بخط واحد من اولها الى آخرها ، الا ان معالم السنن مخرومة من آخرها
بقدر الكراس او الكراسين ، ولهذا جهل تاريخ الفسخة وهي من مخطوطات
القرن التاسع او العاشر ، واصل النسخة هذه من الحجاز وهي في مكتبة الشيخ
صبغة الله بن محمد راشد الحسيني السندي وبيتهم بيت علم وصلاح وامر بالمعروف
ونهي عن المنكر . وكان هذا الشيخ من صحب السيد احمد الدهلوي الشهيد
هكذا افادني شيخنا العلامة الكبير المحدث الفقيه الشيخ عبيد الله بن الاسلام
السندي ثم الدهلوي الديوبندي جزاه الله خيراً ونفعنا بعلومه آمين .

هذا واني قد صححت الأصل بقدر الامكان وعاقبت على بعض المواضع بقدر
الحاجة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اهـ .

[مقدمة الحافظ الكبير ابي طاهر السلفي]

[المتوفى سنة ٥٧٦ هـ رحمه الله تعالى]

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .
 اخبرنا الشيخ الفقيه الامام شيخ الاسلام الحافظ الصدر بيقية السلف ابو طاهر
 احمد بن محمد بن ابراهيم السافى الأصبهاني «١» رضي الله عنه قرآءة عليه في منزله
 وانا اسمع فأقر به رضي الله عنه قال : اما بعد حمد الله تعالى على كل حال ،
 والصلاة على المصطفى محمد وآله خير آل والمرنضين اصحابه في مقال وفعال ،
 فقد اقترح علي في ذي قعدة سنة ست واربعين وخمسةائة جماعة من اعيان فقهاء
 النضر «٢» المحروس ان املي عليهم شيئاً من الحديث في خلال الدروس من غير
 اخلال بها وتقصير يلحقها ومداومة يذهب بها بهاؤها ورواقها ، فاستجبت
 مقالهم واجبت سؤالهم ، وعينت على يومين الخميس والاثنين ، وامليت من
 رواياتي عن مشايخي بحاليس تحتوي على الصحيح من الحديث والغريب وبمزيد
 الاسناد والقريب ، وحكايات في لواخرها ومن الاشعار فاخرها كما جرت
 به العادة وسنة قبلنا الحفاظ القادة في اماليهم ورواية عواليهم ، ثم قطعتم

«١» ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي (ج ٤ ص ٩٠) وفي تاريخ ابن خلكان
 وفي طبقات النافعية للامام السبكي (ج ٤ ص ٤٣) . وفي فهرس الفهارس
 والاثبات لشيخنا حافظ العصر الشيخ محمد عبد الحفي الكنتاني (ج ١ ص ٣٣٩)
 وكانت وفاته سنة ٥٧٦ وله مائة وست سنين او نحو ذلك مع الجزم بأنه اكمل المائة امم
 «٢» المراد به نضر الاسكندرية وكان قدومه اليه اول سنة ٥١١ كما في تاريخ
 ابن خلكان وغيره . م .

معمولاً على إملاء كتاب جامع يتضمن احاديث الأحكام على اقصى غاية من
 الأحكام ، يصلح للأئمة الكبار ، وفحول الفقهاء ، انظار ، عرى عن اليهود في
 الأماني ، ويكون ذلك من رواياتي العمالي ، فلم تمكن ما عوات عليه وقصدته
 لبعد مسوعي عنى الذي في حضري وسفري حصلته فدعني الضرورة حينئذ
 الى العدول عن ذلك الى إملاء كتاب مصنف مشهور ، وبالحفظ والفقرة مذكور
 ويستغني شهرته عن مدح مآذح ، ولا يتطرق اليه قدح قدح ، وينتفع بما فيه
 اعلام العلماء ، وكفاية الفقهاء ، ولا يخلو عن الحديث المعتمد كما يحلوي على الفقه
 المستنبط من نصوص الكتاب والسنة ، فلولوا الاستاذ نقل من شاء ما شاء ،
 ولم يبال احسن ام اساء ، فلم ار ما هو باملأ اولى ، وعند الانتقاء اعلى واجلي
 من موطأ الامام مالك بن انس الأصبحي الأثمي الثقة المتفق شرقاً وغرباً
 على تقدمه وامامته وديانته فيما يرويه وامامته وعلى مآرؤق من الاتقان والضبط
 والبعد من التخليط والخط ، فعند استقراره والثبوت على استمراره ، مثلت
 في ابنة ما عسى يقين في لغته او معناه اشكال وبتعين عنه سؤال ، فتأملت
 هنالك عجزاً عن ذلك على ما يئنه مبسوطاً ، وما يكون به منوطاً في مقدمة
 كتاب الاستاذ كراين عبد البر في شرحه المستحق للملاحظة في تقريره ومدحه
 وملت الى إملائه سيف ابرك لأوقات بعون الله تعالى والتدنه اذ ليس في
 الشروحات على كثرتها مثله ، وقد بان من تأليفه البديع علمه وفضله فتصدت
 له وشرعت فيه شروحاتاً ترضيه ، وهو كتاب كبير في احدى المئتين ثلاثون
 مجلداً لكن بخط واضح النق ، وفي اخرى احد عشر بخط دقيق ، وقد كتب به
 الي أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد الشاطبي رواية عن ابي عمر مؤلفه

في الأندلس سنة ثلاث عشرة وخمسة .

وكان ابتداء الشروع في الالتقاء على الأصحاب الفقهاء وفقهم الله وإعانتهم على تحصيل العلم الذي زانهم في المدرستين اما العادلية او الصالحية نفع الله منشئهما بالانشاء واثابنا نحن بالاملاء على ما كان يتفق ويتسهل في كل اسبوع يومين الخميس على ما ذكرته آنفاً والأثنين في شهور سنة احدى وخمسين وخمسة ووقع الفراغ منه في اواخر ذي القعدة سنة احدى وستين فحمدت الله تعالى على افضاله وانعامه واكمال الكتاب واتمامه وهو تعالى المستول في نفعنا بالعلم وحله وضبطه وتقله وجعلنا من بررة الله بسعة فضله وطوله .

واختوت بعد استخارة الله سبحانه في هذا الأوان الشروع في املاء ديوان آخر شرعي يصلح للفقهاء الأعيان وينتفع به كذلك المتتبعه فيما يكون بصدده ويعده من اوفى عدده ولا يخلو من الاسناد الذي عليه جل الاعتماد بل يكون به منوطاً ووجوداً مشروطاً ، فلم ار احسن من شرح ابي سليمان الخطابي البستي لكتاب ابي داود السجزي فهو كتاب جليل ، وفي القائه عاجلاً ذكر جليل ، وآجلاً انشاء الله تعالى ثواب جزيل . وقد اردت ان اقدم ههنا ايضاً فصلاً في التنبيه على جلالة ابي داود وما صنعه ، وفضل ابي سليمان وشرحه الذي الفه كما فعلت في مقدمة الاستذكار الكبير المقدار ، وان كان ابو سليمان قد كفانا ذلك بما ذكره في خطبة كتابه بحسن خطابه وخطابه .

اما كتاب ابي داود فهو احد الكتب الخمسة التي اتفق اهل الحل والعقد من الفقهاء وحفاظ الحديث النبأ على قبولها والحكم بصحة اصولها وما ذكره في ابوابها وفصولها بعد الموطأ المتفق على الصحة وعلو درجة مصنفه ورتبته ،

وحين عرض كتاب أبي داود على أحمد بن حنبل ورآه استحسنه وارفضاه ،
وحسبه ذلك نفراً .

قال إبراهيم بن اسحق الحربي وأخبر به حراً حين وقف عليه وصح ما فيه
لديه ، ابن لأبي داود الحديث كما بين لدواد الحديد .

وروي مثل هذا القول عن محمد بن اسحاق الصغاني فيه وقد يقع الحافر على
الحافر ، وبوافق قول الأول قول الآخر ، وقد قرأت أنا هذه الحكاية وفوائد
آخر من الكتاب على الإمام أبي المحاسن الطبري قاضي قضاة طبرستان بالري
سنة إحدى وخمسمائة ، وناولني الكتاب جميعه من يده الى يدي واذن لي في روايته
عنه على جري العادة ومذهب الفقهاء السادة وحفاظ الحديث في التقديم والحديث .

وكان من غرضي كتابته ومن بعد الكتابة قراءته فسمي عن بلوغ الغرض
عارض من المرض ، والله أحمد على ما سرّ وساء واشكره على قضاء قد قدر وشاء .

وكان يتفرد به واليه يروح من كل فطر بسببه . وشيخه فيه أبو نصر الباجي
الذي بغزوة رواه عنه عن المؤلف عالياً رواه سوي ابواب بسيرة سقطت على أبي
نصر فأخذها عن أبي الحسن اللبان الدينوري تازلاً بغزوة ايضاً عن أبي مسعود
الكرابيبي عن أبي سليمان .

وقد كتبه الفقيه أبو بكر الطرطوشي ببغداد بخطه في المدرسة النظامية سنة
ثمان وسبعين واربعمائة « ١ » صحيفة من غير سماع اذ لم يجد من يرويه له بالعراق

« ١ » آلت هذه النسخة الى مكتبة المدرسة الاحمدية بحلب وهي إحدى النسخ
التي اعتمدنا عليها في الطبع ، وقد تكلمت عليها في المقدمة واشرت اليها في
التصحيح كثيراً م .

وأما كان ينفرد به أبو الحسن كما ذكرته ولم ينسب إليه ولا أخذ رواية
الامنة . وأصل كتاب الطرطوشي هو الآن في ملكي .
واستغناء ذكر أبي داود وفضله وتقدمه في علم الحديث عند أهله ومعرفة
بكل نقله ورواته وجل حملته ووعاته بتعذر في هذه المقدمة فيقتصر على القليل
منه الذي لا يستغنى عنه .

فأما نسبه فقد قال ابن أبي حاتم الرازي في كتاب الجرح والتعديل سليمان بن
الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر . وقال محمد بن عبد العزيز الهاشمي فيما روى
عنه ابن جميع الصيدلاوي سليمان بن الأشعث بن بشير بن شداد ، وروى أبو
بكر بن داسة وأبو عبيد الآجري البصريان فقالا سليمان بن الأشعث بن إسحق
ابن بشير بن شداد ، وكذلك نسبه أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد . وقال
ابن شداد بن عمرو بن عمران أبو داود الأزدي السجستاني زاد بعد شداد عمر
لو عمران ، وهذا القول في نسبه أمثل والقلب إليه أميل ثم الله تعالى اعلم .

وشيوخه كثيرون ومنهم عبد الله بن مسلمة القعنبي وأبو الوليد الطيالسي
وأبو عمر الحوضي وسليمان بن حرب الواشمي وأبو سلمة التبوذكي وأحمد بن
يونس اليربوعي وهشام بن عمار الظفري وأبو الجاهلي التبوخي وأبو طاهر بن
السرحد (١) وقتيبة بن سعيد وآخرون من أهل العراق والشام ومصر وخراسان
وقد تلمذ على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعنه أخذ علم الحديث وعلق عنه
أحمد حديثاً واحداً وأبنته بحظه في دفتر وإفاده لأبن أبي سمينة أبي جعفر (٢)

(١) ابن السرح هو أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح بمهمات
أبو الطاهر المصري ثقة من العاشرة مات سنة ٢٥٥ . كتبه سليمان الصنيع .

(٢) انظر مقدمتي في ص ١٣ م .

وحدث عنه من أقرانه الحفاظ أبو عبد الرحمن النسوي وأبو عيسى الترمذي وأبو محمد الجواليقي فاضى الأهواز (١) وأبو بشر الدولابي الرازي وآخرون من المتأخرين قد ذكرناهم في غير هذا الموضع ، فأذكر الآن ههنا مما قرأت على أبي الحسن من الكتاب ؛ وبعد من لباب اللباب اعنى كتاب الخطابي فوائد لتقع من طلاب الحديث العارفين بقوانين التحديث في كل موضع أحسن موقع ولا ميزها كذلك عن المناولة من الكتاب إذ ذلك عين الصواب فالمناولة بالاجماع لا تبلغ درجة السماع ، ولهذا يجب تعيين المسوع من المجاز وتبيين الحقيقة من المجاز عند من له بالمجازات إيمان وإيقان ، ولديه فيما يصاحبه خوفاً من الله ضبط وإتقان . والموعود بأمراده معتمداً بأسناده وإن ليس من أمماته بد في أثناء خطبة الكتاب على نص ما ذكره مؤلفه للطلاب ما أخبرني القاضي أبو الحسن الروياني بقراءته عليه بالري نا أبو نصر البلخي بغزاة أنا أبو سليمان الخطابي أخبرني أبو عمر (٢) محمد بن عبد الواحد الزاهد صاحب أبي العباس أحمد بن يحيى قال : قال إبراهيم الحربي لما صنف أبو داود هذا الكتاب يعني كتاب السنن البين لأبي داود الحديث كما البين لداود النبي ﷺ الحديث ، فنظمت أنا هذا الكلام المنقول عن الحربي بفرد سلباس (٣) بعد سماعي من أبي الحسن بالري لأستحسناني ما ماس وقلت :

(١) هو الإمام وحلة الوقت الحفاظ أبو محمد عبد الله بن أحمد الأهوازي الجواليقي صاحب التصانيف توفي سنة ٣٠٦ هـ من ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي (ج ٢ ص ٢٣٢) وهو غير الجواليقي صاحب كتاب العربات فإنه متأخر عنه هـ م .

(٢) أبو عمر الزاهد ترجمته في طبقات النافعية للسبكي (ج ٢ ص ١٧١) وبنية الوفاء (ص ٦٩) ونزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص ٣٤٥) كتبه سليمان .

(٣) قال ياقوت مدينة مشهورة بأذربيجان هـ م .

لأن الحديث وعلمه بحكاه لأمام أهله أبي داود

مثل الذي لأن الحديد وسبكه لنبي أهل زمانه داود

هكذا كتبناه عن أبي الحسن في صدر معالم السنن الخطابي من قول إبراهيم
ابن إسحاق الخري . وقد أخبرنا محمد بن طاهر بن علي المقدسي بهمدان أنا أبو القاسم
علي بن عبد العزيز الحشاب بن عبد الجبار أنا محمد بن عبد الله بن البيع فيما أذن لنا
قال سمعت أبا سليمان الخطابي يقول سمعت اسماعيل بن محمد الصفار يقول سمعت
محمد بن إسحق الصغاني يقول أبا لاي داود السجستاني الحديث كما أبا لاي داود
النبي الحديد . وسمعت القاضي أبا الحسن الروياني يقول سمعت أبا نصر البلخي
بغزنة يقول سمعت أبا سليمان الخطابي يقول سمعت أبا سعيد بن الأعرجي ونحن
نسمع منه هذا الكتاب يعني كتاب السنن لأبي داود وأشار إلى النسخة وهي
بين يديه ولو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذي فيه كتاب
الله تعالى ثم هذا الكتاب لم يحتج معها إلى شيء من العلم به .

أخبرني القاضي أبو الحسن بالري أنا أبو نصر البلخي بغزنة أنا أبو سليمان الخطابي
حدثني عبد الله بن محمد المسكي حدثني أبو بكر بن جابر خادم أبي داود قال :
كنت معه ببغداد فصلينا المغرب إذ قرع الباب ففتحته فإذا خادم يقول هذا
الأمير أبو أحمد الموفق يستأذن ؟ فدخلت إلى أبي داود فأخبرته بمكانه فأذن
له فدخل وقعد ثم أقبل عليه أبو داود وقال ما جاء بالأمير في مثل هذا الوقت
فقال خلال ثلاث ، قال وما هي ، قال تنقل إلى البصرة فتبذلها وطناً فترحل
إليك طلبة العلم من أقطار الأرض فتعمر بك ، فأنها قد خربت وانقطع عنها

الناس لما جرى عليها من سخن الزنج ، فقال هذه واحدة فهات الثانية ، قال وتروي
 لأولادي السنن ، فقال نعم هات الثالثة ، قال وتفرّد لهم مجلساً للرواية فإن
 أولاد الخلفاء لا يقدمون مع العامة ، فقال أما هذه فلا سبيل اليها لأن الناس
 شريفيهم ووضعهم في العلم سواء .

قال ابن جابر فكأنوا يحضرون بعد ذلك ويقعدون في كم حيرى ويضرب
 بينهم وبين الناس ستر فيسحعون مع العامة .

وهذه جملة ما قرأته على أبي الحسن من صدر الكتاب سوى ما لعله من اثنا عشر
 أودعه تخريجاً له وسميته عليه وسأعيدها عند إتمام الكتاب ان شاء الله تعالى أعني
 كتاب معالم السنن .

وأما السنن فكتاب له صبت في الآفاق ، ولا يرى مثله على الإطلاق ،
 وهو كما ذكرت فيما تقدم أحد الكتب الخمسة الذي اتفق على صحتها علماء الشرق
 والغرب والمخالفون لهم كالمتخلفين عنهم بدار الحرب . وكل من رد ما صرح من
 قول الرسول ولم يتلقه بالقبول ضل وغوي ، إذ كان عليه الصلاة والسلام
 ما ينطق عن الهوى ومشاقته الرسول الأمين واتباعه غير سبيل المؤمنين قدي
 رفض الدين واستخط الله وأرضى إبليس الماين ، وفي الكتاب العزيز الذي عجز
 الفصحاء عن الأتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً (ومن يشاقق الرسول
 من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم
 وساءت مصيراً) .

وحيث فرغنا من هذا الباب نذكر ابتداءنا في الكتاب وقد رواه عنه أبو علي
 اللؤلؤني وأبو بكر بن داسة البصريان وغيرهما من الرواة الأعيان ومنهم وراقه

(١) أبو عيسى اسحق بن موسى بن سعيد الرملي .
 فأما رواية اللؤلؤي فقد كُتب الي أبو طاهر جعفر بن محمد بن الفضل العباداني
 من البصرة على يدي صاحبنا أبي نصر اليوناني رحمه الله ، قال أخبرنا أبو
 عمر القاسم بن جعفر الماشي ثنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو «١» وأحمد بن
 محمد بشرويه وآخرون بأصبهان ، قالوا أنبأنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن اسحق
 الحافظ قال : كُتب الي أبو بكر محمد بن بكر بن داسة البصري ثنا أبو داود .
 وقد سمعت الإمام أبا الطيب حبيب بن أبي مسلم الطبراني بأصبهان سنة ثلاث
 وخمسين وأربعمائة يقول سمعت أبا بكر بن علي المدني يقول سمعت الحسن بن
 محمد بن إبراهيم الوازري يقول رأيت النبي ﷺ في المنام فقال : من أراد أن
 يستمتع بك بالسنن فليقرأ سنن أبي داود . هذا المزمع كما ترى ورواها المؤمن عند
 من قرأ العلم ودرى في في الصحة والقوة كجزء من النبوة .

وطهران والمدينة وواذا رثلاثها من قطر أصفهان ، والمدينة هي المعروفة
 بـ «بهرستان» بلدة كبيرة عامرة بالخلق وطهران وواذا ر ضبعتان من ضباها كبيرتان
 والحسن بكثي أبا العلاء ولا يبي سعيد الرستمي وكان من مجيدي شعراء أصفهان (*)

(١) هو اللؤلؤي الراوي عن الإمام أبي داود . وقوله أحمد بن محمد ثنا
 سقط ولله وأما رواية أبي بكر بن داسة فأخبرني بها أحمد بن محمد ، وأحمد
 بن محمد في شيوخه أشان أحمد بن محمد بن زنجويه وأحمد بن محمد العدل كما
 في تذكرة الحفاظ للذهبي ، والأظهر أنه الأول وإن بشرويه هنا تحريف .
 وقد روى عنه المصنف في مسأاتي قصة أبي داود مع سهل النسري . وانظر مقدمتي
 في ص ٢٥ في الطريق الثالث وص ٣١ .

(*) بياض بالأصل .

ابن قحطان قصيدة طويلة (*) أبيات يذكر فيها (*) الدنيا (*)
القاضي أبو طاهر أحمد الجربادقاني أنبأنا أبو الفضل إسماعيل الجربادقاني الكاتب
أنبأنا (*) المظفر ابن شهدان الأصماني أنشدنا الرستمي لنفسه :

حجى إلى الباب الجديد و كعبتي الباب العتيق وبالمصلي الموقف
والله لو عرف الحجيج مكاننا من زندروز وجسره ما عرفوا
لو شاهدوا زمن الربيع طوافنا بالخذقين عشية ما طوفوا
زار الحجيج بني وزار ذوو الهوى جسر الحسين وشعبه واستشرفوا
ورأوا ظياء الخيف في جنباته فرموا هنالك بالجار وخيفوا
أرض خصاها جوهر وتراها مسك وماء المد فيها قرقف

هذا قد مضى ، وفرغ وانقضى ، ونرجع إلى السنن فكتاب السنن أخبرنا
أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي بهمدان أنا أبو القاسم عبد الله بن طاهر
الشمسي الفقيه قدم علينا الري حاجاً أنا علي بن محمد بن نصر الدينوري ثنا القاضي
أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد المالكي ثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن أحمد
جدني أبو بكر محمد بن اسحاق ثنا الصولي قال : سمعت أبا يحيى زكريا بن يحيى
الساجي يقول كتاب الله عز وجل الإسلام ، وكتاب السنن لأبي داود عهد الإسلام .
وسمعت أبا الحسن علي بن مسلم بن القتيح السلمي الفقيه بدمشق يقول سمعت
أبا نصر الحسين بن محمد بن طلاب القرشي يقول سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد
ابن جميع القسافي بصيدا يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد العزيز بن محمد بن
الفضل بن يحيى بن القاسم بن عون بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث

ابن عبد المطلب بمكة يقول سمعت ابا داود سليمان بن الأشعث بن بشير بن شداد السجستاني بالبصرة وسئل عن رسالته التي كتبها الى اهل مكة وغيرها جواباً لهم فأملئ عليهم: سلام عليكم، فأني احمد انيكم الله الذي لا اله الا هو، واسأله ان يصلي على محمد عبده ورسوله ﷺ، اما بعد؛ عافانا الله واياكم فهذه الأربعة الآلاف والثماني مائة الحديث كلها في الأحكام، فأما احاديث كثيرة من الزهد والفضائل وغيرها من غير هذا فلم اخرجها والسلام عليكم ورحمة الله، وصلى الله على محمد النبي وآله هذا آخر ما اخبرنا به الفقيه ابو الحسن بدمشق .

وقد سمعت ابا الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي الحافظ يهمد ان في كتاب اليواقيت من تأليفه يقول: قال ابو داود في رسالته الى اهل مكة، وربما اختصرت الحديث الطويل لأنني لو كتبت بطوله لم يعلم بعض من يسمعه ولا يعلم موضع الفقه منه فاختصرته لذلك . وسمعت ابا الفضل المقدسي يهمد ان يقول: حكى ابو عبد الله بن مندة الحافظ الأصماني ان شرط ابي داود والنسائي اخراج احاديث اقوام لم يجمع على تركهم اذا صح الحديث بائصال الاسناد من غير قطع ولا ارسال . واخبرنا ابو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن الأبنوسي بغداد انا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ حدثني ابو بكر محمد بن علي بن ابراهيم القاري الدينوري بالقظه قال سمعت ابا بكر بن داسة يقول سمعت ابا داود يقول كتب عن رسول الله ﷺ خمس مائة الف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب يعني كتاب السنن جمعت فيه اربعة آلاف وثمان مائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه وبكفي الانسان لديه اربعة احاديث احدها قوله ﷺ الأعمال بالنيات، والثاني قوله من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه، والثالث قوله لا يكون المؤمن مؤمناً

حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه ، والرابع قوله الحلال بين والحرام بين
 وبين ذلك أمور مشتهرات الحديث . . . « ١ » أبو داود سليمان بن الأشعث
 قال أقت بطرسوس عشرين سنة كتبت المسند وكتبت أربعة آلاف حديث
 لمن وفقه الله فأولها ما رواه النشبي عن النعمان عن النبي ﷺ الحلال بين والحرام
 بين ، لم يذكر أبو نعيم في روايته هذه عن العثماني غير هذا القدر لا يزيد .
 وقد رواه عنه ابن فارس القوي مؤلف مجمل اللغة فذكر الأحاديث الثلاثة
 الباقية وبينها وعين عليها وأثبتها ، وابن فارس وأبو نعيم في درجة واحدة في
 رواية هذا الكلام ، وإن كان ابن فارس أقدم وفاة وأعلى سناداً ، وقد وقعت
 الحكاية لنا عالية من رواية أبي نعيم ورواية ابن فارس النازلة فأنبأنا ابن السراج
 البغدادي بيقداد وابن بعلان الكبير الحنوي بجاني قالاً كتب النبا أبو الفتح
 سليم بن أيوب بن سليم الرازي من ثغر صور أنا أبو الحسين أحمد بن فارس بن
 زكريا القزويني حدثني أبو عمرو عثمان بن محمد العثماني ثنا أبو القاسم يعقوب
 ابن محمد بن صالح القرشي ثنا محمد بن صالح الهاشمي ثنا ابن الأشعث قال أقت
 بطرسوس عشرين سنة كتبت المسند فكتبت أربعة آلاف حديث ثم نظرت
 فإذا مدار أربعة آلاف على أربعة أحاديث لمن وفقه الله جل ثناءه فأولها حديث
 النعمان بن بشير الحلال بين والحرام بين ، وثانيها حديث عمر الأعمال بالنيات ،
 وثالثها حديث أبي هريرة أن الله طيب لا يقبل إلا الطيب ، ورابعها حديث
 أبي هريرة أيضاً من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه . . .
 أخبرنا محمد بن طاهر المقدسي بهمدان أنا أبو بكر أحمد بن علي الشيرازي

بنيسابور أنا الحاكم أبو عبد الله في كتابه ، قال سمعت الزبير بن عبد الله بن موسى
الثوري يقول سمعت أبا عبد الله بن محمد يقول كان أبو داود سليمان بن الأشعث
بنى بمذاكرة مائة ألف حديث ولما صنف كتاب السنن وقرأه على الناس صار
كتاباه لأصحاب الحديث كالصحف بدمونه ولا يخالفونه وأقر له أهل زمانه
بالحفظ والتقدم فيه .

كتب إلى أبو مكرم عيسى بن أبي ذر المروزي من مكة قال أنبأنا أبو ذر
قال أجاز لي أبو علي أحمد بن عبد الله بن محمد الأصماني بالري ، قال أجاز لي
أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ، قال سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو
ابن عامر الأزدي أبو داود السجستاني روى عن عبد الله بن مسلمة القعنبي
وموسى بن اسماعيل التبوذكي ومحمد بن كثير العبدي وأحمد بن حنبل ومسدد
ابن مسرهد رأيتهم ببغداد وجاء إلى أبي مسلم وهو ثقة .

وأنبأنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي ببغداد وآخرون
قالوا أنبأنا أبو اسحق إبراهيم بن عمر البرمكي أنبأنا أبو الحسين محمد بن العباس بن
أبي القرات الحافظ أنا محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن عصم الضبي ثنا أحمد
ابن محمد بن ياسين المروزي ، قال سليمان بن الأشعث أبو داود السجزي كان
أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله ﷺ وعلمه وعاله وسنده في أعلى درجة
النبس والعفاف والصلاح والورع من فرسان الحديث .

أخبرنا أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي بهمدان نا أبو عمرو عبد الوهاب
ابن محمد بن اسحق بن مندة العبدي بأصبهان قال : قال أبي أبو عبد الله بن مندة
الحفاظ الذين أخرجوا الصحيح وميزوا الثابت من المعلول والخطأ من الصواب

أربعة أبو عبد الله البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري وبعدهما
أبو داود السجستاني وأبو عبد الرحمن النسائي سمعت القاضي أبا الفتح إسماعيل
ابن عبد الجبار بن محمد المالك بن قزوين ، قال سمعت أبا يعلى الخليل بن عبد الله
ابن أحمد الخليلي الحافظ أملاء في كتاب الارشاد في معرفة علماء الحديث من
تأليفه قال أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني الحافظ الامام
بغداد في وقته عالم متفق عليه امام بن امام له كتاب المصابيح شارك إياه بمصر
والشام في شيوخه سمع عيسى بن حماد وأحمد بن صالح المصري الحافظ وأيوب
الصفلاني والأئمة بمصر وجميع الشام وبغداد واصبهان وسجستان وشيراز
وخراسان مات سنة ست عشرة وثلاثمائة ادركت من أصحابه جماعة .

واحتج به من صنف الصحيح أبو علي الحافظ النيسابوري وابن حمزة الاصبهاني
وكان يقال أئمة ثلاثة في زمان واحد ابن أبي داود ببغداد وابن خزيمة بنيسابور
وابن أبي حاتم بالري ، قال الخليلي ورابعهم ببغداد أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد
مولي ابن هاشم ثقة امام يفوق في الحفاظ أهل زمانه ارتحل الى مصر والشام
والحجاز والعراق منهم من تقدمه في الحفاظ على إقرانه منهم أبو الحسن الدارقطني
الحافظ ومات ابن صاعد سنة ثمانين عشرة وثلاثمائة ، هذا ما ذكره الخليلي في
كتابه وكان من حفاظ زمانه متفقاً عليه في حفظه واتقانه .

وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري الحافظ في كتاب معرفة علوم الحديث
من تأليفه الذي قرأته على أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ باصبهان
سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة عن أبي بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي
عنه ، وذكر في باب منه نفرأ من الحفاظ ، ثم قال قد اختصرت هذا الباب

وتركت اسمي جماعة من أئمتنا كان من حقهم ان اذكركم في هذا الموضع فمنهم
 ابو داود السجستاني ، وقرأت على ابي الحسين علي بن الحسن بن الحسين الطائي
 بدمشق عن ابي علي الحسن بن علي بن ابراهيم المقرئ الأهوازي ، قال سمعت
 ابي يقول سمعت ابا بكر محمد بن بكر بن عبد الرزاق المعروف بابن داسة يقول
 كنت يوماً سائراً الى الأبلّة لاني ابا داود السجستاني فجعلت طريقني على سهل
 ابن عبد الله فلما دخلت اليه رأي معي المعبرة ، فقال لي تكتب الحديث فقلت
 نعم وتمضي الى ابي داود وتسمع منه ، قلت نعم ، قال هب انك ابو داود
 السجستاني وكتبت ما كتب وجمعت ما جمع وعشت ما عاش وصارت الرحلة
 اليك كما الرحلة الى ابي داود لا ينفعك شيء من ذلك او تعمل به ، قال ابو
 بكر بن داسة فخرج فاني كلام الشيخ ونالم سري فجئت ابا داود وانا منكسر
 فقال لي مالك ، فقلت له آذى بشري هذا العجبي اعني سهلاً وذكرت ماجري
 لي معه ، فقال لي ابو داود قم بنا اليه فجاء معي اليه ، فلما رآه سهل قام له قائماً
 وكان سهل لا يقوم لأحد وقيله واجلسه الى جنبه وتحنى له من بعض متعده
 وتذاكراً ، فقال له ابو داود فيما جرى بينهما حديث كتبت عن رسول الله ﷺ
 قد اعياني فقال له سهل ما هو فقال له ابو داود قول النبي ﷺ كل مولود يولد
 على فطرة الاسلام فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ، فقال له سهل نعم معني
 قوله كل مولود يولد على فطرة الاسلام يعني على خلقة الاسلام ، ومعني قوله
 فأبواه يهودانه يعني يحننانه اليهودية والنصرانية والمجوسية ويحملانه الى بيوت
 عبادتهم ، لا ترى الى قوله ﷺ بعثت داعياً وليس الي من الهداية شيء وخاف

ابليس مزيناً وليس اليه من الضلالة شيء : قال فانكسب ابو داود فباس رجل سهل : قال ابو علي قال لي ابي قلت لابن داسة كنت تخرج الى ابي داود الى الأبله فقال لي ائت اربع سنين اخرج اليه في كل يوم امر واجبي : قال لي ابي وكان ابن داسة له بستان حسن فكان ربما يقعد في البستان عمداً لاصحاب الحديث حتى اذا جمعا اليه الى البستان اطعمنا شيئاً وقدم لنا من الثمر الذي في البستان في كل حين ما حضر .

اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن زنجويه المقتي بزنجان ان ابو القاسم الحسن ابن محمد بن شبيب الشيرازي بنيسابور حدثني اسحق بن ابراهيم الحافظ : قال سمعت الحليل بن احمد القاضي يقول سمعت ابا محمد احمد بن محمد بن الليث قاضي بلدنا يقول جاء سهل بن عبد الله المستوري الى ابي داود السجستاني : فقال يا ابا داود لي اليك حاجة قل وما هي قال حتى تقول قد قضيتها مع الامكان : قال قد قضيتها مع الامكان : قال اخرج الي لسانك الذي حدثت به احاديث رسول الله ﷺ حتى اقبله فأخرج اليه لسانه فقبله .

لم يسهل على سهل هذا الفعل مع انقباضه عن الناس وانزوائه عنهم ميلاً منه الى اليأس وابشاره الخمول وتركه الفضول الا لاجياء ابي داود الحديث والشرع الشريف بالبصرة عقيب ما جرى عليها من الزنوج القامئين مع القرعطي وخرابها وقتل علماءها واعيانها ما جرى واشتهر عند الخاص والعام من الورى وانبان الموفق اليه وسوء الله اياه على التوجه في الانتقال اليها ليرحل اليه ويؤخذ عنه كتابه في السنن وغير ذلك من علومه وتتمعر به كما تقدم فيما املناه اذ تحقق ان مقامه بها وكونه بين اهليها يقوم مقام كرامة انجاد وحماة انجاد وقليل ما فعله

سهل في حقه حين رأى الحق المستحق والله تعالى يثيب الجميع بفياتهم الجميلة وماقد حازوه من الفضيلة وينفعنا باتباعهم ومحبتهم ويحشرنا بمنه وكرمه في زمرة منهم .
وفضائل ابي داود كثيرة ورتبته بين اهل الرتب كبيرة وما اوردته ههنا من فضله ، وقول كبير بعد كبير فقليل من كثير ، وغرضنا التقليل والاختصار لا التطويل والاكثر .

وقد ذكرت الطرق العالية التي وقعت لي اليه في بعض تحريجاتي على وجه يعول عليه ومن اعزها وجوداً واحسنها دروداً رواية ابي بكر الصولي فهو قديم الوفاة يذكر مع الأنباري وابن دريد ونفطويه واقرائهم لكونه في زمانهم توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة سبب بالبصرة لإضافة لحقته ببغداد فانحدر اليها على ما الخطيب في تاريخه رواها :

ومن فضيلت منيته بأرض فليس يموت في أرض سواها

اخبرنا ابو عبد الله القاسم بن الفضل بن محمود الثقفى رئيس اصبهان سنة ثمان وثمانين واربعماية ، انبأنا ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد الغضائري ببغداد سنة ثلاث عشرة واربعماية ثنا ابو بكر محمد بن يحيى الصولي سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة ، انا ابو داود سليمان بن الأشعث ثنا احمد بن محمد بن حنبل ثنا يحيى عن عبد الملك عن عطاء عن جابر قال : كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ وكان ذلك في اليوم الذي مات فيه ابراهيم بن رسول الله ﷺ فقال الناس انما كسفت الشمس لموت ابراهيم فقام النبي ﷺ فصلى بالناس ست ركعات في اربع سجعات كبير ، ثم قرأ فأطال القراءة ثم ركع نحواً مما قام ثم رفع رأسه فقرأ دون القراءة الاولى ثم ركع نحواً مما قام ، ثم رفع رأسه فقرأ

القراءة الثالثة دون القراءة الثانية ، ثم ركع نحرًا مما كان ثم رفع رأسه وانحدر
للخجود فسجد سجدتين ثم قام فركع ثلاث ركعات قبل ان يسجد ليس
فيها ركعة الا والتي قبلها اطول منها الا ان يكون ركوعه نحرًا من قيامه
ثم تأخر في صلوته فتأخرت الصفوف معه ثم تقدم فقام في مقامه وتقدمت
الصفوف معه ففضي بعض الصلاة وقد طلعت الشمس ، فقال يا ايها الناس ان
الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت بشر فاذا رأيتم شيئاً من
ذلك فصلوا حتى تنجلي .

هذا الحديث في علوه كما رواه يفتخر به من سمعه من بهذا السند في هذا الاوان
رواه وتقع من ايراد طرق حديثه العوالي بهذا الطريق والله تعالى ولي التوفيق .
وقد كان رحمه الله في زمانه يرجع في الجرح والتعديل وبدون كلامه
ويعول عليه غاية التعويل وعندي من ذلك سؤالات في غاية الجودة مفيدة ممثلة
وفي الاعلام لهمة الجسم مقنعة ، ومن جملتها ما رواه عنه ابو عبيد الآجري في
خمسة اجزاء ضخام بخطي في كل جزء ثلاثون ورقة سوى الرابع والخامس فهما
انقص من ذلك واذكر ههنا يسيراً منها واجعلها اقنود جاً عنها .

اخبرنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي يقداد انا ابو الحسن
احمد بن محمد بن منصور العتيقي قال كتب الينا محمد بن عدي بن زحر المنفري
من البصرة ثنا ابو عبيد محمد بن علي بن عثمان الآجري البصري ، قال سألت
ابا داود سليمان بن الأشعث بن اسحق بن بشير بن شداد بن عمرو السجستاني
عن عمرو بن اذينة قال مديني شاعر « ١ » حدث عنه يحيى بن سعيد وعبيد الله

ابن عمرو مالك لا اعلم له الا حديثاً واحداً ، وقال سمعت ابا داود يقول : صالح مولى التوأمة هو ابن نيهان والتوأمة امرأة ، وقال سألت ابا داود عن المغيرة ابن عبد الرحمن الخزومي فقال ضعيف ، فقلت ان عباسا حكى عن يحيى انه يضاف الخزامي ووثق الخزومي فقال غلط عباس ، وقال سألت ابا داود عن عبد الله بن سمعان فقال عبد الله بن سمعان كان من الكذابين ولى قضاء المدينة وقال سألت ابا داود عن عبد العزيز الملاجشون فقال ثقة . قال ابو الوليد كان يصلح للوزارة ، وقال قلت لأبي داود ابن مات حوزة الزيات قال مات بجلوان قال وسألت ابا داود عن وهب بن كيسان فقال ثقة حدث عنه مالك يكنى ابا نعيم ، وقال سئل ابو داود عن نسب مالك فقال سمعت احمد بن صالح يقول مالك صحيح النسب من ذى اصبح ، قال الزهري حدثني انس بن ابي انس عبد بني نيم ، قال وسمعت ابا داود يقول ولد مالك سنة اثنين وتسعين ومات سنة تسع وسبعين ومائة ، وقال سمعت ابا داود يقول ما رأيت احمد بن حنبل يميل الى احد ميله الى الشافعي .

هذا القدر يغني عما هو اكثر ويقتنع به عن الذي منه اوfer ويسئل به على علم ابي داود بالرجال وانه كان في معرفة الحديث وروايته جبلا من الجبال . ومما يدل على انه لم يكن يدهن في دينه عند السؤال بل بصرح بالحق من المقال ما اخبرنا محمد بن ابي العباس الرازي ان احمد بن الحسين بن محمد النيسابوري

— بني ليت وكان شريفاً ثباتاً يحصل عنه الحديث . وذكره الذهبي في الميزان فقال عمرو بن اديبة (والصواب اديبة والعلط من الطبع) عن ابن ابي عمر وابي نضلة صدوق روى عنه مالك اه م .

انا القاضي ابو الطاهر محمد بن احمد بن نصر الذهلي حدثني ابو العباس محمد بن رجاء البصري ، قال قلت لأبي داود السجستاني لم ارك حدثت عن الرمادي فقال رأيت يصحب الواقعة فلم احدث عنه . الرمادي هذا هو ابو بكر احمد بن منصور من حفاظ الحديث الاعلام وثقات علماء الاسلام وقد توقف ابو داود عن الرواية عنه لصحته (١) (٢) وما ذكره ومن امره انكروا .

واما مولده ووفاته فقد اخبرنا المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي ببغداد انا ابو اسحق ابراهيم بن عمر بن احمد البرمكي انا ابو الحسين محمد بن العباس بن الفرات في كتابه قال قرئ على ابي عبد الله محمد بن مخلد العطار وانا اسمع مات ابو داود سليمان بن الأشعث السجستاني في شوال سنة خمس وسبعين ومائتين .

اخبرني ابو بكر بن مختار انه جاءه كتاب من البصرة بذلك واخبرنا ابو الحسين بن الطيوري بدينة السلام انا ابو محمد الجوهري عن ابي عمر بن جبويه الحزاز ، قال قرئ على ابي الحسين احمد بن جعفر بن المنادي وانا اسمع سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة ، قال جاءنا نبي ابي داود سليمان بن الأشعث السجستاني من البصرة انه مات سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة ، وقد بلغ سنة ثلاثا وسبعين سنة وكان ميلاده سنة اثنين ومائتين فيما اخبرنا بذلك عنه .

اخبرنا ابو الحسين القطيبي بقطيعة الربيع انا ابو الحسن العتيقي قال كتب الينا

(١) بياض في الأصل .

(٢) سبق قبل هذا انه كان لا يحدث عن الرمادي لأنه كان يصحب الواقعة .
ومم الذين يقولون ان القرآن لا مخلوق ولا غير مخلوق في الجزء الثاني صحيفة ٨٣٣
من مقالات الاسلاميين للإمام الأشعري طبع الآستانة . وقد ذكر الامام ابو داود في سننه الدليل على ان القرآن غير مخلوق . في باب الرد على الجهمية . كتب محمد نصيف .

محمد بن عدي بن زحر المنفري من البصرة قال ثنا ابو عبيد محمد بن علي بن عثمان
الآجري قال سمعت ابا داود السجستاني يقول ولدت سنة اثنين ومائتين قال
ابو عبيد ومات لأربع عشرة بقية من شوال سنة خمس وسبعين وصلي عليه
عباس بن عبد الواحد الهاشمي .

وقد نظمت فيه وفي كتابه العظيم المذكور مقطعات من الشعر فمن جملتها .

اولى كتاب لذي فقه وذو نظر	ومن يكون من الأوزار في وزر «١»
ما قد تولى ابو داود محسباً	تأنيبه فأني كالضوء في انقمر
لا يستطيع عليه الطعن مبتدع	ولو تقطع من صغن ومن صجر
فليس يوجد في الدنيا اصح ولا	اقوى من السنة الفراء والاثمر
وكل ما فيه من قول النبي ومن	قول الصحابة اهل العلم والبصر
يروه عن ثقة عن مثله ثقة	عن مثله ثقة كالأنجم الزهر
وكان سيف نفسه فيما احق ولا	اشك فيه اماناً علي الخطر
يدري الصحيح من الآثار يحفظه	ومن روى ذلك من انبي ومن ذكر
محققاً صادقاً فيما يجي به	قد شاع في البدو عنه ذا وفي الحضر
والصدق المرء في الدارين متبة	ما فوقها ابدأ نحر لمفخر

هذا ما يتعلق بأبي داود لا اخلاء الله من ثوابه . واما ابو سليمان الشارح
لكتاباه اذا وقف مصنف على مصنفاته ، واظلم على يديع تصرفاته في مؤلفاته

«١» هذه الأبيات بحرفة في الأصل ونقلناها من كتاب الحطة في ذكر الصحاح
السنة للسيد صديق حسن خان انظر (ص ١٠٦) ومقدمة التعليق المحمود (ص ٤)
وصحبه سليمان الصليح .

تحقق امامته وديانته فيما يورده واماته ، وكان قد رحل في (طلب) الحديث وفرأ العلوم وطوف ، ثم الف في فنون العلم وصنف ، وكان رحمه الله قد اخذ الفقه عن ابي بكر الفقال الشافعي وابي علي بن ابي هريرة ونظر ائمتها من فقهاء اصحاب الشافعي وفي شيوخه كثير وكذلك في تصانيفه ، ومنها شرح السنن الذي عولنا على الشروع في املائه بعون الله تعالى والقائه ، وهو المستول في اتمامه واكماله بفضلہ وافضاله ، واستادنا فيه كما قدمناه حاله ، وكتابه في غريب الحديث له ثال ، ذكر فيه ما لم يذكره ابو عبيد ولا ابن قتيبة في كتابيهما وهو كتاب ممتع مفيد ، وبمصلته نديه جميلة موفق سعيد ، ناوليه ايضا القاضي ابو المحاسن بالري في التاريخ المقدم ذكره وهو سنة احدى وخمسة واذن لي في روايته عنه «١» وشيخه فيه ابو الحسين عبد القافر بن محمد بن عبد القافر الفارسي ثم النيسابوري رواية عن ابي سليمان ولم يقع لي من تواليغه جلوس سوى هذين الكتابين مناولة لا سماعا عند اجتماعي بابي المحاسن لعارضة قد برحت بي وبلغت بي ولولاها لما توانيت بعون الله في سماعها ولم تفتني لكن من بلغ المنى حتى ابلغها انا .

وقد روى لنا ابو عبد الله الثعفي رئيس اصبهان وابن رئيسها سنة ثمان وثمانين واربعائة وتوفي سنة تسع ، وكان مولده في اول سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ، وابتداء سماعه على ابن جولة الأيوري ابهر اصبهان سنة ثلاث واربعائة في آخرها وهو ابن ست سنين كتاب «٢» المزالة له عن ابي عمرو الرزجاني ثم البسطامي

١» ذكرت في مقدمتي (س ٢٠) ان منه نسخة في مكتبة الاسحدية بحلب ادم

٢» بالتصنيف مفعول لروي ادم .

رواه بنيسابور عنه وأنا اشك هل سمعته كاملاً كما سمعه هو أو بعضه باصبعه ان
سنة احدى وتسعين واربعائة .

انباؤا ابو عمرو محمد بن عبد الله بن احمد البسطامي (*) الى تحت
يدي خالي عبيد الله في ذى القعدة سنة اربع وعشرين واربعائة ان الامام ابا
بكر احمد بن ابراهيم الاسماعيلي الجرجاني حدثهم املاء حدثنا محمد بن هارون
ابن نجدة بن داهر البصري بالانبار حدثني هذبة بن خالد ما لا احصي حدثنا
حزم بن ابي حزم عن ثابت البناني عن انس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال
من وعده الله عز وجل على عمل ثواباً فهو منجز له ، ومن وعده على عمل عقاباً
فهو بالخيار ، هذا رواه لنا الزكي ابو الفتح عن كتاب ابي عمرو (١)
ولم يرو لنا عنه ممن رآه سوى الرئيس ابي عبد الله رحمه الله .

ومن جملة ذلك حديث واحد في الأول من فوائد انتقام غانم بن محمد بن
عبد الواحد عن ابي سهل الصعلوكي وحدثنا آخران في كتاب الاربعين الذي
خرجه لنا صاحبنا ابو نعيم الحداد احدهما عن ابي احمد بن عدي الجرجاني ،
والآخر عن الحاكم ابي احمد النيسابوري .

فأما حديث ابي سهل فقال حدثنا الاستاذ ابو سهل محمد بن سليمان النعجلي
الصعلوكي ثنا ابو بكر محمد بن اسحق هو ابن خزيمة السلمي ثنا علي بن حجر

(*) بياض في الاصل .

(١) بياض في الاصل ولعل هنا تمام الاسم الذي تقدم وهو محمد بن عبد الله بن
احمد البسطامي انظر ترجمته في طبقات النافعية (ج ٣ ص ٦٣) كتيب سليمان الصنيع .

ثنا هشيم عن ابي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ لا يخلون رجل
بامرأة ثيب الا ان يكون ناكحاً او ذا محرم .

واما حديث ابن عدي فقال ثنا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ انا القاسم هو
ابن زكريا المطرز ثنا ابو مصعب حدثني علي بن ابي علي الهبي عن محمد بن المنكدر انه
سمع جابر بن عبد الله يقول : قال رسول الله ﷺ انتم اليوم في المضمار وغدا السباق
فلسبق الجنة والغايت النار بالعفو تنجون وبالحكمة تدخلون وباعمالكم تقفسون .
وحديث الحاكم فقال حدثنا ابو احمد محمد بن محمد الكرايسي الحافظ بنيسابور
سنة ست وستين وثلاثمائة انا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبيد الطوايقي حدثنا
الحسن بن عرفة العبدي ثنا ابن عياش يعني اسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن
ابن زياد الأفرنجي عن عبد الله بن يزيد بدعي عبد الله بن عمرو قال : قال رسول
الله ﷺ يوتي برجل يوم القيامة الى الميزان ويوتي له بتسعة وتسعين سجلاً
كل سجل منها مد البصر ، فيها خطاياهم وذنوبهم فتوضع في كفة ويخرج له قرطاس
مثل هذا وقال بيده فوق الامثلة فيها شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله
فيوضع في الكفة الاخرى فيرجع بخطاياهم وذنوبهم .

هذه الأحاديث الثلاثة جميع ما وجدته عندني عن الرئيس ابي عمرو فذكرتها
لقلتها واثبت على جملتها ولم يكن من شيوخه العمالي حتى اجعله من بالي لكن
وشحت هذه المقدمة بما رواه من حديث الرسول تبركاً به عليه السلام بقوله --
المقبول ، واتخذته رحمه الله طريقاً لشكثير ما يتعلق بالخطايا اذ لم اظفر الآن
في كتيبي بما في اثناؤه ثناؤه ، ونستوفي بايراده انباهه ، وفي شيوخه رضي الله
عنهم سفرأ وحضراً كثرة كما في تصانيفه ، وكثير منهم قد وقع لي حديثهم

يعلمو كافي أرويه عن الرواية « لعله الرواة » عنه كافي العباس الأصم واسماعيل الصغار وإبي عمرو بن السهاك وأحمد بن سلمان النجاد ومكرم القاضي وجعفر الخلداني وإبي عمر غلام ثعلب وحزمة العقبي وآخرين من نظرائهم . وهو لاء كلهم من شيوخ بغداد وبها كتب عنهم سوى الأصم فإنه ليسابوري عالي الاستناد جداً يروي عن محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم وحسن بن نصر الخولاني وغيره من اصحاب بن وهب وعن نظرائهم بخراسان والعراق والشام ، وكذلك في الرواة عنه كثرة كافي شيوخه ومنهم ابو ذر عبد بن أحمد بن « ١ » الهروي وأبو محمد جعفر ابن علي المروزي بالحجاز وأبو سمود بن محمد الكرابيسي البستي يست وأبو بكر محمد بن الحسين المقرئ بغزنة وأبو الحسين علي بن الحسن الفقيه السجزي بسجستان وأبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الملك النسوي بقارس وآخرون . وقد روى عنه الامام ابو حامد الاسفرائيني الفقيه بالعراق والحاكم ابو عبد الله الحافظ النيسابوري بخراسان ، وحدث عنه ابو عبيد الهروي في كتاب الغريبين وقال احمد بن محمد الخطابي ولم يكنه ووافقه على ذلك ابو منصور الثعالبي النيسابوري في كتاب الائمة لكنه كناه ، وقال ابو سليمان احمد بن محمد بن ابراهيم البستي صاحب كتاب غريب الحديث ، والنصاب في اسمه حمد كما قاله الجمل الفقير والعدد الكثير لا كما قاله .

وقال احد الادباء ممن اخذ عن ابن خرداد « ٢ » النجيري هو ابو سليمان حمد

« ١ » كذا بياض في الاصل وتامه من تذكرة الحفاظ — بن محمد بن عبد الله بن عفير الانصاري المالكي بن السهاك شيخ الحرم انظر (ج ٣ ص ٢٨٤) كتبه سليمان .

« ٢ » ابن خرداد هذا — هو يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن خرداد النجيري ، انظر حية الرواة (ص ٤٢٥) كتبه سليمان .

ابن محمد بن ابراهيم بن الخطّاب الخطّابي البستي من ولد زيد بن الخطّاب والذي ذكره فهو صحيح وفي اسمه ونسبه تصريح .

وله رحمه الله شعر هو شعر لكنه حلال بثبت له به جمال وجلال وينظم بنظمه ذلك الى قصد خصال محموده وخلاله ، وقد ذكر الله تعالى في كتاب البتّة من تأليفه مقطعات منه لم ار لاثباتها كلها ههنا وجهاً ومن جملتها :

وما غربة الانسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم الشكل
والى غريب بين بست واهلها وان كان فيها سرّي وبها اهل «١»

وذكر ابو بكر محمد بن علي بن الحسن بن البسر النعوثي اللغوي بالمغرب ان القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر المالكي البغدادى انشده بمصر لأبي منصور الثعالبي في ابي سليمان الخطّابي :

ايا سليمان سر في الأرض او فاقم فأنت جاري دنا مثواك اوشطنا
ما انت غيري فأخشي ان تغارقني فديت روحك بل روحي فأنت انا

قال ابن البسر وانشدني اسمعيل بن محمد بن عبدوس النيسابوري بمصر قال انشدني ابو منصور الثعالبي بنيسابور لأبي سليمان الخطّابي يقول فيه :

قاي رهين بنيسابور عند اخ ما مثله حين تستقري البلاد اخ

«١» هذان اليتان قدما في ترجمته ووجدت له في كتاب نزهة الناظرين للباي الحلبي (ص ١٧٥) هذه الايات :

الست بوحدي ولزمت بيتي فدام الانس لي ونمي السرور
وادبني الزمان فلا ابالي هجرت فلا ازار ولا اזור
ولست بسائل ما دمت حيا اسار الجبس ام ركب الاثيم اهم

له صحائف اخلاق مهذبة منها التقي والنهي والحلم تنتسخ «١»
وقد قلت انا فيه بشعر خيرة لشغفى بتواليغه ورغبتى في تحصيل تصانيفه سنة
خمس وخمسةائة :

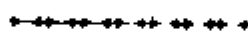
ظن هذا الخطأ في الخطابي شيخ اهل العلم والآداب
من على كنية اعتماد ذوي الفضل ومن قوله كفصل الخطاب
ان يجوز الفردوس اذ اتعب النفس لما العرش غاية الاتعاب
وتعنى في الاخذ جداً وفي التصنيف من بعد رغبة في الثواب
نضر الله وجهه من امام للعي اقى بكل صواب
ولعمري قد فاز بالروح والريحان من غير شبهة وارتياب
فلقد كان شمس متبجي الشر ع على الرايحين سوط عذاب

وقلت فيه ايضاً بديار مصر بعد سنين عند املاء هذه المقدمة سنة اثنتين وستين

لم اطلع فيما اطلعت عليه من كلام على حديث النبي
كالذي عن ابي سليمان قدبا ن الامام العلامة الالمى
في كتابه حين املاهما الاعلام في شرح كل معنى خفي
في الصحيح الذي البخاري قد صنف قدما على اتم روي
عدة الموقوف بين يدي خا لقه البارى العليم العلى
وكتاب المعالم المرتضى اذ هو برضاء كل ندب رضى

«١» هذان اليتان قالهما الشاعر الكاتب ابو القتح على بن محمد البستي في مؤلف
يقيمته الدهر كما سرح بذلك هو نفسه الا انه ابدل رهيى بمقيم وشطر البيت الاخير:
(منها الحجي والملي والطرف تنتسخ) انظر اليتيمة (ج ٤ ص ٢١٩) كتبه سليمان.

فاق في شرحه كتاب أبي داود وصحابه صدور الندى
وهما وان طبق الارض اعظم بهما والمصنف المرضي
رضي الله جل عنه وجزا . عن الدين والمقال النقي
الذي ينفع الفقيه مدي الدهر وكل امرئ زكي نقي
وهذا المقدر الذي ذكرناه في حق أبي سليمان ايضا على اختصاره مفنن ، وفي
حق المستفيد كذلك تمتع انشاء الله تعالى وعليه الثقة وهو المسئول في ان يوفقنا
لما يوافق رضاه ، ويرضينا بما قدره في الازل وامضاه ، والمقدمة قد نجزت ولم يبق
سوى الشروع وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .



في يوم مولد خير البشر ﷺ من سنة ١٣٥٢ كان تمام طبع الجزء الرابع وهو
الجزء الأخير من معالم السنن للامام الخطابي وهو على ما اعلم اقدم شرح ظهر لعالم
المطبوعات من شروح كتب الحديث فله الحمد والمثنة على ذلك التوفيق ،
واسأله تعالى حسن الختام والهداية لأقوم طريق .

خادم السنة النبوية بمدينة حلب

محمد راغب الطباخ



فهرس الجزء الرابع من معالم السنن للإمام الخطابي

صحيحة	صحيحة
٢١ « ومن باب عفو النساء عن الدم	٢ كتاب الديات
٢١ « من قتل في عَمِيًّا بين قوم	٢ « ومن باب الامام يأمر بالعفو في الدم
٢٢ « في الدية كم هي	٥ « ولي العبد يرضى بالدية
٢٧ « في الأعضاء	٦ « فيمن سقى رجلاً سماً او
٢٢ « دية الجنين	شبه ذات
٣٧ « دية المكاتب	٨ « ومن باب من قتل عبده او مثل
٣٧ « دية الذمي	به أبقاد
٣٨ « الرجل يقاتل الرجل	٩ « ومن باب القسامة
فيدفع عن نفسه	١٤ « يقاد من القاتل بمجر
٤٨ « ومن باب فيمن تطيب ولا يعلم	مثل ما قتل
منه طب	١٦ « ومن باب ابقاد المسلم بالكافر
٣٩ « ومن باب ما يكون جباراً لا	١٩ « فيمن رأى رجلاً مع
بضمن صاحبه	اعلاه فقتله
٤١ « ومن باب جناية العبد	٢٠ « ومن باب العامل يصاب على
٤٢ « الفصاص في السن	يديه خطأ

صحيفة

٤٣ كتاب الايمان والنذور

- ٤٤ ومن باب الحلف بالأنداد
 ٤٥ « الحلف بالآباء
 ٤٦ « كراهية الحلف بالامانة
 ٤٦ « يحلف بالبراءة او بملة غير الاسلام
 ٤٧ ومن باب الاستثناء في اليمين
 ٤٧ « يكون القسم يميناً
 ٤٨ « اليمين في الغضب وقطعية
 الرحيم
 ٤٩ ومن باب الكفارة قبل الحنث
 ٥٠ « الرقة المؤتمنة
 ٥١ « يستثنى في اليمين بعد ما
 سكت

٥٢ كتاب النذر

- ٥٢ ومن باب النهي عن النذر
 ٥٤ « النذر في معصية
 ٥٦ « النذر فيما لا يملك

صحيفة

- ٥٨ ومن باب النذر في معصية
 ٥٩ « ما يؤمر بوفائه من النذور
 ٦٠ « النذر على الميت
 ٦١ « من مات وعليه الصيام
 ٦٢ كتاب العتق
 ٦٤ ومن باب بيع المكاتب اذا
 فسخت الكتابة
 ٦٧ ومن باب العتق على شرط
 ٦٨ « من اعتق نصيباً له من مملوك
 ٧١ « من رأى من لم يكن له
 مال لم يسئع
 ٧٢ ومن باب من ملك ذارحم محررم
 ٧٣ « امهات الاولاد
 ٧٥ « في بيع المدبر
 ٧٦ « فيمن اعتق عبداً له
 لم يبلغوا الثلث
 ٧٨ ومن باب من اعتق عبداً وله مال
 ٧٩ « عتق ولد الزنا
 ٨١ « في ثواب العتق

ص ٨١	كتاب الوصايا	ص ١٢	ومن باب من اسلم على ميراث
٨١	ومن باب ما يؤمر به من الوصية	١٢	« في الولاء
٨٣	« ما يجوز الوصي في ماله	١٠٢	« الرجل يسلم على يد الرجل
٨٤	« كراهية الاضرار في الوصية	١٠٤	« بيع الولاء
٨٥	« الوصية لا وارث	١٠٤	« المولود يستهل ثم يموت
٨٦	« ما لو في اليتيم ان ينال من مال اليتيم	١٠٥	« في الخلف
٨٦	« متى ينقطع اليتيم	١٠٥	« المرأة ترث من دية زوجها
٨٧	« الدليل على ان الكفن من جميع المال	١٠٦	كتاب الاداب
٨٨	ومن باب الرجل يهب الهبة ثم يوصي له بها او يرثها	١٠٦	ومن باب في الوفاة
٨٨	ومن باب الصدقة عن الميت	١٠٨	« حسن العشرة
٨٩	كتاب الفرائض	١٠٩	« في الحياء
٩١	ومن باب من ليس له ولد وله اخوات	١١٠	« حسن الخلق
٩٤	« ما جاء في الصلابة	١١١	« كراهية التماح
٩٧	« ميراث العصبة	١١٣	« في الرفق
٩٧	« ميراث ذوي الارحام	١١٣	« شكر المعروف
٩٩	« ميراث ابن الملاعة	١١٤	« في التعلق
١٠٠	« هل يرث المسلم الكافر	١١٤	« من يؤمر ان يجالس
		١١٦	« في كراهية المرأة
		١١٦	« الخدي في الكلام

صفحة	صفحة
١٢٧ ومن باب تغيير الأسم القبيح	١١٧ ومن باب جلوس الرجل
١٢٩ « الرجل يتكفى وليس له ولد	١١٧ « التناخي
١٣ « الرجل يقول زعموا	١١٧ « اذا قام من مجلسه ثم رجع
١٣٠ « في حفظ المنطق	١١٨ « في الحذر
١٣١ « لا يقال خبت نفسي	١١٩ « في هدي الرجل
١٣٢ « في صلاة العتمة	١٢٠ « الرجل يضع إحدى رجله
١٣٣ « التشديد في الكذب	على الأخرى
١٣٣ « في حسن الظن	١٢٠ ومن باب في القتات
١٣٤ « من تشبع بما لم يعط	١٢١ « الانتصار
١٣٥ « في المزاح	١٢١ « الحمد
١٣٦ « تعليم الخطب	١٢١ « الرجل يدعو على من ظلمه
١٣٦ « في الشعر	١٢٢ « النهي عن التهاجر
١٣٨ « الروميا	١٢٣ « الظن
١٤١ « التشاوب	١٢٣ « اصلاح ذات البين
١٤١ « تشعبت العاطس	١٢٤ « كراهية الغنا والزمير
١٤٢ « ينطح على بطنه	١٢٥ « اللامب بالينات
١٤٢ « النوم على سطح ليس له ستر	١٢٥ « الأرجوحة
١٤٣ « النوم على طهارة	١٢٥ « النصيحة
١٤٣ « ما يقول عند النوم	١٢٦ « تغيير الأسماء

١٥٦	صحيفة
ومن باب الرجل يقوم للرجل	١٤٤ ومن باب في التسبيح عند النوم
بمعظمه بذلك	
١٥٦ : اداطة الأذى عن الطريق	١٤٤ « ما يقول اذا أصبح
١٥٧ : قتل الحيات	١٤٥ « ما يقول اذا هاجت لريح
١٥٧ : قتل النمر	١٤٦ « المولود
١٥٨ : الحتان	١٤٧ « في رد الوسوسة
١٥٨ : الرجل يسب الدهر	١٤٨ « انفاخر
١٥٩ كتاب القضاء	١٤٨ « في العصبية
١٦٠ ومن باب القاضي يخطئ	١٤٩ « الرجل يحب الرجل يخبره
١٦١ : كراهية الرشوة	١٤٩ « المناشورة
١٦١ : كيف القضاء	١٤٩ « الدال على الخير
١٦٣ : قضاء القاضي اذا اخطأ	١٥١ « في بر الوالدين
١٦٤ : القاضي بقضي وهو غضبان	١٥١ « فضل من عالى بتامى
١٦٥ : اجتماع الرأي في القضاء	١٥١ « حق المملوك
١٦٦ : في الصلح	١٥٢ « من خيب مملوكاً
١٦٧ : في الشهادات	١٥٢ : في الاستئذان
١٦٨ : من يعين على خصومة من	١٥٣ : الرجل يستأذن بالندق
غير ان يعلم امرها	١٥٤ : السلام على اهل الذمة
١٦٨ : ومن باب من ترد شهادته	١٥٤ : الضياع
١٦٩ : شهادة البادوي على اهل الامصار	١٥٥ : في قبلة الجسد

صحيفة

١٨٩ كتاب اللباس

- ١٨٩ : ومن باب ما يدعي اذا لبس جديدا
١٨٩ : لبس الشعر والنصوف
١٨٩ : في الحرير
١٩٠ : في الكراهة
١٩٢ : احرير للنساء
١٩٢ : في الحررة
١٩٣ : الرخصة في ذلك
١٩٣ : لبسة الصائم
١٩٤ : في اسبال الازار
١٩٦ : في المكبر
١٩٧ : قمر موضع الازار
١٩٨ : يدين عليين من جلابين
١٩٩ : في قوله تعالى غير اولي الاربة
١٩٩ : في الاختمار
٢٠٠ : اهاب النية
٢٠٣ : في النعال
٢٠٥ : في الفوش
٢٠٥ : في اتخاذ السمود
٢٠٦ : النصلب في الثوب

- ١٧٠ : ومن باب الشهادة في الرضاع
١٧١ : شهادة اهل الذمة سيف
نوصية و اسفر
١٧٣ : ومن باب اذ نعم اليكم صدق شهادة
الواحد يجوز له ان يقضى به
١٧٤ : ومن باب القضاء باليمين والشاهد
١٧٦ : الرجاءين يدعيان شيئا
وليس بينهما بينة
١٧٨ : ومن باب الرجل يخلف على علمه
فيما غاب عنه
١٧٩ : ومن باب الحبس في الدين وغيره
١٧٩ : القضاء

١٨٢ كتاب العلم

- ١٨٢ : ومن باب فضل العلم
١٨٤ : كتابة العلم
١٨٥ : كراهية منع العلم
١٨٦ : نشر العلم
١٨٧ : الحديث عن بني اسرائيل
١٨٨ : في التخصيص

٢٢١ ومن باب الادوية المكروهة

(٢٢٤) العجوة

(٢٢٤) العلاق

(٢٢٥) التيل

(٢٢٥) تعليق التائم

(٢٢٦) الرقي

(٢٢٨) النهي عن اتيان الكاهن

(٢٣١) الخط وزجر الطير

(٢٣٢) الطيرة

٢٣٧ كتاب الاطعمة

٢٣٧ ومن باب في اجابة الدعوة

(٢٢٧) الضيافة

(٢٣٩) نسخ الضيق في الاكل

من مال غيره الا بتجارة

٢٤٠ ومن باب طعام المتبايرين

(٢٤٠) اجابة الدعوة اذا حضرها مكروه

(٢٤١) اذا حضرت الصلاة والعشاء

(٢٤٢) طعام الفجأة

(٢٤٢) الاكل متكئا

(٢٤٣) الاكل من اعلى الصحيفة

٢٠٦ ومن باب في الصورة

٢٠٨ كتاب الترجل

٢٠٩ ومن باب صلة الشعر

٢٠٩ : المرأة تنطيب للخروج

٢١٠ : الخلق للرجل

٢١٠ : في تطويل الجملة

٢١١ : في النومابة

٢١١ : الأخذ من الشارب

٢١٢ : الخضاب

٢١٢ : الانتفاع بمداهن العاج

٢١٣ : خاتم الذهب

٢١٣ : خاتم الحديد

٢١٥ : ربط الاسنان بالذهب

٢١٥ : في الذهب للنساء

٢١٦ كتاب الطب

٢١٦ ومن باب الرجل يتداوى

٢١٧ - الكي

٢١٩ - المنشرة

٢٢٠ - شرب الترياق

٢٥٩ ومن باب اللقمة تسقط	صحيفة
٢٦٠ (اقعاد الخادم على الطعام	٢٤٣ ومن باب كراهية تغذّر الطعام
٢٦١ (ما يقول الرجل اذا طعم	٢٤٤ = في اكل الجلالة
٢٦١ كتاب الاشربة	٢٤٥ (اكل لحوم الخيل
٢٦١ ومن باب تحريم الخمر	٢٤٦ (في اكل الضب
٢٦٢ (الخمر مما هي	٢٤٧ (في اكل حشرات الأرض
٢٦٣ (في الخمر نتخذ خلا	٢٤٨ (في اكل الضبع
٢٦٤ (النهي عن المسكر	٢٤٩ (في الخمر الأهلية
٢٦٨ (في الأوعية	٢٥٠ (الطافي من السمك
٢٦٩ (في الخليطين	٢٥١ (اكل دواب البحر
٢٧٠ (في نبيذ البسر	٢٥٢ (المضطر الى الميتة
٢٧١ (حفة النبيذ	٢٥٣ (في اكل الجبن
٢٧٢ (شرب العسل	٢٥٤ (في الخل
٢٧٣ (الشرب من في السقاء	٢٥٥ (في الثوم
٢٧٣ (اختناث الأسقية	٢٥٥ (القران بالتمر عند الاكل
٢٧٤ (الشرب فئاً	٢٥٦ (الجمع بين الشبثين في الاكل
٢٧٥ (المنفع في اشربا والتنفس	٢٥٦ (الاكل في آنية اهل الكتاب
فيه	والمجوس والطبخ فيها
٢٧٦ ومن باب ما يقول اذا شرب اللبن	٢٥٧ ومن باب الفأرة تقع في السمن
٢٧٦ (ايسكاه الآنية	٢٥٨ (الذباب يقع في الطعام

صفحة	صفحة
٢٩٦ ومن باب النهي عن الجدال في القرآن	٢٧٧ كتاب الذبايح
٣٠٠ ومن باب لزوم السنة	٢٧٧ ومن باب اكل ذبايح اهل الكتاب
٣٠٢ (التفضيل	٢٧٨ (ما جاء في اكل معاقره الاعراب
٣٠٣ (ما قبل في الخلفاء	٢٧٨ (الذبيحة في المروءة
٣٠٨ (النهي عن سب اصحاب محمد	٢٨٠ (ذبيحة المنردية
٣٠٨ ومن باب استخلاف ابي بكر	٢٨١ (المبالة في الذبح
رضي الله عنه	٢٨١ (ذكاة الجنين
٣٠٩ ومن باب التخيير بين الانبياء	٢٨٢ (اكل الناحم لا يدري اذكر
صلوات الله عليهم	اسم الله عليه ام لا
٣١١ ومن باب ما يدل على ترك الكلام	٢٨٣ ومن باب في العتيرة
في الفتنة الاولى	٢٨٤ (العقيقة
٣١٢ ومن باب الرد على المرجئة	٢٨٨ كتاب الصيد
٣١٧ (القدر	٢٨٨ ومن باب اتخاذ الكتاب للصيد
٣٢٤ (في ذراري المشركين	٢٨٩ (في الصيد
٣٢٨ (الرد على الجهمية والمعتزلة	٢٩٤ (الصيد بقطع منه قطعة
٣٢٩ (في الرواية	٢٩٥ كتاب شرح السنة
٣٣٢ (في القرآن	٢٩٦ ومن باب بحالة اهل الاهواء
٣٣٣ (في الحوض	وبعضهم

٣٤٦ ومن باب ذكر الحبشة	صحيفة
٣٤٦ [في ذكر الدجال	٣٣٣ ومن باب المسئلة في القبر
٣٤٧ [في خبر الجساسة	٣٣٤ [في الخوارج
٣٤٨ [خبر ابن الصائد	٣٣٥ [قتال للصمص
٣٥٠ [الأمر والذهبي	٣٣٦ ومن كتاب الفتن
٣٥٣ كلمة للناس أيضاً	٣٤٣ ومن باب تعظيم دم المؤمن
٣٥٥ مقدمة الحافظ أبي طاهر السلفي	٣٤٥ [في قتال الترك
٣٨٣ الفهرس	٣٤٥ [في ذكر البصرة

